# الحج ومعاني العبودية

# التوحيد

مجلة إسلامية - ثقافية - شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

السنة الثالثة والثلاثون - العدد الحادي عشر - ذي القعدة ١٤٢٥هـ - الثمن ١٥٠ قرش

## أحكام الوتر والقنوت

## دلالة التلبية على التوحيد ونبذ الشرك

## بدع وأخطاء يقع فيها بعض الحجيج

## الجراد آية من آيات الله

بسم الله الرحمن الرحيم

رئيس مجلس الإدارة **د. جمال المراكبي**

مجلة التوحيد
إسلامية - ثقافية - شهرية

السنة الثالثة والثلاثون

العدد الحادي عشر - ذي القعدة ١٤٢٥هـ

الثمن ١٥٠ قرشًا

المشرف العام
**د. عبد الله شاكر**

اللجنة العلمية
**د. عبد العظيم بدوي**
**زكريا حسيني**
**جمال عبد الرحمن**
**معاوية محمد هيكل**

# السلام عليكم

## أرزاقنا لموتانا!!

أمر الفاروق عمر رضي الله عنه بقطع الشجرة التي ينحرف إليها الناس مصلين تحتها سدًا لذريعة الوقوع في تقديسها.

فكيف يكون القول في أزمنة الجهل وقلة العلم حينما تشد الرحال إلى القبور، وتبذل الدعوات وتنفق عندها النذور، لتفريج همّ أو طلب ولد، ممن لا يقدر عليه إلا الواحد الأحد.

حتى إنه لتجتمع في صناديق النذور الأموال الطائلة التي تذهب في حب الأموات. والأحياء لا يجدون ما ينفقون.

ورحم الله شاعر النيل حافظ إبراهيم الذي ساءه هذا الانحراف فقال:

أحْيَاؤنا لا يُرْزَقُونَ بدِرْهَم
وَبِألْفِ ألفٍ تُرْزَقُ الأَمْوَاتُ
مَنْ لِي بَحَظِّ النَّائِمين بحُفْرةٍ
قَامَتْ عَلَى أعْتَابِهَا الصَّلَوَاتُ
يَسْعَى الأنامُ لَهَا وَيَجْري حَوْلَها
بَحْرُ النُّذُور وَتُقْرَأُ الآيَاتُ
وَيُقَالُ هَذَا الْبَابُ بَابُ الْمُصْطَفَى
وَوَسِيلَةٌ تُقْضَى بهَا الحَاجَاتُ!!

التحرير

البريد الإلكتروني
المجلة Mgtawheed@hotmail.com
رئيس التحرير Gshatem@hotmail.com
التوزيع والاشتراكات Ashterakat@hotmail.com
موقع المجلة على الإنترنت www.altawhed.com
موقع المركز العام www.ELsonna.com

التحرير / ٨ شارع قوله - عابدين القاهرة
ت: ٢٣٩٣٦٥١٧٠ - فاكس: ٢٣٩٣٠٦٦٢
قسم التوزيع والاشتراكات ت: ٢٣٩١٥٤٥٦

رئيس التحرير **جمال سعد حاتم** مدير التحرير الفني **حسين عطا القراط**

## في هذا العدد

الافتتاحية: د. جمال المراكبي ٢
كلمة التحرير: رئيس التحرير ٥
باب التفسير: الجراد آية من آيات الله د. عبد العظيم بدوي ٩
باب السنة: زكريا حسيني ١٢
منبر الحرمين: «الرجوع إلى الدين سبيل النصر والتمكين»
صلاح بن محمد البدير ١٦
الحج المبرور.. الفوز برضوان الله د. محمد خليل هراس ١٩
درر البحار من صحيح الأحاديث: (١٠) علي حشيش ٢١
مختارات من علوم القرآن مصطفى البصراتي ٢٣
لمحات من حياة الإمام: «محمد بن إسماعيل الصنعاني»
د. عبد الله شاكر الجنيدي ٢٦
الإعلام بسير الأعلام مجدي عرفات ٣٠
الضرورات تبيح المحظورات متولي البراجيلي ٣٢
واحة التوحيد علاء خضر ٣٦
وقفات مع القصة: نبي الله داود عليه السلام (الجزء الثاني)
عبد الرزاق السيد عيد ٣٨
بدع وأخطاء يقع فيها بعض الحجيج معاوية محمد هيكل ٤٠
الأسرة المسلمة في ظلال التوحيد جمال عبد الرحمن ٤٤
السفور دعوة يهودية محمد بن ناصر العريني ٤٨
أحكام الوتر والقنوت أبو بكر الحنبلي ٥٠
أسئلة القراء عن الأحاديث أبو إسحاق الحويني ٥٣
تحذير الداعية: قصة مفتاح الكعبة ونزول آية الأمانات
علي حشيش ٥٧
فتاوى المركز العام ٦١
فتاوى دار الإفتاء المصرية ٦٢
فتاوى اللجنة الدائمة ٦٤
الأمور المعينة على صلة الرحم محمد بن إبراهيم الحمد ٦٥
مفاهيم عقائدية: دلائل النبوة أسامة سليمان ٦٧
لا تظنن بأخيك إلا خيرًا عاطف التاجوري ٦٩
دلالة التلبية على التوحيد ونبذ الشرك
د. عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر ٧١

**صاحبة الامتياز**

جماعة أنصار السنة المحمدية

### ثمن النسخة

مصر ١٥٠ قرشًا ، السعودية ٦ ريالات ، الإمارات ٦ دراهم ، الكويت ٥٠٠ فلس، المغرب دولار أمريكى، الأردن ٥٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، عمان نصف ريال عماني، أمريكا ٢ دولار، أوروبا ٢ يورو.

### الاشتراك السنوي:

١- في الداخل ٢٠ جنيهاً (بحوالة بريدية داخلية باسم مجلة التوحيد ـ على مكتب بريد عابدين).

٢ ـ في الخارج ٢٠ دولاراً أو ٧٥ ريالا سعوديا أو ما يعادلها. ترسل القيمة بسويفت أو بحوالة بنكية أو شيك على بنك فيصل الاسلامي ـ فرع القاهرة ـ باسم مجلة التوحيد ـ انصار السنة (حساب رقم / ١٩١٥٩٠).

المركز العام : القاهرة ـ ٨ شارع قوله ـ عابدين
هاتف : ٣٩١٥٥٧٦ ـ ٣٩١٥٤٥٦

التوزيع الداخلى
مؤسسة الأهرام
وفروع أنصار السنة المحمدية

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر

افتتاحية العدد

# نعيم الدنيا

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد:

فمنذ أخرج الله آدم من الجنة، والإنسان في سعي دائم وبحث مستمر عن هذه الجنة.

لقد أُخرج آدم من الجنة بسبب ذنب واحد، لتتعلم الذرية أن المعاصي والذنوب تحول بين الإنسان وبين ما يؤمله ويرجوه من الخير، لقد خرج آدم من الجنة وأُهبط إلى الأرض على وعد وأمل أن يعود إليها بعد أن تاب الله عليه وأسكنه دار البلاء والاختبار إلى حين.

قال الله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الجَنَّةَ وكُلاَ مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا ولاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (٣٥) فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (٣٦) فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (٣٧) قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٨) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٣٥- ٣٩].

ولا شك أن آدم كان يحن إلى الجنة ويتشوق إليها، فتلقى منهج الهداية وعض عليه بالنواجد ودعا إليه ذريته، ولكن الشيطان قعد لهم على الصراط المستقيم، فأضل منهم خلقًا كثيرًا.

قال الله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٣٩) إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ [الحجرات: ٣٩- ٤٠]، ﴿فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (١٦) ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلاَ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾

[الأعراف: ١٦- ١٧]

وكل إنسان فيه ذرة من أبيه آدم، فهو يحن إلى المنزل الذي عرفه أبوه ويتشوق إليه.

ولكن بعض الناس ينسون هذا كله ويعرضون عن منهج الهداية ويعتقدون أنهم يستطيعون تحقيق هذه الأمنية على الأرض، فكان حلم الفلاسفة بالمدينة الفاضلة، وأحلام الماديين بتحقيق الرفاهية، ولا شك أن الإنسان قد وصل في تقدمه إلى تحقيق ما لم يكن يحلم به من الرفاهية ولكنه مع ذلك ظل متطلعًا إلى المزيد، ولا يجد راحة ولا سعادة في هذه الحياة الدنيا.

والإنسان في منهجه هذا يتغافل عن حقائق هامة؛ فالجنة من صنع الله الخلاق العظيم، وليست من صنع الإنسان، والجنة هدف لا يمكن الوصول إليه إلا بسلوك طريق واحد واضح المعالم هو عبادة الله وحده لا شريك له وفق ما شرع. والدنيا دار بلاء واختبار، لذا فهي ليست جنة، ولا يمكن أن تكون جنة.

قال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا (٧) وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾ [الكهف]، ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الغَفُورُ﴾ [الملك: ٢].

الدنيا متاع قليل زائل، فنعيم الدنيا زينة غير دائمة وقد كتب الله عليها الفناء، ومع هذا يغتر بها أكثر الناس، قال تعالى: ﴿أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾ [التوبة].

# زينة وشهوة!!

إعداد
**د/جمال المراكبي**
**الرئيس العام**

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢٤) وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [يونس: ٢٤- ٢٥].

وقال تعالى: ﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا (٤٥) الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلاً ﴾ [الكهف: ٤٥- ٤٦].

فالحياة الدنيا وزينتها وما فيها من النعيم لا تعدو أن تكون إلا مرحلة تنتهي بالزوال والفناء كزرع نما واستوى ثم زال وانتهى وأصبح هشيمًا تذروه الرياح.

قال تعالى: ﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ [الحديد: ٢٠].

ولهذا أمرنا ربنا أن نسابق إلى ما يضمن لنا حياة السعادة والنعيم المقيم، فقال سبحانه: ﴿ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ [الحديد: ٢١].

لقد جعل الله نعيم الدنيا زينة وشهوة ولكنه رغب فيما هو أبقى، وقال تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ (١٤) قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ [آل عمران: ١٤- ١٥].

ذكر البخاري أن عمر كان إذا قرأ هذه الآية يقول: اللهم إنا لا نستطيع إلا أن نفرح بما زينت لنا، اللهم إني أسألك أن أنفقه في حقه.

[ذكره البخاري في كتاب الرقاق معلقًا]

ووصله الدارقطني في غرائب مالك عن يحيى بن سعيد أن عمر أتي بمال من المشرق يقال له نفل كسرى، فأمر به فصُبّ وغُطي ثم دعا الناس فاجتمعوا، ثم أمر به فكشف عنه، فإذا حليٌ كثير وجوهر ومتاع، فبكى عمر وحمد الله عز وجل. فقالوا له: ما يبكيك يا أمير المؤمنين؟ هذه غنائم غنمها الله لنا، ونزعها من أهلها. فقال: ما فتح من هذا على قوم إلا سفكوا دماءهم واستحلوا حرمتهم.

ثم قال: اللهم إنك قلت: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ﴾ فتلا الآية حتى فرغ منها ثم قال: اللهم لا نستطيع إلا أن نحب ما زينت لنا، اللهم فقني شره، وارزقني أن أنفقه في حقه، فما قام حتى ما بقي منه شيء.

ونعيم الدنيا لا يُشْبِعُ، فالإنسان يتطلع فيها دائمًا إلى المزيد قال رسول الله ﷺ: «لو أن لابن آدم واديًا من ذهب أحب أن يكون له واديان ولا يملأ فاه إلا التراب ويتوب الله على من تاب».

[البخاري كتاب الرقاق]

.فالإنسان إذا لم يستغن بالله، فلن يغنيه نعيم الدنيا وإن حازه بل يشعر بالهم ويرى الفقر ملازمًا له كما روي في الأثر: «من كانت الدنيا همه فرق الله عليه شمله وجعل فقره بين عينيه، ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له، ومن كانت الآخرة همه، جمع الله عليه شمله وجعل غناه في قلبه، وأتته الدنيا

وهي راغمة».

ونعيم الدنيا لا يصفو، فكله تعب وكدر، لا يرى الإنسان فيها راحة، فالغني والفقير، والملك والسوقة، والطائع والعاصي، كل يرى الدنيا دار تعب ونصب وكدر.

وصدق حافظ المغرب ابن عبد البر إذ يقول:

من ذا الذي قد نال راحة فكره
في عمره من عسره أو يسره
يلق الغني لحفظه ما قد حوى
أضعاف ما يلقى الفقير لفقره
فيظل هذا ساخطًا في قله
ويظل هذا تاعبًا في كُثره
عم البلاء لكل شمل فرقة
يرمي بها في يومه أو شهره
والجن مثل الإنس يجري فيهمُ
حكم القضاء بحلوه وبمره
ونبي صدق لا يزال مكذبا
يُرمى بباطل قولهم وبسحره
ومحقق في دينه لم يخل من
ضد يواجهه بتهمة كفره
والعالم المفتي يظل منازعًا
بالمشكلات لدى مجالس ذكره
والويل إن زلَّ اللسان فلا يرى
أحدٌ يساعد في إقامة عذره
أو ما ترى الملك العزيز بجنده
رهن الهموم على جلالة قدره
فيسره خبرٌ وفي أعقابه
شر تضيق به جوانب مصره
وأخو العبادة دهره متنغص
يبغي التخلص من مخاوف قبره
وأخو التجارة حائر متفكر
مما يلاقي من خسارة سعره
وأبو العيال أبو الهموم وحسرة
الرجل العقيم كمينة في صدره
وكل قرين مُضمر لقرينه
حسدًا وحقدًا في غناه وفقره
ولرُب طالب راحةٍ في نومه
جاءته أحلامٌ فهام بأمره
والطفل في بطن أمه يخرج إلى
غصص الفطام تروعه في صغره
والوحش يأتيه الردى في بره
والحوت يأتي حتفه في بحره
ولقد حسدت الطير في أوكارها
فوجدتُ منها ما يُصاد بوكره
كيف التلذذ في الحياة بعيش من
لا زال وهو قُروعُ في أسره
والله لو عاش الفتى في أهله
ألفًا منَ الأعوام مالك أمره
متنعمًا معهم بكل لذيذة
متلذذًا بالعيش طيلة عمره
لا يعتريه النقص في أحواله
كلا ولا تجري الهموم بفكره
وما كان ذلك كله مماّ يفي
بنزول أول ليلة في قبره
كيف التخلص يا أخي مما ترى
صبرًا على حلو القضاء ومره(١)

إن نعيم الدنيا لا يقارن بنعيم أعده الله للمؤمنين في الجنة «فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر»، «ينادي منادٍ إن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدًا وإن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدًا، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدًا، وإن لكم أن تنعموا فلا تبئسوا أبدًا». فذلك قوله سبحانه وتعالى وتقدس: ﴿وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ رواه مسلم.

فانظر رحمك الله إلى حالك، هل أنت من أبناء الدنيا أم من أبناء الآخرة، واعلم أن حديثي هذا لا يعني ترك الدنيا وإعمارها، ولا يعني الزهد فيها على طريقة أهل البدع، وإنما أن تكون الآخرة في قلوب المؤمنين، ولا يغتروا بما في الدنيا من نعيم زائل وفتنة وشهوة.

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

ارتحلت الدنيا مدبرة، وارتحلت الآخرة مقبلة، ولكل واحدة منها بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عملٌ ولا حساب، وغدًا حساب ولا عمل.

[ذكره البخاري معلقًا في كتاب الرقاق من صحيحه]

والحمد لله رب العالمين

---

(١) وقفت على هذه القصيدة في لقاء مع الشاعر الكبير الرويشد حفظه الله تعالى بالملحقية الثقافية السعودية.

## كلمة التحرير

# مؤتمر المسلمين والعودة لرب العالمين

بقلم
رئيس التحرير

الحمد لله الذي خلق فسوى، والذي قدّر فهدى، والذي أخرج المرعى فجعله غثاءً أحوى. وبعد:

بالأمس القريب رحل عنا رمضان... وها نحن ننتقل من طاعة إلى طاعة، ومن ركن إلى ركن... وتتوالى مواسم الخيرات محفوفة بفضل الزمان وشرف المكان، أفئدة المسلمين تهفو لبيت معمور، يتجهون إليه كل يوم في صلاتهم ﴿فول وجهك شطر المسجد الحرام﴾ وأنظارهم تتطلع لبقاع مباركة تتجدد فيها العبر والعظات... ومع اقتراب عقد مؤتمر المسلمين السنوي الذي يأتي هذا العام وحال المسلمين أكثر سوءًا من سابقه.

بالأمس القريب تحدثنا على صفحات مجلة التوحيد عن المؤامرة الأمريكية وضرب ثوابت الدين وإصدار كتاب يسمى بالفرقان بديلا للقرآن. يومها سارع مجمع البحوث الإسلامية بإصدار بيانه للمسلمين يحذر فيه من طباعة كتاب الفرقان الحق على أرض مصر بناءً على طلب الإدارة الأمريكية والله حافظ دينه وحافظ قرآنه.

نستقبل مؤتمر المسلمين السنوي والمسلمون قد أصابهم الهوان، وخيم عليهم الصمت القاتل والخنوع الذي يغري الأعداء بارتكاب كل الجرائم والموبقات، بعد أن أصبح المسلمون هدفَهم الوحيدَ، فقد اعتدوا على أوطاننا ومقدساتنا وأعراضنا وأهلينا وتاريخنا وأخيرًا على عقيدتنا وقرآننا مستهدفين زعزعة الإيمان في صدورنا وإثارة الفتن فينا، وإنا لله وإنا إليه راجعون!!

## الإصلاح الممقوت والحرب على الثوابت!!

ينتظر المسلمون في كل بقاع المعمورة حلول شهر ذي الحجة وعقد مؤتمر المسلمين السنوي، وأفئدتهم تشرئبُ إلى انبثاق هلاله، وأسراب الحجيج بدأت تستعد إلى البيت العتيق لأداء مناسك الركن الركين الركن الخامس من أركان الإسلام، يغدون إليه بخطى الطاعة والاستجابة لأمر الله جل وعلا لخليله إبراهيم عليه السلام بقوله: ﴿وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق﴾ [الحج:٣٧] إنهم يغدون إليه ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله جل شأنه ونفوسهم في الوقت ذاته مليئة بحب الاستطلاع لمعاني الحج وحكمه وأسراره من خلال أجواء النسك في أرجاء المشاعر المقدسة.

ولو تأملنا ما يجري على الساحة تحت زعم تجديد الخطاب الديني، لو راجعنا مناهج الأزهر، وتقليص بناء المعاهد الأزهرية، لو تأملنا الهجمة الشرسة على الدين وعلى الرسول والصحابة، والتي بلغت ذروتها بالهجوم على السيدة عائشة أم المؤمنين وزوجة الرسول ﷺ، وما يكتب في صحفنا العربية والإسلامية من هجوم رخيص على كل ما هو إسلامي، تشكيك متعمد ضد ثوابت الدين والعقيدة.

أصبح الإصلاح كلمة مقيتة تعني في حقيقتها القضاء على عقيدة الإسلام، واختراق سيادة الأوطان وإعادة كتابة التاريخ بقلم وفكر أمريكي وصهيوني، يهدف إلى تهيئة العقول لإلحاق أمة العرب والمسلمين يركب التبعية لأمريكا وإسرائيل.

ومنذ سقوط جدار برلين وانهيار الشيوعية في الاتحاد السوفيتي والحرب على الإسلام أضحت سريعة وصريحة وواضحة، مع أنها ليست

جديدة فنحن لم ننس مقولة رئيس وزراء بريطانيا السابق «جلادستون» أنه ما دام هذا القرآن موجودًا في أيدي المسلمين فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق الأوسط ولا أن تكون هي نفسها في أمان وأن هناك أربع عقبات أمامنا للقضاء على الإسلام، وهي المصحف والكعبة والأزهر وصلاة الجمعة.

وقد بدأت الحرب الشرسة على الأزهر لإفراغه من مضمون رسالته العَقَدية التعليمية فقد حاصروه وسعوا إلى تقزيم دوره وتوظيفه لمصلحة أهدافهم ثم بدأ والحرب على المساجد وراحوا يضغطون من أجل توحيد الأذان، وتقصير مدة الخطبة في الجمع ووضع المعوقات أمام بناء المساجد، وحاليًا يجري بحث توحيد خطبة الجمعة بعد أن صدرت التعليمات في كثير من بلداننا العربية والإسلامية بقصرها على الحديث عن بعض أمور العبادة دون التطرق إلى ما يجري للمسلمين على يد التتار الجدد في فلسطين والعراق والشيشان وأفغانستان وغيرها في شتى أنحاء العالم الإسلامي.. وليست مجازر الفلوجة وإبادة الأخضر واليابس ببعيدة وتدمير دور العبادة وانتهاك حرمات المساجد بعد أن اقتحموا المساجد وقتلوا من فيها من المصلِّين وهدموها فوق رؤوس المسلمين فقد دمروا في الفلوجة وحدها ثلاثة وثلاثين مسجدًا سوَّاها المجرمون بالأرض وقتلوا الأبرياء العزَّل بدم بارد، وضربوا بمشاعر المسلمين عرض الحائط، وبالأمس قام العالم كله ولم يقعد من أجل تماثيل بوذا ولم يهمس الآن من أجل المساجد التي دمرت، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

## المؤتمر الإسلامي وتهديد قبلة المسلمين

ننتظر عقد المؤتمر الإسلامي السنوي والتهديدات الغربية والصهيونية بضرورة ضرب تجمع المسلمين السنوي في مقتل وأن ذلك لن يتم إلا بضرب الكعبة بصاروخ من طائرة، وإذا لم يتم ذلك في الوقت الحاضر فيجب محاصرة المسلمين في موسم الحج، وإثارة الإرهاب والعنف في المناطق المقدسة في مكة والمدينة ثم ممارسة الضغوط للتقليل من أعداد الحجاج تحت زعم أن الحج مؤتمر سنوي يجرى خلاله التدبير لأحداث العنف والإرهاب ضد دول العالم.

إن المؤامرة كبيرة تأخذ أبعادًا خطيرة، وهي ماضية بكل ثقة لتنفيذ أهدافها ما دمنا صامتين خائفين، لقد أعلنوها حربًا سافرة بعد أحداث سبتمبر تعرض فيها الإسلام ورسولنا الأمين لكل أنواع الحرب المعبرة عن الحقد الدفين للإسلام والمسلمين.

## استلهام الأمة لرشدها

ننتظر مؤتمر المسلمين ونتطلع إلى الأمة أن تستلهم من هذا المؤتمر سلوكًا عمليًا ومثالا واقعيًا، فيوم تكون الأمة مستلهمة رشدها على نحو تلك الأهداف والمقاصد، فستنال عزًا وشرفًا وخيرًا ومجدًا، وسيظل الإسلام صخرة عاتية تتحطم عليها سفن التبشير ما دام للإسلام هذه الدعائم: القرآن؛ واجتماع الجمعة ومؤتمر الحج». فما أحوج الأمة اليوم وهم يعانون فتنًا متلاطمة وشرورًا متنوعة، وبلايا متعددة، ما أحوجهم أن يستلهموا من فرائض الإسلام العبر والعظات، والدروس الموجَّهات لحياتهم وسلوكهم ونشاطهم وتوجُّهاتهم، ما أجدر المسلمين أن يوجهوا حياتهم من منطلقات دينهم وأن يديروا شئونهم من حقائق قرآنهم، وأن يعالجوا مشكلاتهم

**نستقبل المؤتمر السنوي للحجيج والمسلمون قد أصابهم الهوان وخيّم عليهم الصمت القاتل والخنوع الذي يغري الأعداء بارتكاب كل الجرائم والموبقات**

وأدواءهم على ضوء ما يوجِّههم إليه خالقهم ويرشدهم إليه نبيهم ﷺ.

إن مؤتمر المسلمين السنوي لهو تذكير للأمة بأن أعظم ما يجب أن تهتم به وأن تحافظ عليه، وأن تغرسه في النفوس وتبثه في المناشط كلها والأعمال جميعها تحقيق التوحيد لله سبحانه، تحقيق الغاية القصوى في الخضوع والتذلل لله جل شأنه توجهًا وإرادة، وقصدًا وعملا، فهذه التلبية رمز الحج ومفتاحه التي أهَلَّ بها سيد الخلق وإمام الأنبياء حين افتتح حجته بالتوحيد كما يقول جابر: فأهَلَّ بالتوحيد: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك» [أخرجه مسلم في الحج ١٢١٨].

إهلال يتضمن كلمات التلبية؛ ذاك المعنى العظيم والمدلول الدقيق ألا وهو روح الدين وأساسُه وأصله، وهو توحيد الله عز وجل ونبذ الشرك بكل صوره وشتى أشكاله.

ننتظر مؤتمر المسلمين ليجتمع أفراد الأمة جمعاء ليستحضروا ما دلت عليه هذه الكلمة من معنى، وأن يعرفوا ما تضمنته من دلالة وأن يكون المسلم على دراية عظيمة بهذا المعنى في حياته كلها محافظًا عليه في كل حين وآن، مراعيًا له في كل جانب، لا يسأل إلا الله، لا يستغيث بغير الله، لا يتوكل إلا على الله، لا يطلب المدد والعون والنصر إلا من الله، مستيقنًا أن الخير كله بيد الله، وأزِمَّة الأمور بيده، ومرجعها إليه، لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع.

## مؤتمر المسلمين وصبغ الأمة بالعقيدة الصحيحة

يعقد مؤتمر المسلمين لتصبغ الأمة حياتها كلها وأنشطتها جميعها بقاعدة العقيدة الصحيحة والتوحيد الخالص، فلا تخطو خطوة، ولا تتحرك حركة إلا وهي تنظر من منظار القرآن الكريم ومن مرآة السنَّة ورضا الربِّ جل وعلا، فالله جل وعلا يقول: ﴿ الذي آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾ [الأنعام:٨٢].

حريٌ بالأمة أن تتذكر وتعلم وتستشعر وتستيقن أنه لا سعادة ولا نجاح في الحياة الدنيا والآخرة ولا توفيق ولا سداد إلا باتباع النبي ﷺ والسير على نهجه والمسيرة الجادة على هديه في الاعتقاد والأعمال، في الحكم والتحاكم، في الأخلاق والسلوك وفي هذا يقول نبينا ﷺ عند كل منسك من مناسك الحج: «خذوا عني مناسكم» ولتنظر كيف حقق الصحابة هذا المقصد حينما يقول ابن عباس رضي الله عنهما: «حجوا كما حجَّ النبي ﷺ، ولا تقولوا: هذا سنَّة وهذا فرض». فأعظم أهداف الحج تذكر هدي المصطفى ﷺ ولزوم طريقه في هذه الحياة دون إفراط ولا تفريط ولا غلوّ أو جفاء، «من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد» [أخرجه مسلم].

فلتكن مثل هذه المناسبة العظيمة التي يجتمع فيها المسلمون على أداء عبادة عظيمة من معالم الدين، لتكن درسًا يراجع فيه المسلمون أنفسهم ويتبصرون فيه في أحوالهم ليقيموها على المنهج الحق والصراط المستقيم من منبعه الصافي ومورده العزب الزلال، كتاب الله جل وعلا وسنَّة سيد الأنبياء سيدنا محمد ﷺ.

ينعقد مؤتمر المسلمين وتتقاذفهم أمواجُ الفتن، وتتحداهم قوى الطغيان والعدوان فواجب عليهم أن يتخذوا من مثل هذا المؤتمر السنوي مؤتمرًا

نتطلع إلى الأمة أن تستلهم من هذا المؤتمر سلوكًا عمليًا ومثالا واقعيًا؛ فيوم تكون الأمة مستهلمة لرشدها ستنال عزًا وشرفًا ومجدًا

# كلمة التحرير

للتعارف والتشاور وتنسيق الخطط وتوحيد القوى وتبادل المنافع والمعارف والتجارب، فيعجز العالم كله مهما اتحدت جهوده وتنسَّقت ومهما بلغت خططهُ وتنوعت أن يجد موسمًا كالحج منظمًا لعالم إسلامي واحد كامل متكامل مرّة في كل عام في بلد الله بالقرب من بيت الله وفي ظلال الطاعات القريبة والبعيدة، والذكريات الغائبة والحاضرة.

ولتدرك الأمة على مختلف مستوياتها أنهم على مختلف مشاربهم وتنوع أشكالهم لا رابطة تربطهم إلا رابطة التوحيد، ولا نسب ثابت إلا نسب الدين، فيجب أن تكون صبغته هي الصبغة السائدة التي يجب معها النبذ الصارخ لحميَّة الجاهلية وفخارها، ولهذا يقول الله عز وجل في سياق آيات الحج: ﴿ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس﴾ [البقرة:١٩٩]. فحرى بالأمة أن تستثمر مثل هذا الموسم العظيم، فالحج مؤتمر ذو مقاصد سياسية للبشرية كلها مؤتمر يربي البشرية على أسس السلام والأمن والحياة الطيبة ويدعوهم لتحريم الحرمات والممتلكات والنفوس والمقدرات، وهو القائل: ﴿ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه﴾ [الحج:٣٠].

## تلبية دعوة إبراهيم الخليل

ينعقد مؤتمر المسلمين وتخرج الجموع في موسم الحج تلبية لدعوة إبراهيم عليه السلام منذ آلاف السنين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ملبين ضارعين مكبرين مهللين.

تخرج الجموع المؤمنة والحجيج الخشَّع المتجمعون من كل حدب وصوب تتجلى حقيقةُ أنَّ هذه الأمة مهما بلغ الكيد لها والمكر بها فإنها أمة خالدة بخلود رسالتها وكتابها باقية ما بقى الليل والنهار.

والوافد إلى بيت الله قد تكفل الله بحفظه وسلامته قال ﷺ: «ثلاث في ضمان الله: رجل خرج إلى مسجد من مساجد الله، ورجل خرج غازيًا في سبيل الله ورجل خرج حاجًا». [أخرجه الحميدي في مسنده وصححه الألباني].

وليعلم الحاج أن له في كل خطوة يخطوها أجرًا يجلِّيه قول المصطفى ﷺ: «ما ترفعُ إبلُ الحاجِّ رجلا ولا تضع يدًا إلا كتب الله تعالى بها حسنة أو محا عنه سيئة أو رفعه بها درجة» [أخرجه البيهقي وصححه بن حبان] وإذا سمع الحاج حديث رسولنا الأمين ﷺ والذي أخرجه البخاري ومسلم: «الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة». تشتاق نفسه لهذا الأجر العظيم والفضل الجزيل، فيتساءل، كيف يحقق الحج المبرور؟ قال ابن عمر رضي الله عنهما لمجاهد حين قال: ما أكثر الحاج قال: «ما أقلهم ولكن قل: ما أكثر الركب» [أخرج نحوه عبد الرزاق في المصنف].

ومن رام حجًا مبرورًا امتثل لقوله ﷺ والذي رواه البخاري: «من حجَّ فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه» حج مبرور يوقَّر فيه الكبير، ويُرحم الصغير، ويواسي الضعيف، ويحافظ فيه على نظافة البدن والثوب والمكان قال تعالى: ﴿إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين﴾ [البقرة:١٢٢].

اللهم إنا نسألك البصيرة في الأمور كلها، اللهم وفق الحجيج ويسر لهم أمورهم اللهم اجعل سعيهم مشكورًا وحجهم مبرورًا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

**حريٌّ بالأمة أن تتذكر وتعلم وتستشعر وتستيقن أنه لا سعادة ولا نجاح في الحياة الدنيا والآخرة إلا باتباع النبي ﷺ والسير على نهجه**

باب التفسير

# الجراد آية من آيات الله

إعداد

**د. عبد العظيم بدوي**

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (١٣٠) فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلاَ إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ (١٣١) وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (١٣٢) فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلاَتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ (١٣٣) وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٣٤) فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ (١٣٥) فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (١٣٦) وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ (١٣٧) ﴾ [الأعراف:١٣١-١٣٧].

ظهرت في سماء البلاد في هذه الأيام مجموعات من الجراد صارت حديث الناس، ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ [الصافات:٢٧] من المسئول؟ ومن المعاتب؟ ومن الملوم؟ (وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلاوَمُون) كان الواجبُ أن يفعل فلانٌ كذا، وأن يفعل فلانٌ كذا، هكذا صار حديث الناس عن الجراد، فهل للقرآن وأهله حديثٌ في هذا الموضوع؟ نعم، إن أهل القرآن يختلفون عن غيرهم في الكلام عن الحوادث والمصائب التي تحل بهم، فغير أهل القرآن يسمونها ظواهر طبيعية، أو كوارث طبيعية، تصيبهم حينًا كما أصابت غيرهم، ويعفون منها أحيانًا، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلاَّ أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ (٩٤) ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ ﴾ [الأعراف:٩٤-٩٥].

أما أهل القرآن فإنهم يردون ما يصيبهم من السراء إلى فضل الله، وما يصيبهم من الضراء إلى ذنوبهم، فإن تمسسهم حسنة يحمدون الله تعالى ويقولون: هذا من فضل الله علينا ليبلونا أنشكر أم نكفر، وإن تصبهم سيئة يستغفروا الله تعالى ويقولوا: هذا بشؤم ذنوبنا ومعاصينا، ثم يجأرون إلى الله تعالى بالدعاء والتضرع: ﴿ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴾ [الدخان:١٢]، وهذه هي حكمة الابتلاء كما صرح بها القرآن في أكثر من آية، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴾ [الأنعام:٤٢]، وقال تعالى: ﴿وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [الأعراف:١٦٨]، وقال تعالى: ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [الروم:٤١].

فالجراد جند من جنود الله تعالى يسلطه على من يشاء من عباده

لعلهم إليه يرجعون بالتوبة والندم والاستغفار وصالح الأعمال، وقد سلطه على فرعون وملائه حين استكبروا في الأرض وعتوا عتوًا كبيرًا.

وكان من شأنهم أنهم لمّا أراهم موسى الآية الكبرى وهي العصا واليد كما قال تعالى: ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ * وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ﴾ [الأعراف:١٠٧-١٠٨] فكان السحرة أول المؤمنين، وأبى فرعون والملأ من قومه إلا الإقامة على الكفر، ولمّا كان الله تعالى يحب العذر فقد تابع عليهم الآيات آية بعد آية لعلهم يؤمنون فأخذهم بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يتذكرون، ومعنى الآية أنَّه أخذهم بالجدب وضيق المعيشة لعلهم يتذكرون ضعفهم أمام قوة الله، وعجز ملكهم الجبار المتغطرس، وعجز آلهتهم، ولعلهم إذا تذكروا اعتبروا واتعظوا فرجعوا عن ظلمهم لبني إسرائيل وأجابوا دعوة موسى عليه السلام، فإنَّ الشدائد من شأنها أن ترقق القلوب وتهذب الطباع وتوجه الأنفس إلى مرضاة رب العالمين والتضرع له دون غيره، ولكن القوم لم يتذكروا ولم يتعظوا، ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ..﴾ دون غيرنا، ونحن المستحقون لها بفضلنا وكرامتنا ﴿وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ﴾ ويقولون ما أصابنا الذي أصابنا إلا بشؤمهم، قال تعالى ردًا عليهم: ﴿أَلاَ إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ أي: فليعلموا أن الشؤم الذي نسبوه إلى موسى هو من عند الله تعالى لا من عند موسى ومن معه، فالله تعالى قد جعل لكل شيء قدرًا من الحسنات والسيئات، بمعنى أنَّه وضع لنظام الكون سننًا تكون فيها المسببات على قدر الأسباب، ولكل منها حكم، بمقتضى هذه السنن والأقدار ينزل البلاء عليهم، وهو امتحان واختبار لهم بما يسوؤهم ليتوبوا ويرجعوا عن ظلمهم وبغيهم، ولكن أكثرهم لا يعلمون حِكَم التصرف الرباني في الخلق ولا أسباب الخير والشر الصورية والمعنوية، وكونَ كل شيء في هذا الكون بمشيئته تعالى. ثم تبجح القوم وقالوا لموسى عليه السلام: ﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ فدعا موسى عليهم فقال: يا رب إن عبدك فرعون علا في الأرض وطغى وعتا وإنَّ قومه قد نقضوا عهدك، رب فخذهم بعقوبة تجعلها لهم نقمة، ولقومي عظة، ولمن بعدهم آية وعبرة، فبعث الله عليهم الطوفان وهو الماء، فامتلأت بيوت آل فرعون حتى قاموا في الماء إلى تراقيهم ومن جلس منهم غرق، ولم يدخل بيوت بني إسرائيل قطرة من الماء، وركد الماء على أرضهم لا يقدرون أن يحرثوا ولا يعملوا شيئًا، فقالوا لموسى: ادع لنا ربك يكشف عنا المطر فنؤمن بك ونرسل معك بني إسرائيل، فدعا ربه فرفع عنهم الطوفان، فأنبت الله لهم في تلك السنة شيئًا لم ينبته لهم قبل ذلك من الكلأ والزرع والثمر، وأخصبت بلادهم فقالوا: ما كان هذا الماء إلاَّ نعمة علينا وخصبًا فلم يؤمنوا، فبعث الله عليهم الجراد فأكل عامة زروعهم وثمارهم وأوراق الشجر، حتى كانت تأكل الأبواب والسقوف والخشب والثياب والأمتعة حتى وقعت البيوت، ولم يصب بني إسرائيل من ذلك شيء فعجوا وضجوا وقالوا يا موسى: ﴿ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ وأعطوه عهد الله وميثاقه، فدعا موسى عليه السلام فكشف الله عنهم الجراد وكانت بقيت من زروعهم بقية فقالوا: هذه كافيتنا وما نحن بتاركي ديننا، فبعث الله عليهم القمل فأكل طعامهم وأخذ أشعارهم وأبشارهم ولزم جلودهم ومنعهم النوم والقرار، فصرخوا وصاحوا إلى موسى: إنا نتوب، فادع لنا ربك يكشف عنا هذا البلاء، فدعا موسى ربه فرفع عنهم القمل، فنكثوا عهدهم وعادوا إلى أخبث أعمالهم، فأرسل الله عليهم الضفادع فامتلأت بها بيوتهم وأطعمتهم وآنيتهم، فلا يكشف أحد إناءً ولا طعامًا إلا وجد فيه الضفادع، وتسلطت عليهم حتى آذتهم إيذاءً شديدًا، فلما رأوا ذلك بكوا وشكوا إلى موسى عليه السلام، وأعطوه عهودهم ومواثيقهم فكشف عنهم فلم يتوبوا، فلما أعذروا من أنفسهم وقامت عليهم الحجة وحقت عليهم كلمة العذاب انتقم الله منهم بأن أغرقهم أجمعين.

وهكذا تبين لنا من حديث القرآن عن الجراد أنَّ الجراد جند من جنود الله يسلطه الله على من يشاء من عباده فيأكل زرعهم ويهلك حرثهم ويخرب بيوتهم لعلهم يذكرون فيتعظون ويقلعون عن الذنوب والمعاصي ويقبلون على الأعمال الصالحة

التي ترضي عنهم ربهم فيرفع عنهم العذاب ويعمهم بالخير والبركات. وحين ننظر في واقعنا نرى أنَّ فينا ذنوبًا كثيرة تفشت فينا حتى عمت الصغير والكبير، ونحن بحاجة إلى التوبة من هذه الذنوب قبل أن يستفحل الأمر فيعم العقاب والعياذ بالله.

ففينا: تهاون بالصلاة، وهي عمود الدين، وهي العهد الذي بيننا وبينهم، وهي أول ما فرض من العبادات وأول ما يحاسب عليه العبد من عمله، ومع ذلك فهي مضيَّعة، ولينظر كل منا في عدد أفراد أسرته، كم المصلون منهم، ولينظر في أحوال المصلين كيف هم والصلاة على وقتها، وكيف هم وصلاة الجماعة، سيرى تهاونًا كثيرًا بالصلاة.

وفينا: بخل بالزكاة، وهي قرينة الصلاة، اقترنت بها في القرآن الكريم في اثنتين وثمانين آية، ومع ذلك يبخل بها الكثيرون، والله تعالى يقول: ﴿ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ ﴾ [محمد:٣٨]، ويقول تعالى: ﴿وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [آل عمران:١٨٠].

وفينا تفريط في الحج، فكم من مستطيع لم يحج، والأعذار واهية، وطول الأمل أغلب، والله تعالى يقول: ﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا ﴾ [لقمان:٣٤]، والنبي ﷺ يقول: «مَنْ أَرَادَ الْحَجَّ فَلْيَتَعَجَّلْ فَإِنَّهُ قَدْ يَمْرَضُ الْمَرِيضُ وَتَضِلُّ الضَّالَّةُ وَتَعْرِضُ الْحَاجَةُ»، وهكذا تركت أعظم الواجبات، كما انتهكت أعظم المحرمات.

فأكْلِ الربا، وهو من الموبقات كما عدَّه النبي ﷺ، والله تعالى قد نهى عنه وعلق الانتهاء على الإيمان فقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة:٢٧٨]، ثم توعد فقال تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [البقرة:٢٧٩]، وهي حرب على الأبدان والقلوب، وحرب على البركة والرخاء، وحرب على السعادة والطمأنينة، حرب يسلط الله فيها بعض العصاة لنظامه ومنهجه على بعض، حرب المطاردة والمشاكسة حرب الغبن والظلم، حرب القلق والخوف، وأخيرًا حرب السلام بين الأمم والشعوب، وكما أكل الربا أخذت الرشوة، وصارت شبه متعارف عليها، فلا تقضي مصلحة إلا بها.

وظهر الزنا، والنبي ﷺ يقول: «إذا ظهر الزنا والربا في قوم فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله» وشربت الخمور واتخذت القينات والمعازف، وكلها منذرة بعذاب الله، نسأل الله العافية.

إن الأمة بحاجة إلى توبة، توبة عامة جماعية، تعم العصاة والمذنبين، من المسلمين والمؤمنين، لأنَّ الله تعالى أمر المؤمنين جميعًا بالتوبة فقال تعالى: ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور:٣١]، فالأمة التي تعود إلى طريق الرشاد، وتصدق في التوبة والإنابة إلى رب العباد يفتح الله لها ويرفع من شأنها، ويعيدها إلى عزتها ومجدها، وينقذها من وهدتها التي انحدرت إليها، وينجيها من الخطوب التي تحيط بها نتيجة الذنوب التي ارتكبتها والمنكرات التي أشاعتها، ويمتعها متاعًا حسنًا ويجعل الصولة والدولة لها، ويرزقها الأمن والأمان والاستخلاف في الأرض والتمكين فيها كما وعدها حيث قال: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [النور:٥٥]، فما أحوج الأمة اليوم إلى أن تعج بالتوبة إلى الله ليرضى عنها ويرفع عنها ما أصابها من بلاء وذل ومهانة.

إن من المؤسف المخزي أنْ ينام إخواننا المستضعفون في فلسطين والعراق على أصوات المدافع والرشاشات وننام نحن على أصوات المغنين والمغنيات، فإلى متى - يا أمتي - الغفلة؟ وإلى متى السكر والجنون؟ والله يرينا من آياته كل يوم آية بعد آية، فإما أن نفيق ونعتبر ونبادر بالتوبة وإلا فإنَّ سنة الله لا تحابي ولا تجامل: ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا * وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴾ [الإسراء:١٦-١٧].

والحمد لله رب العالمين.

# بين الجهاد والحج

إعداد
**زكريا حسيني**

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن اهتدى بهداه. وبعد:

> عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت: يا رسول الله، نرى الجهاد أفضل العمل، أفلا نجاهد؟ قال: «لا»، لَكُنَّ أفضل الجهاد حج مبرور»

هذا الحديث أخرجه الإمام البخاري في أربعة مواضع من صحيحه؛ في كتاب الحج في موضعين أولهما في باب فضل الحج المبرور برقم (١٥٢٠)، وثانيهما في باب حج النساء برقم (١٨٦١) وفي موضعين من كتاب الجهاد والسير أولهما في باب فضل الجهاد والسير برقم (٢٧٨٤) وباب جهاد النساء برقم (٢٨٧٥)، (١٨٧٦) كما أخرجه النسائي في كتاب مناسك الحج فضل الحج برقم (٢٦٢٩)، وأخرجه ابن ماجه في كتاب المناسك باب الحج جهاد النساء برقم (٢٩٠١).

## راوي الحديث

هي أم المؤمنين وزوجة النبي ﷺ أفقه نساء الأمة على الإطلاق، عائشة بنت الإمام الصديق الأكبر، خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة القرشية التيمية المكية النبوية، وأمها هي أم رومان بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب الكنانية.

هاجر بعائشة أبواها، وتزوجها النبي ﷺ قبل الهجرة بعد وفاة الصديقة خديجة بنت خويلد، عقد عليها وهي بنت سبع ودخل بها في شوال سنة اثنتين بعد انصرافه من غزوة بدر وهي ابنة تسع سنين.

فروت عنه ﷺ علما كثيرا طيبا مباركا فيه، وعن أبيها وعن عمر وفاطمة وسعد وحمزة بن عمرو الأسلمي وغيرهم، وروى عنها خلق لا يحصون.

مسند عائشة يبلغ ألفين ومئتين وعشرة أحاديث، اتفق لها البخاري ومسلم على مئة وأربعة وسبعين حديثا، وانفرد البخاري بأربعة وخمسين وانفرد مسلم بتسعة وستين، وعائشة ولدت في الإسلام وكانت تقول: لم أعقل أبوي إلا وهما يدينان الدين.

قال الذهبي: وكانت امرأة بيضاء جميلة ومن ثم يقال لها: الحميراء، ولم يتزوج النبي ﷺ بكرًا غيرها، ولا أحب امرأة حبها، ولا أعلم في أمة محمد ﷺ ولا في النساء

مطلقا امرأة أعلم منها، ونشهد أنها زوجة نبينا ﷺ في الدنيا والآخرة، فهل فوق هذا مفخر؟ قالت عائشة: قال رسول الله ﷺ: «أريتك في المنام ثلاث ليال؛ جاء بك الملك في سَرَقَةٍ من حرير، فيقول: هذه امرأتك، فأكشف عن وجهك فإذا أنت فيه، فأقول: إن يك هذا من عند الله يمضه» [متفق عليه].

أحبها النبي ﷺ حبا شديدًا كان يتظاهر به بحيث إن عمرو بن العاص، وهو ممن أسلم سنة ثمان من الهجرة سأل النبي ﷺ: أي الناس أحب إليك يا رسول الله؟ قال: «عائشة» قال: فمن الرجال؟ قال: «أبوها» [متفق عليه]، وهذا خبر ثابت على رغم أنوف الروافض، وما كان عليه السلام ليحب إلا طيبا وقد قال: «لو كنت متخذًا خليلا من هذه الأمة لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن أخوة الإسلام أفضل» فأحب أفضل رجل من أمته وأفضل امرأة من أمته، فمن أبغض حبيبي رسول الله ﷺ فهو حري أن يكون بغيضا إلى الله ورسوله.

وكان الناس يتحرون بهداياهم إلى رسول الله ﷺ يوم عائشة، فاجتمعت أزواجه إلى أم سلمة وقلن لها كلميه في ذلك، فكلمته فسكت فلم يرد عليها فعادت الثانية فلم يرد عليها شيئا، فلما كانت الثالثة قال: «يا أم سلمة، لا تؤذيني في عائشة، فإنه والله ما نزل عليَّ الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها» [متفق عليه]، وهذا الجواب دال على أن فضل عائشة على سائر أمهات المؤمنين بأمر إلهي وراء حبه لها، وأن ذلك الأمر من أسباب حبه لها.

## شرح الحديث

قول عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: «نرى الجهاد أفضل العمل» أي نعتقد ونعلم فإنه بفتح النون من رأى القلبية بمعنى «علم»، وذلك لكثرة ما يسمع من فضائله في الكتاب والسنة، فإنه قد ورد ذكر الجهاد في سبيل الله تعالى في القرآن الكريم في مواضع كثيرة منها قوله تعالى: ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا....﴾ [التوبة:١١١]، وقوله تعالى: ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾، وقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم * تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون * يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم﴾ [الصف:١٠-١٢] وقبل هذه الآيات في السورة نفسها قال: ﴿إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص﴾ [الصف:٤] وغير ذلك من الآيات التي تحض على الجهاد في سبيل الله تعالى وتبين فضله.

وأما في السنة فإن الأحاديث التي وردت في الجهاد وفضله كثيرة أيضا، منها حديث ابن مسعود: قلت يا رسول الله، أيُّ العمل أفضل؟ قال: «الصلاة على ميقاتها» قلت: ثم أيٌّ؟ قال: «بر الوالدين» قلت: ثم أيٌّ؟ قال: «الجهاد في سبيل الله» [متفق عليه] ومنها حديث عائشة هذا الذي معنا، ومنها حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: دلني على عمل يعدل الجهاد، قال: «لا أجده». قال: «هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن تدخل مسجدك فتقوم ولا تفتر، وتصوم فلا تفطر؟»

قال: ومن يستطيع ذلك؟ قال أبو هريرة: إن فرس المجاهد ليستن في طوِله فيكتب له حسنات. متفق عليه، ومعنى فيستن في طوِله: أي يمرح ويتحرك في حَبْلِه الذي يربط به في المرعى، ومن ذلك أيضا حديث أبي سعيد رضي الله عنه: قيل يا رسول الله: أيُّ الناس أفضل؟ فقال رسول الله ﷺ: «مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله» قالوا: ثم من؟ قال: «مؤمن في شعب من الشعاب يتقي الله ويَدَعُ الناس من شره» متفق عليه. ومنها حديث أنس «لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها» متفق عليه وغير ذلك من الأحاديث الكثيرة التي تبين فضل الجهاد في سبيل الله تعالى.

فلما نظرت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها مع غيرها من النساء بل من المؤمنين عامة إلى الجهاد فرأوه أفضل الأعمال التي يتقرب بها إلى الله تعالى؛ فكل منهم يحدث نفسه بالجهاد ويتمناه لنفسه رجالا ونساءً وصغيرًا وكبيرًا، لذلك قالت عائشة رضي الله عنها ما قالت وتمنت أن يأذن رسول الله ﷺ لها ولغيرها من النساء في الجهاد في سبيل الله، ولكن لما كانت المرأة لا تتحمل المشاق ولا تستطيع أن تثبت أمام العدو ولا تطيق من العمل إلا الأجمل والأحسن دلها رسول الله ﷺ على هذا الأحسن والأجمل والأليق بهن والأنسب لهن ولرقتهن ونعومتهن، فقال ﷺ: «لكُنَّ أحسن الجهاد وأجمله الحج: حجٌّ مبرور» كما جاء في رواية لهذا الحديث في كتاب الحج باب حج النساء.

## الحج المبرور

وأما قوله ﷺ: «حج مبرور»: فالحج المبرور قيل: هو الذي لا رياء فيه ولا سمعة ولا رفث ولا فسوق، وكانت النفقة فيه من المال الطيب، وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: «الحج المبرور إطعام الطعام وحسن الصحبة، وعن ثور بن يزيد قال: من أمَّ هذا البيت ولم يكن فيه ثلاث خصال لم يسلم له حجه؛ من لم يكن له حلم يضبط به جهله، وورع عما حرَّم الله عليه، وحسن الصحبة لمن صحبه.

وروى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: سئل رسول الله ﷺ: ما برُّ الحج؟ قال: «إطعام الطعام وطيب الكلام» رواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن وقال رجل للحسن يا أبا سعيد ما الحج المبرور؟ قال: أن يدفع زاهدًا في الدنيا راغبا في الآخرة، ويدفع أي يرجع من حجه.

والحج المبرور جزاؤه الجنة، فقد صح عن النبي ﷺ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة» أخرجه البخاري ومسلم ومالك في الموطأ وأحمد في المسند والنسائي وابن ماجه وغيرهم.

قال أبو عمر بن عبد البر وأما قوله: «الحج المبرور» فهو الحج المتقبل والله أعلم، وعن أبي هريرة: الحج المبرور يكفر خطأ تلك السنة. قال: وإنما تكون الجنة جزاء لمن غفر له وثقلت موازين حسناته، وتجاوز الله

**عائشة أم المؤمنين وأفقه**

**كانت عائشة أم المؤمنين امرأة بيضاء جميلة ومن ثم**

**فضل عائشة على سائر أمهات المؤمنين بأمر إلهي**

نســـــــاء الأمـــــــة علـى الإطلاق

يقال لها الحميراء ولم يتزوج النبي بكراً غيرها

وراء حب الرســول صلى الله عليــه وسلم لهــا

عن سيئاته، وقد صح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «من حج البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كما ولدته أمه» متفق عليه.

### التناسب بين الجهاد والحج

ليس عجيبا ولا غريبا أن يسمي النبي ﷺ الحج جهادًا لأن بين الجهاد والحج تناسبًا شديدًا فكلاهما عبادة بدنية مالية، يبذل في كل منهما المال والنفس، وفي كل منهما مشقة بدنية من سفر وصبر على المتاعب، وترك للأهل والمال والولد والوطن والأحباب والخلان، ويطلب لكل منهما التوبة قبل البدء، والتحلل من المعاصي ورد المظالم إلى أهلها.

ولقد جاءت آيات القتال في سورة البقرة من قوله تعالى: ﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إنه لا يحب المعتدين﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين﴾ [البقرة:١٩٠-١٩٤] وبعدها جاءت آيات الحج من قوله تعالى: ﴿وأتموا الحج والعمرة لله...﴾ إلى قوله تعالى: ﴿واذكروا الله في أيام معدودات فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا أنكم إليه تحشرون﴾ [البقرة:١٩٦-٢٠٣] وتوسطت بين آيات القتال وآيات الحج آية الإنفاق وهي قوله تعالى: ﴿وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين﴾ [البقرة:١٩٥] فكأن الآية تتعلق بما قبلها في الحث على الإنفاق في سبيل الله تعالى وعدِّ الإلقاء بالنفس إلى الهلكة والأمر بالإحسان، ولا بأس أن تتعلق بما بعدها فيكون ذلك الإنفاق وعدم إلقاء النفس في التهلكة والأمر بالإحسان في الحج أيضا فكلاهما يقتضي هذه الأمور، وإن كان سبيل الله إذا أطلق فإنما يراد به الجهاد في سبيل الله تعالى، لكن الرسول ﷺ سمى الحج جهادًا في هذا الحديث وغيره من الأحاديث فحينئذ يمكن أن يكون الإنفاق في الحج في سبيل الله تعالى، وعد الإلقاء بالنفس إلى التهلكة أيضا مطلوب في كل من الجهاد والحج، كما أن الإحسان مطلوب في كل الأعمال ولا سيما الجهاد والحج.

ولكن لما كان الجهاد لا تتمكن فيه المرأة من التستر اللازم لها والمناسب لطبيعتها عدل بها الرسول ﷺ إلى الجهاد الذي لا قتال فيه ولا شوكة وهو الحج والمرأة في الحج مهما كان فيه من سفر وسعي ومجاهدة وصبر ومشقة تتمكن فيه من الستر اللائق بها وبطبيعتها.

نسأل الله تعالى أن يلهمنا والمسلمين الرشد، والفقه في الدين وأن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

## باب منبر الحرمين

# الرجوع إلى الدين سبيل النصر والتمكين

### لفضيلة الشيخ
### صلاح بن محمد البدير
### إمام المسجد النبوي

*الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمّا بعد:*

فيا أيها المسلمون، اتقوا الله فإنّ تقواه أفضَل عدّة عند البلاء وأمضى مكيدَةٍ عند اللّقاء، ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ [الطلاق:٤].

أيّها المسلمون، الدّهرُ ذوَ غِيَر والعَبد ذو ضَجَر، وما هو إلا قضاء وقدَر، فطوبى لمن أصابَته سرّاء فشكَر، وطوبى لمن أصابَته ضرّاء فصبر، وطوبى لمن أصَابته بلوَى فاعتَبر، وقد يهلِك المرءُ من وجهِ حِذره وينجو مِن حيث حَذِر. رُبَّ أمرٍ تتّقيه جرَّ أمرًا ترتضيه، خفِي المحظوظُ منه وبدَا المكروهُ فيه، ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:٢١٦].

أيّها المسلمون، لله أن يفعَلَ ما يشاء، ويسلّط مَن يشاء على من يَشاء إذا شاءَ، تقويةً وإقدارًا وتغليبًا وإظهارًا، بما رَأى من الحكمة وسبَق من الكَلِمة، إمّا عقوبةً ونِقمة وعذابًا، وإمّا تمحيصًا وابتلاء واختبارًا، قال جل في علاه: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ﴾ [النساء:٩٠]، وقال جل في علاه: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً﴾ [النساء:١٤١]، إلاّ أن يصيبوا من الذّنوبِ ما يكون سببًا لتسلِيط الأعداء وحلولِ البلاء ونزول البأساء والضّرّاء، وما تقاعسَ قومٌ عن التوبةِ وتواصَواْ بالباطلِ ولم يتناهَوا عن إذاعَةِ المنكر وظهور المعاصِي والشرّ إلا أحلّوا أنفسَهم الخُسرَ والخذلان والذّلّ والهوان، فعن ابن عمرَ رضي الله عنهما قال: سمعت رسولَ الله ﷺ يقول: «إذا تبايَعتُم بالعينة وأخَذتم أذنابَ البقر ورضِيتم بالزرع وتركتم الجهادَ سلّط الله عليكم ذلاً لا ينزِعه عنكم حتى ترجعوا إلى دينِكم» أخرجه أبو داود(١)، ويقول رسول الهدى ﷺ : «يا معشرَ المهَاجرين: خمسٌ إن ابتليتم بهن ونزَلنَ بكم أعوذ بالله أن تدركوهنّ: لم تظهَر الفاحشةُ في قومٍ قطّ حتى يُعلِنوا بها إلاّ ظهر فيهم الطّاعونُ والأوجاعَ التي لم تكن مضَت في أسلافِهِم، ولم ينقُصوا المكيالَ والميزان إلاّ أخِذوا بالسنِين وشدّةِ المؤونة وجَور السلطان عليهم، ولم يمنَعوا الزكاةَ إلاّ مُنعوا القطرَ من السماء، ولولا البهائم لم يُمطَروا، ولم ينقُضوا عهدَ الله وعهدَ رسوله إلاّ سلّط الله عليهم عدوًا من غيرهم وأخَذوا بعضَ ما كانَ في أيدِيهم، وما لم

تحكُم أئمَّتُهم بكتابِ الله إلاّ ألقى الله بأسَهم بينهم» أخرجه الحاكم والبيهقي(٢).

ووقع صِدقُ الخَبر وصَدَق سيِّدُ البشر محمّد ﷺ، فها هي قوَى الظُّلم المخذولَة وقد حلّت في العُقر والدّار وغَلَبت على الأرضِ والذِّمار في عددٍ من الأمصار والأقطار، في عداوةٍ كامنة أظهَرَتِ الإصلاحَ بمكنونٍ بغضَةٍ وخِيانة، وشرعت في معاونَةِ شعوبٍ بمُستَتَرٍ عداوةٍ ومُناوَأة، وأبانت عنَ تَحريرِ أوطانٍ بمُضمَرِ إجرام واجتِياح واحتلال. ها هيَ تستبدّ، فتغصِب أرضًا، وتنتهك شرفًا وعِرضًا، وتُقاتِل تشفِّيًا وحقدًا وبُغضًا، وتنتهك العقودَ والمواثيق إخلافًا وكذِبًا ونقضًا، ولن يسجِّلَ التاريخ صُورًا سوداء قاتمة كصُوَرِ الظلم المفضوح والعدوان المقبوح على أرضِ الإسلامِ وثَرَاها الطّاهر، ولن يسجِّلَ التاريخ إرهابًا سَافرًا كمِثلِ الإرهابِ الذي يمارَس ضِدَّ المسلمين، وصدق رسول الله ﷺ: «يوشِك أن تداعَى عليكم الأمم كما تداعَى الأكَلَة إلى قصعتها»، فقال قائل: ومِن قِلّةٍ نحن يؤمئذ؟! قال: «بل أنتم كثير، ولكنّكم غُثاء كغثاءِ السيل، ولينزِعنّ الله من صدورِ عدوكم المهابة منكم، وليقذفنّ في قلوبكم الوَهن»، فقال قائل: يا رسولَ الله، ومَا الوهن؟ قال: «حُبّ الدنيا وكراهيةُ الموت» أخرجه أبو داود(٣).

أيّها المسلمون، إنَّ ثمنَ الكرامةِ كبير، وتكاليفَ العِزّة غالية، وإنما تحيَا الأمَم بجهاد أفرادِها وتُنصَر بتضحياتِ رجالها، ولا خيرَ في أمّةٍ يوطَأ مِنَ العِدا أرضُها ويُداس مِنَ البُغاة حريمها، فتَركنَ إلى الإخناع والإخضاع والاستسلام والإخشاع، ولن تُحمَى الأوطانُ إلا بالتضحية والفداء، ولن تُصَانَ الذِّمار إلاّ بالجهاد والإباء، ولا تقوم الممالِك والأمجادُ إلاّ على مركب العِزّة ومتنِ الكرامة، ورسول الله ﷺ يقول: «مَن قُتِل دون ماله فهو شهيد، ومن قتِل دون دمه فهو شهيد، ومن قتِل دون دينِه فهو شهيد، ومَن قتِل دون أهلِه فهو شهيد»(٤).

أيّها المسلمون، أين يذهب الظالمُ الجائم والعدوّ الغاشم وظلمُه مؤذِنٌ بزواله، وعتوُّه مبشِّر بانكِسَاره وانخِذاله؟! المهلَكَة تحوطه من كلّ جانب، والموتُ يدركه في كلّ مكان، ودعوةُ المظلوم تصيبُه في كلّ حين، وسيجرّ الظالم أذيالَ الخيبَة مُهانًا، ويندَحِر بالهزيمة إلى داره مقهورًا مُدانًا، وسيكون سُمعةً رادعة ومُثلةً وازِعة وعِبرة مانعة لكلّ القوى الظالمةِ الجائِرَة كما كانت القوى الظاهِرة البائدة، يحفِزه إلى مصرَعِه جنونُه بقوّته، ويعجله إلى حَتفِه غرَّةُ تيهه، ويَدفَع إلى مَهلكِه خمرةُ كِبره، وسنّةُ الله إمهالُ الطغاة وإنظارُ المجرمين العتاة واستدراجُ المعتَدِين البغَاة، وللظّالِم صولة وللباغي جَولَة، ولكنّها صَولَة آفِلَة وجَولةٌ خاسرة، وما من غلَبة للكفار إلاّ وهي إملاءٌ محفوف بخُذلان وسوءِ عاقبةٍ وخسران، ﴿ وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾ [آل عمران:١٧٨]، ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴾ [الأعراف:١٨٢، ١٨٣]. وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول

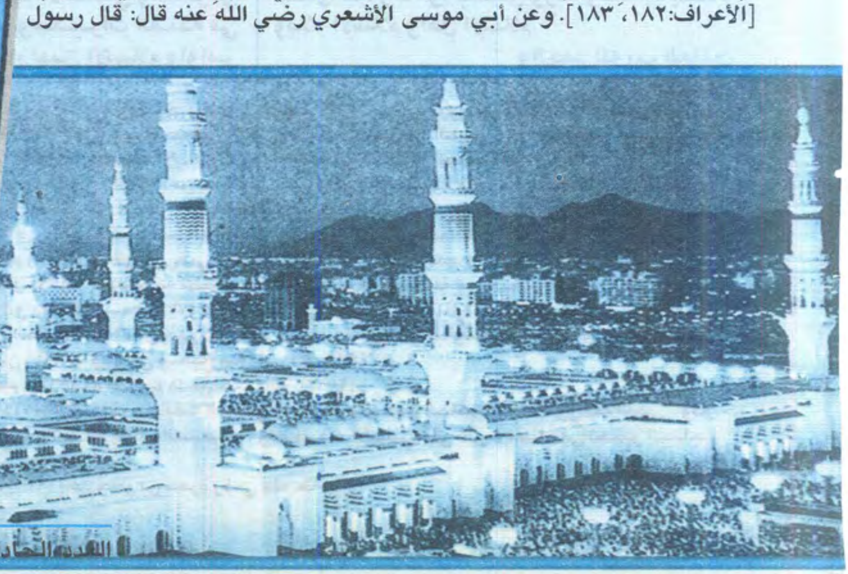

الله ﷺ: «إنَّ الله ليُملِي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلتـه»، وقرأ: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود:١٠٢]. متفق عليه(٥).

أيّها المسلمون، ولو يشاءُ الله لأهلكهم وكفَّ أيديَهم وبأسَهم وجعَل الدائرةَ عليهم وجعَلهم أحاديث ولم يُبق لهم باقيةً وتبَّرهم تتبيرًا ودمَّرهم تدميرًا، والله أشدُّ بأسًا وأشدُّ تنكيلاً وأوسع مُلكًا وأعظَمُ سلطانًا وأسرَع مكرًا وأمضَى كيدًا وأقدَر أمرًا، ﴿وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لانتَصَرَ مِنْهُمْ﴾ [محمد:٤]، وما كانوا سابقين، ولا مِن عذاب الله فائتين، ولكن ليتحقَّق الامتحَان والابتداءُ، ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾ [آل عمران:١٤٠].

ومن ظنَّ أنَّ دينَ محمّد لا يُنصَر وشرعَه لا يظهَر فقد ظنَّ سوءًا واعتَقَد زورًا، فدين الله منصورٌ وعدوُّه مقهور، فعن تميم الداريّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليبلغنَّ هذا الأمرُ ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيتَ مدَر ولا وبَر إلا أدخله الله هذا الدين، بعِزِّ عزيزٍ أو بذلِّ ذليل، عزًّا يُعزّ الله به الإسلامَ، وذلاً يُذلّ به الكفر» أخرجه أحمد(٦)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لن يبرحَ هذا الدّين قائمًا يقاتِل عليه عصابةٌ من المسلمين حتى تقوم الساعَة» أخرجه مسلم(٧).

أيّها المسلمون، لا سبيلَ للعزّةِ ولا طريقَ للكرامَة ولا أمَلَ في النصر والرِّفعة ولا رجاءَ في دَفع العقوبة والنِّقمة إلا بالرجوع إلى دين الله العظيم وصِدق التمسّك بما تقتضيه العقيدةُ وتُوجبه الشريعة ومحاربَة الفساد والقضاء على المنكرَات الظاهرة وإعزاز ولاية الحِسبة ورجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتصدِّي لحمَلات التَّغريب وصَون المجتمع من مظاهر الانحلال وبوَادر الانفلات الأخلاقيّ والسلوكيّ وتجفيف منابع الشرّ ومثيرات الفتنة في النفوس والتّسليم التامّ لدين الإسلام وأوامر الملك العلاّم وصِدق الاتّباع لسيِّد الأنام محمّد، ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام:٨٢].

أيّها المجاهرون بالمعاصي والمنكرات، أيّها المعلِنون للسّوء والمحرَّمات، ما لكم لا ترجون لله وقارًا؟! ما لكم لا تُبالون للهِ عَظَمةً ولا إجلالاً؟! ما لكم لا تعرِفون لله حقًّا ولا تشكرون له فضلاً ولا إنعامًا؟! ما لكم لا تخشَون من الله عِقابًا ولا انتقامًا؟! أما تخافون من الجبار؟! أما تخشَونَ من لَفح النار؟! ما لكم لا تتوبُون ولا تتَّعِظون؟! ما لكم لا ترعَوون ولا تنزَجِرون وأنتم إلى الله راجعون، وبين يديه موقوفون، وعلى أعمالكم مجزيّون، وعلى تقصيركم محاسَبون، وعلى تفريطكم نادمون؟! فاستدركوا أنفسَكُم قبلَ الممات بتوبةٍ ورجوع صادقٍ وأوبة، ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ الْعَذَابُ ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ﴾ [الزمر:٥٤، ٥٥].

أيّها المسلمون، اتَّقوا الله حقَّ تقاته، وتعرَّضوا لأسباب مَغفرتِه ومرضاته ونيل كرامَته ودخول جناته، ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوا بِمَفَازَتِهِمْ لا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الزمر:٦١].

أيّها المسلمون، أحسنُ الكلام في الشّكوى سؤالُ المولى زوالَ البلوى، فاستدفِعُوا أمواج البلاءِ بالتضرُّع والدّعاء، فليس شيءٌ أكرَم على الله عز وجل من الدّعاء، وأعجَزُ الناس من عجَز عن الدعاء، ولا يردّ القدرَ إلا الدعاء، فأكثِروا من الدعاء والمناجاة، فإنّ الله يسمع دعاءَ من دعاه، ويبصِر تضرُّعَ من تضرّع إليه وناداه، ومن سأل الله بصدقٍ وضراعة كشفَ عنه بلواه وحماه ووقاه وكفاهُ وحقّق له سؤلَه ومُناه، فارفعوا أكفَّ الضراعة، وادعُوا بصدقٍ ورقّةٍ وفاقةٍ للإسلام وبلاد الإسلام وأهلِ الإسلامِ.

**والحمد لله رب العالمين**

---

(١) سنن أبي داود: كتاب البيوع (٣٤٦٢)، وأخرجه أيضا أحمد (٢/٤٢، ٨٤)، والروياني (١٤٢٢)، وأبو يعلى (٥٦٥٩)، والطبراني في الكبير (١٢/٤٣٢، ٤٣٣)، وصححه ابن القطان كما في التلخيص الحبير (٣/١٩)، وقوّاه ابن القيم في تعليقه على سنن أبي داود (٥/١٠٤)، وصححه الألباني بمجموع طرقه في السلسلة الصحيحة (١١).

(٢) مستدرك الحاكم (٤/٥٤٠)، شعب الإيمان (٣/١٩٧) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وأخرجه أيضا ابن ماجه في الفتن، باب: العقوبات (٤٠١٩)، والطبراني في الكبير (١٢/٤٤٦) والأوسط (٥/٦٢)، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي في المجمع (٥/٣١٨): "رجاله ثقات"، وصححه الألباني بمجموع طرقه في السلسلة الصحيحة (١٠٦).

(٣) سنن أبي داود: كتاب الملاحم (٣٧٤٥) عن ثوبان رضي الله عنه، وأخرجه أيضا أحمد (٥/٢٧٨)، والطبراني في الكبير (١٤٥٢)، والبيهقي في الدلائل (٦/٥٣٤)، وصححه الألباني بمجموع طرقه في السلسلة الصحيحة (٩٥٨).

(٤) أخرجه أحمد (١/١٩٠)، وأبو داود في السنة (٤٧٧٢)، والترمذي في الديات (١٤٢١)، والنسائي في تحريم الدم (٤٠٩٥)، وابن ماجه مختصرا في الحدود (٢٥٨٠) من حديث سعيد بن زيد رضي الله عنه، وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح"، وصححه ابن حبان (٣١٩٤)، وهو في صحيح سنن أبي داود (٣٩٩٣).

(٥) صحيح البخاري: كتاب التفسير (٤٦٨٦)، صحيح مسلم: كتاب البر (٢٥٨٣).

(٦) مسند أحمد (٢٨/١٥٤-١٥٥) (١٦٩٥٧)، وأخرجه أيضا البيهقي (٩/١٨١)، وصححه الحاكم (٤/٤٣٠)، ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي في المجمع (٦/١٤): "رجاله رجال الصحيح"، وصححه الألباني على شرط مسلم في تحذير الساجد (ص١١٨-١١٩).

(٧) صحيح مسلم: كتاب الإمارة (١٩٢٢) عن جابر بن سمرة رضي الله عنه.

# الحج ومعاني العبودية

إعداد / د. **محمد خليل هراس**

***الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.. وبعد:***

***من العبادات البدنية: الحج إلى بيت الله الحرام، وهو آخر فريضة في الإسلام، ويزيد على الصلاة والصوم أن فيه عنصر المال إلى جانب ما يشتمل عليه من الأعمال والأقوال.***

***والحج رحلة إلى الله تعالى يقوم بها المسلم لينال بها إذا هو أداها على وجهها طهارة لنفسه من أوزارها حتى يرجع كيوم ولدته أمه، ويفوز برضوان الله وجنته، فالحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة، كما جاء في الحديث:***

وكثير من الناس لا سيما أدعياء الثقافة والعلوم العصرية لأنهم لا يفقهون الحكمة من هذه الفريضة، تراهم يثيرون الشكوك حول كثير من الأعمال التي جعلها الله مناسك للحج، كاستلام الحجر الأسود وتقبيله، ورمي الجمار ونحو ذلك ويتساءلون عن الحكمة فيها، وإذا حاول أحد إقناعهم بما تعكسه هذه الأعمال المختلفة مع ما يلابسها من الأدعية الضارعة والأذكار الخاشعة على النفس من انطباعات وأحاسيس تزيد معنى الإسلام فيها صقلاً وجلاءً وتشعرها بمعاني العبودية الكاملة الخائفة الراجية، لم يجد الكلام مساغًا لدى هذه القلوب الشاردة الغافلة، ولكننا مع ذلك سنحاول جهد الطاقة أن نقرب إليهم هذه المعاني وإن كنا لا نرى ذلك واجبًا، فإن واجب المسلم أن يذعن ويمتثل كل ما أمر به علم الحكمة في ذلك أم لم يعلمها، فإن الاعتراض على الأمر إبليسية قديمة أعاذنا الله منها، فالحاج يخرج من بلده بعد أن يكون قد رد الحقوق والودائع إلى أهلها، وتحلل من كل مظلمة ظلمها، تاركًا وطنًا يحبه ومسكنًا يرضاه وأهلا وأولادًا يخاف عليهم وتجارة يخشى كسادها، متحملاً مشقة السفر وألم الفراق ووحشة الاغتراب، كل ذلك في سبيل الاستجابة لنداء ربه حيث دعاه لزيارة بيته الذي اختصه لنفسه وجعله أول بيت وضع لعبادته في أرضه.

وما هو إلا أن يبلغ الميقات حتى يتأهب للقدوم على مولاه، فيتجرد من ثياب زينته ويتلفف بثياب العبودية المحضة إزارًا ورداءً، بعد أن يكون قد اغتسل وتطيب، ثم يهل بعد الصلاة بنسكه من حج أو عمرة، قارنًا ذلك بالتلبية: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك، هذه الكلمات التي تفيض بمعاني التوحيد والإخلاص، وتعلن إقبال العبد على ربه وإسراعه في طاعته، وتخصه وحده سبحانه بأن له الحمد كله والنعمة والملك وتنفي عنه الشريك في ذلك كله.

ثم هو بعد ذلك يلتزم في تصرفاته كلها ما التزمه العبد بحضرة سيده، فلا يصدر منه عدوان أصلاً، بل كل شأنه سلم وأمان فلا يقتل حيوانًا حتى ولو كان من هوام الجسم ولا ينفر صيدًا ولا ينتف شعرًا ولا

يغطي رأسًا، متجنبًا الرفث والفسوق والمراء والجدال إلى غير ذلك مما يخل بإحرامه، حتى يقدم مكة بلد الله الحرام فيبادر إلى أداء مناسك عمرته التي هي الطواف بالكعبة المشرفة والسعي بين الصفا والمروة ذاكرًا في طوافه وسعيه أنه في جوار ربه الكريم الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات، فيدعوه في ذلة وضراعة أن يحط عنه أوزاره وخطاياه. ومن عجب أن كل ملوك الدنيا ورؤسائها يتخذون لهم قصورًا يؤمها الناس من رعيتهم وغيرهم في المناسبات المختلفة إعرابًا عن ولائهم لهم، حتى ولو لم يكونوا هم موجودين فيها. فماذا ينكر إذًا من وجود بيت الله في أرضه يؤمه عباده الذين هم عباده إظهارًا لذل العبودية، وقيامًا بواجب الطاعة، وتخففًا من أثقال الذنوب وطلبًا للفضل والرحمة من الكريم المنان، وهكذا كل أعمال الحج من السعي والوقوف بعرفة والمزدلفة ورمي الجمار والذبح، لا تخلو كلها من معاني التعبد المحض والتزلف للسيد المالك جل شأنه، كما تتزلف الرعايا إلى ملوكهم ولله المثل الأعلى.

أما تقبيل الحجر الأسود فإنه لا يخطر ببال مسلم أبدًا وهو يقبله أنه ينفع أو يضر، كما روي عن الفاروق رضي الله عنه أنه قال بعد أن قبله: «إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك». فنحن نقبله كما قال عمر اقتداءً برسولنا ﷺ وهو عليه السلام لم يفعل ذلك من عند نفسه، بل بوحي من ربه، فماذا إذًا في تقبيل حجر تعبدنا الله بتقبيله فنحن نقبله عبادة لله لا عبادة للحجر.

فما أحرى الناس أن يتدبروا هذه المعاني السامية حين قيامهم بمناسك حجهم وعمرتهم، حتى يشعروا فيها بطعم العبودية ولا يرين على صدورهم شيء من الشك في حكمتها.

وما أحراهم كذلك أن يذكروا ما في الحج وراء هذه الفوائد الروحية الفردية من فوائد اجتماعية عظيمة تتمثل في ذلك اللقاء والتعارف بين المسلمين الوافدين من شتى أقطار الأرض تظلهم جميعًا راية التوحيد، وتؤلف بينهم أخوة الإسلام حيث يتبادلون المنافع ويتشاورون فيما يهمهم من عظائم الأمور، مصداق قول الله تعالى لخليله إبراهيم: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧) لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّنْ بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾.

والحمد لله رب العالمين.

## تهنئة

**جماعة أنصار السنة المحمدية بالمركز العام وأسرة تحرير مجلة التوحيد تهنئ نفسها أولا وتهنئ ابناً باراً وواحداً من براعم التوحيد ومن أبناء الجماعة في فرع الإسكندرية «مسجد الإمام البخاري بالسيوف» وذلك لفوزه في مسابقة الملك عبد العزيز الدولية لحفظ القرآن الكريم وتلاوته وتفسيره.**

**وأسرة تحرير مجلة التوحيد تهنئ ابنها البار كما تزف التهنئة إلى القائمين على فرع الإسكندرية رئيسًا وأعضاء.**

وندعوا الله العلي القدير أن يبارك في جهودهم.

**رئيس التحرير**

### مشروع تيسير حفظ السنة

# درر البحار من صحيح الأحاديث القصار

### ألف حديث كل ثلاث سنوات

## الحلقة الحادية عشرة

**إعداد / علي حشيش**

٣٠١- وَقَّتَ رسولُ اللَّهِ ﷺ لأهل المدينةِ ذَا الحُلَيْفَةِ، ولأهلِ الشَأْمِ الجُحْفَةَ، ولأهلِ نَجْدٍ قَرْنَ المَنَازِل، ولأهلِ اليَمَنِ يَلَمْلَمَ، فَهُنَّ لَهُنَّ، وَلِمَنْ أَتى عَلَيْهِنَّ مِن غَيْرِ أَهْلِهِنَّ لِمَنْ كَانَ يُرِيدُ الحَجَّ والعُمْرَةَ، فَمَنْ كَانَ دُونَهنَّ فَمَهِلُّه مِنْ أَهْلِهِ، وكَذَاكَ، حَتَّى أَهْلُ مكةَ يُهلونَ مِنْهَا.

[متفق عليه من حديث ابن عباس»

٣٠٢- «إنَّ تَلْبيَةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ : لَبَّيْكَ اللَّهمَّ لَبَّيكَ، لَبَّيكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ لَبَّيكَ، إنَّ الحَمْدَ والنِّعْمةَ لَكَ والمُلْكَ، لاَ شَرَيكَ لَك». [متفق عليه من حديث ابن عمر]

٣٠٣- «مَا أَهَلَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ إلاَّ مِنْ عِنْدِ المَسْجِدِ، يَعْنِي مسجدَ ذِي الحُلَيْفَة».

[متفق عليه من حديث ابن عمر]

٣٠٤- كُنْتُ أَطَيِّبُ رسولَ اللَّهِ ﷺ لإِحْرَامِهِ حِينَ يُحْرِمُ(١)، ولِحِلِّهِ(٢) قَبْلَ أَنْ يَطُوفَ البَيْتَ».

[متفق عليه من حديث عائشة]

٣٠٥- «كأنِّي أَنْظُرُ إِلى وَبيص(٣) الطِّيبِ في مَفْرِقِ(٤) النبيِّ ﷺ وهُو محرمٌ».

[متفق عليه من حديث عائشة]

٣٠٦- «خَمْسٌ مِنَ الدَّوابِّ، لاَ حَرَجَ عَلَى مَنْ قَتَلهُنَّ: الغُرَابُ، والحِدَأةُ، والفَأْرةُ، والعَقْرَبُ، والكَلْبُ العقورُ». [متفق عليه من حديث حفصة]

٣٠٧- «خَمْسٌ مِنَ الدَّوَابِّ، كُلُّهُنَّ فَاسِقٌ(٥)، يُقْتَلْنَ في الحـرم: الغُرَابُ، والحِدَأَةُ، والعَقْرَبُ، والفَأْرَةُ، والكلبُ العقُورُ». [متفق عليه من حديث عائشة]

٣٠٨- «خَمْسٌ مِنَ الدَّوَابِّ لَيْسَ عَلَى المُحرمِ في قَتْلهنَّ جُنَاحٌ». [متفق عليه من حديث ابن عمر]

٣٠٩- «قَدِمَ النبيُّ ﷺ وأصحابُه لِصُبْحِ رَابعةٍ يُلَبُّونَ بالحَجِّ فَأَمَرَهُمْ أنْ يَجْعلُوهَا عُمرةً إلاَّ مَنْ مَعَهُ الهَدْي». [متفق عليه من حديث ابن عباس]

٣١٠- «قَدِمَ عليّ رَضِيَ اللَّهُ عنه علَى النبيِّ ﷺ مِنَ اليَمَنِ فقالَ: «بِمَ أَهْلَلْتَ؟» قال: بِمَا أَهَلَّ بِهِ النبيُّ ﷺ ، فقال: «لَوْلاَ أَنَّ مَعِي الهَدْيَ لأَحْلَلْتُ». [متفق عليه من حديث انس]

٣١١- «اعتَمَرَ النبيّ ﷺ أربعَ عُمرٍ في ذِي القَعْدَةِ إلاَّ الَّتي اعْتَمَرَ مَعَ حَجَّتِهِ: عُمْرَتَهُ من الحُديبيةِ، ومِنَ العام المُقْبِلِ، ومِنَ الجِعْرَانةِ حيثُ قَسَّمَ غَنائمَ حُنَينٍ، وعمرةً معَ حجتِه».

[متفق عليه من حديث انس]

٣١٢- «كان إنَّ النبيَّ ﷺ غَزَا تِسْعَ عشرةَ غَزْوَةً، وأنهُ حَجَّ بعدَمَا هَاجَرَ حَجَّةً واحِدَةً لَمْ يَحُجَّ بعدَها، حَجَّةَ الوَدَاعِ». [متفق عليه من حديث زيد بن أرقم]

٣١٣- «كانَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُ مِنَ الثَّنِيَّةِ(٦) العُلْيا، ويَخْرُجُ مِنَ الثَّنيَّةِ السُّفْلَى».

[متفق عليه من حديث ابن عمر]

٣١٤- «إنَّ النبيَّ ﷺ ، لَمَّا جَاءَ مَكَّةَ دَخَلَ مِنْ أَعْلاهَا وخَرَجَ مِنْ أسْفَلِها».

[متفق عليه من حديث عائشة]

٣١٥- «بَاتَ النبيّ ﷺ بِذِي طُوًى(٧) حَتَّى أَصْبَحَ ثمَّ دَخَلَ مَكَّةَ وكانَ ابنُ عُمرَ رضِيَ اللَّهُ عنه يَفْعَلُهُ». [متفق عليه من حديث ابن عمر]

٣١٦- «كَانَ إذَا طَافَ بالبيتِ الطَّوافَ الأولَ يَخُبُّ(٨) ثلاثةَ أطوافٍ، ويَمْشِي أربعةً، وأنَّه كَانَ يَسْعَى(٩) بَطْنَ المَسِيلِ(١٠) إذَا طَافَ بينَ الصَّفَا والمَرْوَةِ». [متفق عليه من حديث ابن عمر]

٣١٧- «إِنَّمَا سَعَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بالْبَيْتِ وَبَيْنَ الصَّفَا وَالمرْوَةَ لِيُرِيَ الْمُشْرِكِينَ قُوَّتَهُ».

[متفق عليه من حديث ابن عباس]

٣١٨- «مَا تَرَكْتُ اسْتَلامَ هَذينِ الرُّكْنينِ في شِدَّةٍ وَلا رَخَاءٍ مُنْذ رأيتُ النبيَّ ﷺ يَسْتَلمهما».

[متفق عليه من حديث ابن عمر]

٣١٩- «إنَّ عمرَ رضِيَ اللَّهُ عنه جَاءَ إلى الحَجَرِ الأسودِ فَقَبَّلَهُ، فقالَ: إنِّي أعلمُ أنَّكَ حَجَرٌ لا تَضُرُّ ولا تَنْفَعُ، وَلَوْلا أني رأيتُ النبيَّ ﷺ يُقَبلكَ مَا قَبَّلْتُكَ».

[متفق عليه من حديث عمر]

٣٢٠- «طَافَ النبيُّ ﷺ في حَجَّةِ الوداعِ على بَعيرٍ يَسْتَلِمُ الرُّكْنَ بِمِحْجَنٍ(١١)».

[متفق عليه من حديث ابن عباس]

٣٢١- قالَت أم سلمةَ: شَكَوْتُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ أنيِّ أَشْتَكِي؛ قال: «طُوفي مِنْ وَرَاءِ النَّاسِ وأنتِ رَاكِبةٌ». فَطُفْتُ ورسولُ اللَّهِ ﷺ، يُصَليِّ إلى جَنْبِ البَيْتِ، يَقْرَأُ بالطُّورِ وكِتَابٍ مَسْطُورٍ».

[متفق عليه من حديث أم سلمة]

٣٢٢- قَالَ عاصِمُ: قُلتُ لأنس بنِ مالكٍ رضِيَ اللَّهُ عنه: أَكُنْتُمْ تَكْرَهُونَ السَّعْيَ بينَ الصَّفَا والمَرْوَةَ؟ قال: نَعَمْ لأنَّها كَانت مِنْ شَعَائرَ الجَاهليَّةِ حتَّى أنزلَ اللَّه: ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾.

[متفق عليه من حديث أبي أيوب]

٣٢٣- «إنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ جَمَعَ في حَجَّة الوَدَاعِ المَغْرِبَ والعِشَاءَ بالمُزْدَلِفةِ».

[متفق عليه من حديث أبي أيوب]

٣٢٤- قال ابنُ عباسٍ رضِيَ اللَّهُ عنهما: «أنَا مِمَّنْ قَدَّمَ النبيُّ ﷺ لَيْلَةَ المُزْدَلِفَةِ في ضَعَفَةِ أهْلِهِ».

[متفق عليه من حديث ابن عباس]

٣٢٥- «كانَ ابنُ عمر رضِيَ اللَّهُ عنهما يقول: «حَلَقَ رسولُ اللَّهِ ﷺ في حَجتِهِ».

[متفق عليه من حديث ابن عمر]

٣٢٦- «اللَّهم ارْحَمْ المُحلقِينَ». قالُوا: والمُقَصِّرِينِ يَا رسولَ اللَّهِ. قال: «اللَّهم ارْحَمْ المُحلقِينَ». قالُوا: والمُقَصِّرين يا رسولَ اللَّهِ. قال: «والمُقَصِّرِينَ».

[متفق عليه من حديث ابن عمر]

٣٢٧- «اللَّهُمَّ اغْفِرَ للمُحَلقينَ». قالُوا: ولِلمُقَصِّرِينَ. قال: «اللَّهُمَّ اغْفِرَ للمُحَلقينَ». قالُوا: ولِلمُقَصِّرِينَ. قالَها ثلاثًا. قال: «وللمُقَصِّرين».

[متفق عليه من حديث أبي هريرة]

٣٢٨- «إن النبيَّ ﷺ قِيلَ لهُ في الذَّبحْ والحَلْقِ والرَّمْيِ والتَّقْدِيمِ والتأخِيرِ، فقالَ: لاَ حَرَجَ».

[متفق عليه من حديث ابن عباس]

٣٢٩- «العُمرةُ إلى العُمرةِ كَفَّارَةٌ لِما بَيْنَهُمَا، والحَجُّ المَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءُ إلاَّ الجنَّة».

[متفق عليه من حديث أبي هريرة]

٣٣٠- «مَنْ حَجَّ هَذَا البَيْتَ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجعَ كَمَا وَلَدَتْهُ أمُّهُ».

[متفق عليه من حديث أبي هريرة]

---

«١» حين يحرم: أي قبل أن يحرم.
«٢» ولحله: أي تحلله من محظورات الإحرام بعد أن يرمي ويحلق.
«٣» وبيص: أي بريق. «٤» مفرق: أي مكان فرق الشعر.
«٥» فاسق: أهل الفسق الخروج، والوصف لخروجها عن حكم غيرها بالإيذاء والإفساد.
«٦» الثنية: كل عقبة في جبل أو طريق عالية فيه. «٧» طُوَى: موضع عند باب مكة.
«٨» يَخُبُّ: أي يرمل. والرَّمَل: الهرولة. «٩» يسعى: يسرع.
«١٠» بطن المسيل: الوادي الذي بين الصفا والمروة. «١١» المحجن: العصا المنعطفة الرأس.

## مختارات من علوم القرآن

# إعجاز القرآن

## الحلقة الأولى

إعداد

**مصطفى البصراتي**

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه أما بعد:

بعد أن استعرضنا بعض المختارات من علوم القرآن، فإننا نُطوّف حول الإعجاز القرآني، لنلقي الضوء على بعض وجوه الإعجاز فيه، فسبحان من هذا كلامه، فأنَّى يستطيع البشر أن يعارضوه، وكيف يُشبه كلام الخالق كلام المخلوقين، قال تعالى: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء:٨٨].

### تعريف المعجزة في اللغة:

اسم فاعل مشتق من الإعجاز، والإعجاز: مصدر أعجز، يقال: عجز فلان عن الأمر إذا حاوله فلم يستطعه، ولم تتسع له مقدرته وجهده. فهو إثبات العجز أو نسبة العجز إلى الغير، وتسمى المعجزة معجزة لأن البشر يعجزون عن الإتيان بمثلها لأنها أمر خارق للعادة خارج عن حدود الأسباب المعهودة.

**والمعجزة شرعًا:** أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي، يظهره الله تعالى على يد كل رسول ليكون دليلا على صدق رسالته.

وإعجاز القرآن معناه: إثبات عجز البشر متفرقين ومجتمعين عن الإتيان بمثله.

ويتحقق الإعجاز بوجود التحدي، وقيام الدافع إلى رد هذا التحدي، وانتفاء المانع من ذلك.

وقد ثبت أن الله عز وجل تحدى العرب بالقرآن على مراحل مختلفة، فمن عجيب أمر هذا القرآن وأمر هؤلاء العرب، أنه طاولهم في المعارضة، وتنازل لهم عن التحدي بجميع القرآن إلى التحدي بعشر سور مثله، ثم إلى التحدي بسورة واحدة من مثله، وكانوا أفصح الفصحاء، وهم على رغم هذه المطاولة ينتقلون من عجز إلى عجز ومن هزيمة إلى هزيمة، وهو في كل مرة من مرات هذا التحدي وهذه المطاولة، ينتقل من فوز إلى فوز ويخرج من نصر إلى نصر.

لقد قال لهم في سورة الطور أول ما تحداهم: ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لاَ يُؤْمِنُونَ * فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ [الطور:٣٣-٣٤]. فلما

انقطعوا مد لهم في الحبل

وقال في سورة هود: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [هود:١٣-١٤] فلما عجزوا هذه المرة أيضًا طاولهم مرة أخرى وأرخى لهم الحبل إلى آخره، وتحداهم بسورة فقال في سورة يونس ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ... ﴾ [يونس:٣٨] ثم كرر في سورة البقرة: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ... ﴾ [البقرة:٢٣] فكان عجزهم بعد ذلك أشنع وأبشع، وسجل الله عليهم الهزيمة أبد الدهر فلم يفعلوا ولن يفعلوا، ودحضت حجتهم وافتضح أمرهم، وظهر أمر الله وهم كارهون، ولما عجزوا بإظهار العجز وإعجاز القرآن فقال: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء:٨٨] هذا وهم الفصحاء وقد كانوا أحرص شيء على إطفاء نوره وإخفاء أمره، فلو كان في مقدرتهم معارضته لعدلوا إليها قطعا للحجة، ولم يُنقل عن أحد منهم أنه حدث نفسه بشيء من ذلك بل عدلوا إلى العناد تارة وإلى الاستهزاء أخرى فتارة قالوا: (سحر) وتارة قالوا: (شعر) وتارة قالوا: (أساطير الأولين) كل ذلك التحير والانقطاع ثم رضوا بتحكيم السيف في أعناقهم وسَبْي ذراريهم واستباحة أموالهم.

وقد توافرت لدى العرب الدوافع لرد هذا التحدي الذي يعلنه عليهم من يشهد عليهم بالكفر ويسفه أصنامهم ويفرق بهذا الدين بين الولد وأبيه.

ولم يكن لدى العرب مانع يَحُولُ بينهم وبين رد هذا التحدي لو كانوا يستطيعون فهم أرباب الفصاحة والبلاغة التي شهد بها الأولون والآخرون، والإعجاز لسائر الأمم على مر العصور ظل ولا يزال في موقف التحدي شامخ الأنف، فأسرار الكون التي يكشف عنها العلم الحديث ما هي إلا مظاهر للحقائق العليا التي ينطوي عليها سر هذا الوجود في خالقه ومدبره، وهو ما أجمله القرآن أو أشار إليه - فصار القرآن بهذا معجزا للإنسانية كافة.

قال السيوطي رحمه الله في الإتقان: اعلم أن المعجزة أمرٌ خارق للعادة مقرون بالتحدي، سالم من المعارضة، وهي إما حسية وإما عقلية. وأكثر معجزات بني إسرائيل كانت حسية، لبلادتهم وقلة بصيرتهم، وأكثر معجزات هذه الأمة عقلية لفرط ذكائهم وكمال أفهامهم، ولأن هذه الشريعة - لما كانت باقية على صفحات الدهر إلى يوم القيامة خصت بالمعجزة العقلية الباقية، ليراها ذوو البصائر، كما قال ﷺ: «ما من الأنبياء نبي إلا أُعطِيَ ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحيًا أوحاه الله إليّ فأرجو أن أكون أكثرهم تابعًا». [رواه البخاري]

### التحقيق في اسم المعجزة والآية والكرامة واطلاقهن:

إن الأولى في تسمية ما أجراه الله لأنبيائه من الخوارق أن تسمى: آيات أو بينات أو براهين، وذلك أجدر بها من تسميتها معجزات لوجوه:

**الوجه الأول:** أن لفظ «المعجزة» لم يرد في الكتاب ولا في السنة.

قال شيخ الإسلام في الجواب الصحيح: والآيات والبراهين الدالة على نبوة محمد ﷺ كثيرة متنوعة، وهي أكثر وأعظم من آيات غيره من الأنبياء، ويسميها من يسميها من النُّظَّار (معجزات) وتسمى (دلائل النبوة) و(أعلام النبوة).

وهذه الألفاظ إذا سميت بها آيات الأنبياء كانت أدل على المقصود من لفظ المعجزات ولهذا لم يكن لفظ (المعجزات) موجودا في الكتاب والسنة، وإنما فيه لفظ (الآية) و(البينة) و(البرهان) كما قال تعالى في قصة

موسى: ﴿ .. فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ.. ﴾ [القصص:٣٢] في العصا واليد، وقال الله تعالى في حق محمد ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا ﴾ [النساء:١٧٤].

وقد قال في مطالبة أهل الدعاوي الكاذبة بالبرهان: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [البقرة:١١١].

وأما لفظ (الآيات) فكثير في القرآن كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ... ﴾ [الأنعام:١٢٤]، وقوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ... ﴾ [الإسراء:١٠١] وقال قوم صالح له: ﴿ .. فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ [الشعراء:١٥٤].

وقال: ﴿ .. هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً.. ﴾ [الأعراف:٧٣] وقال المسيح: ﴿ ... قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ... ﴾ [آل عمران:٤٩] وقال في حق محمد ﷺ ﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلاَّ كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾ [الأنعام:٤]. وغير ذلك كثير.

وأما لفظ المعجزة، فإنما يدل على أنه أعجز فيه، كما قال تعالى: ﴿ .. وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾ [الزمر:٥١] وقال: ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ ﴾ [الشورى:٣١].

**الوجه الثاني:** أن لفظ «الآية» و«البينة» و«البرهان» في تسمية خوارق الأنبياء أدل على مقصودها من تسميتها معجزة، ولذلك اختصت بها هذه الألفاظ فلا تقع على غيرها إذ حدها حد الدليل والبرهان والمراد بها إقامة الدليل على صدق النبي ولم تقم لمجرد الإعجاز. أما لفظ المعجزة فإنه وإن كان من بعض صفات آيات الأنبياء وشرط فيها وهو من لوازمها إلا أن العجز عن معارضتها غير مقصود لذاته وليس هو بمراد الله من إيتائه الآيات لأنبيائه بل المراد كونها دليلا على ثبوت النبوة وبرهانا لها وآية عليها.

**الوجه الثالث:** أن عرف الأئمة المتقدمين كالإمام أحمد بن حنبل وغيره جرى على تسميتها آيات وقد جرى عرف من صنف في معجزات النبي ﷺ على تسمية مصنفاتهم فيها باسم «دلائل النبوة» ولم يسموها معجزات، ومن ذلك: (دلائل النبوة لابن قتيبة) (دلائل النبوة لابن أبي الدنيا) (دلائل النبوة لإبراهيم بن إسحاق الحربي) (دلائل النبوة لأبي بكر الفريابي) (دلائل النبوة لأبي نعيم) (دلائل النبوة لابن شاهين) (دلائل النبوة للمستغفري) وغير ذلك كثير.

وربما سموا تصانيفهم في معجزات النبي ﷺ بـ «أعلام النبوة» ومنه: (أعلام النبوة لأبي داود السجستاني) (أعلام النبوة لابن قتيبة) (أعلام النبوة لابن أبي الدنيا) (أعلام النبوة للماوردي) (أعلام النبوة للبكري) (أعلام النبوة لابن ظفر).

وإطلاق لفظ «المعجزة» و«الإعجاز» في ذكر آيات الأنبياء كان معروفا في أواخر القرن الثالث وكان ربما يقرن بلفظ الدلائل ولفظ الأعلام، ومن هذا تسمية أبي عوان الإسفرائيني كتابا له في دلائل النبوة باسم «دلائل الإعجاز».

وكان لفظ المعجزة يطلق على كل خارق سواء ظهر لنبي أو لولي غير نبي، لا فرق في ذلك عندهم ويدل عليه قول الأشعري رحمه الله في كتابه مقالات الإسلاميين:

«واختلفوا هل يجوز أن تظهر الأعلام على غير الأنبياء فقال قائلون: لا تجوز أن تظهر الأعلام المعجزات على غير الأنبياء» إلى أن قال: «وقال قائلون: جائز أن تظهر المعجزات على الصالحين الذين لا يدعون النبوة».

ولكن استقر الاصطلاح عند المتأخرين على قصر اسم «المعجزة» على خارق النبي، وسموا خارق الولي «كرامة».

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى.

# لمحات من حياة الإمام

**الحلقة الأولى**

من العلماء الأعلام الذين ظهروا في اليمن في القرن الثاني عشر الإمام محمد بن إسماعيل الصنعاني - رحمه الله -، وهو إمام مجتهد، كان له باع طويل في العلم، وخلَّف تراثا ضخما تجاوز الثلاثمائة مؤلف ما بين كتاب كبير ورسالة صغيرة، وكان له - إلى جانب الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمهما الله تعالى - أثر كبير في النهضة العلمية الإصلاحية في العصر الحاضر، لهذا أحببت أن أضع بين يدي القارئ الكريم لمحات عن حياة هذا العالم تتناول سيرته الذاتية، وجهوده العلمية، وعقيدته ومذهبه، وذلك وفاءً بحق هذا العالم، ودفعًا لما يمكن أن يظن به، بسبب ظهوره في بيئة زيدية، بل إن بعض الباحثين لا يرغب في دراسة تراث أمثال هؤلاء، مع تحررهم من التقليد والتبعية، واتباعهم للكتاب والسنة المحمدية، وقد ذكر ذلك الشوكاني - رحمه الله - فقال: «ولا ريب أن علماء الطوائف لا يكثرون العناية بأهل هذه الديار لاعتقادهم في الزيدية ما لا مقتضى له إلا مجرد التقليد لمن لم يطلع على الأحوال، فإن في ديار الزيدية من أئمة الكتاب والسنة عددا يجاوز الوصف، يتقيدون بالعمل بنصوص الأدلة ويعتمدون على ما صح في الأمهات الحديثية وما يلتحق بها من دواوين الإسلام المشتملة على سنة سيد الأنام ﷺ ولا يرفعون إلى التقليد رأسا، لا يشوبون دينهم بشيء من البدع التي لا يخلو أهل مذهب من المذاهب من شيء منها، بل هم على نمط السلف الصالح في العمل بما يدل عليه كتاب الله وما صح من سنة رسول الله ﷺ ، مع اشتغالهم بالعلوم التي هي آلات علم الكتاب والسنة من نحو وصرف وبيان وأصول ولغة...»(١) .

وبعد، فهذا أوان الشروع في المقصود بعون الملك المعبود.

## أولا: سيرته الذاتية وتشتمل على ما يلي:

### ١. اسمه ونسبه وكنيته ولقبه:

هو محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد بن علي، وينتهي نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهم -، ويكنى «بأبي إبراهيم» وإبراهيم هو أكبر أولاده، وأمه ابنة السيد هاشم بن يحيى الشامي، وقد تزوجها الصنعاني في شوال عام ١٣١٧هـ(٢)، ويلقب «بالمؤيد بالله»، وقد ذكر ذلك صديق خان(٣) والزركلي(٤)، وهو غير مشهور به بين أهل العلم كلقبه الثاني وهو: «البدر»(٥) وقد اشتهر به شهرة واسعة، والبدر: هو القمر إذا امتلأ، ويشبه الرجل به إذا تم وكمل، قال ابن منظور(٦): «وبدر القوم: سيدهم على التشبيه بالبدر».

# محمد بن إسماعيل الصنعاني

بقلم/أ.د

**عبد الله شاكر الجنيدي**

**نائب الرئيس العام**

كما اشتهر الصنعاني أيضا «بالأمير»، وهو يطلق عليه وعلى أجداده، كما يطلق على أحفاده، ولكن إطلاقه عليه أشهر، وقد قال الشوكاني(٧) بعد سياقه لنسبه: «المعروف بالأمير»، والأمير نسبة إلى الأمير الشهير: «يحيى بن حمزة بن سليمان ت٦٣٦هـ»(٨) ولهذا يقال للصنعاني: «الأمير»، ويقال أيضا: «ابن الأمير».

وقد لقَّب الشيخ عبد الحي الكناني(٩) - رحمه الله - الصنعاني «بالمتوكل على الله» والصواب أن هذا ليس لقبًا له، وإنما لأبيه كما قال الزركلي(١٠) في ترجمة محمد بن إسماعيل: «... يلقب «المؤيد بالله» ابن «المتوكل على الله».

## ٢. مولده ونشأته الأولى:

ولد محمد بن إسماعيل ليلة الجمعة نصف جمادى الآخرة عام ١٠٩٩هـ(١١) بمدينة «كحلان»(١٢)، ثم انتقل مع والده إلى مدينة «صنعاء» عام ١١٠٧هـ كما ذكر الشوكاني(١٣)، وقد ذكر المؤرخ زبارة أنه انتقل عام ١١١٠هـ(١٤)، ثم ذكر في ترجمة والد الصنعاني أنه انتقل عام ١١٠٨هـ(١٥)، والذي أميل إليه في ذلك هو رأي الشوكاني - رحمه الله - لقرب عهده بالمترجم له، كما أنه لم يذكر إلا تاريخا واحدا، وقد ذكر المؤرخ زبارة تاريخين مختلفين - كما سبق ذكره -.

وقد أقام الصنعاني - رحمه الله - بصنعاء ومات فيها، ولم يخرج منها إلا لتلقي العلم على يد المشايخ، أو للابتعاد عن السلطة الحاكمة في صنعاء، ولكنه في نهاية الأمر استقر بها حتى وفاته.

وقد أتم الصنعاني حفظ القرآن عن ظهر قلب بعد دخوله صنعاء، ولعل الباعث لهجرة والد الصنعاني من «كحلان» إلى «صنعاء» رغبته في تلقي العلم له ولأولاده على علماء صنعاء، وقد رجح ذلك مؤلفو الكتاب «ابن الأمير وعصره»(١٦).

## ٣. ورعه وزهده:

عاش الصنعاني - رحمه الله - حياته مكبا على العلم ونشره والدعوة إليه، ولم يطلب جاها أو سلطانا، ولما ولاه المهدي العباس أوقاف صنعاء في رمضان عام ١١٦١هـ باشر أعمال الوقف بصدق وأمانة، واتخذ بيتا صغيرا قريبا من بيته ليسجن فيه من يستحق التأديب فرارا من السجن بقصر صنعاء للتأثم عن زيادة العقوبة، ثم اعتذر عن الوقف وقال: إن ولايته للوقف عقوبة من الله على ذنب يعلمه بعينه، وأوصى بأن يتصدق من تركته بمائة قرش، ومائة قرش لفقراء بني هاشم تورعا من الوقف(١٧).

وقد عرض عليه المتوكل القاسم بن الحسين تولية القضاء في

بندر «المخا»(١٨) ، فامتنع، ثم عرض عليه الوزارة فامتنع، ثم القضاء العام والتصدر على الأعلام فامتنع من قبول جميع ذلك، واستقر على عادته في التدريس ونشر الإفادة(١٩) .

وكانت العبادة هَمَّه وذكر الله شغله، وقد قال في قصيدة أرسلها إلى والده عند عزمه للحج في عام ١١٣٢هـ:

ومن كان ذكر الله زاد رحيله
كفاه عن الزاد المجازى وأغناه
ومن كان بيت الله غاية همه
فطوبى له إن نال ما يتمناه(٢٠)

وقد قال فيه صديق خان: «كان إماما في الزهد والورع. حكى بعض أولاده أنه قرأ في صلاة الصبح وهو يصلي بالناس «هل أتاك حديث الغاشية» فبكى وغشي عليه(٢١) .

وكان دائما يذكر نفسه بلقاء ربه، فيقول وقد حمل العصا في يده:

ما حملت العصا بضعف ولكني
رأيت الرحيل مني قريبا
فحملت العصا لتذكير نفسي
أنني صرت في الأنام غريبا(٢٢)

## ثانيا: سيرته العلمية وتشتمل على ما يلي:

### ١. نشأته وتحصيله العلمي:

نشأ الصنعاني في بيئة علمية، فجده كان عالما فاضلا(٢٣) ، وأبوه كان من العلماء المحققين في معظم الفنون، يقول عنه حفيده إبراهيم: «حقق الفقه والفرائض ودرس ونقل ونظم واشتهر بالعلم والفضل والزهد والورع والتقوى وحسن الخلق، ولطف الطبع والتقشف الباهر ولين الجانب، ومجانبة الدول وأربابها...»(٢٤) ، وهكذا ذكر عنه صديق خان(٢٥) ، والمؤرخ زبارة(٢٦) .

وقد تأثر الصنعاني بالجو العلمي المحيط به، فحفظ القرآن عن ظهر قلب، وبدأ بالطلب وهو صغير السن، فدرس الفقه والنحو والبيان وأصول الدين والحديث وتفوق في ذلك، حتى أعجب به مشايخه، وقد ذكر الشوكاني أنه قرأ الحديث على أكابر علماء مكة والمدينة وبرع في جميع العلوم وفاق الأقران وتفرد برئاسة العلم في صنعاء(٢٧) .

وقد أحب الصنعاني العلم والبحث وتطلع إليهما فاستهان المشاق في سبيل الطلب، فقد روي عنه أنه كان يكتب «زاد المعاد» لابن القيم، وكتاب «بهجة المحافل» على ضوء القمر لعدم توفر السراج، ولمَّا وصل عالم زبيد الشيخ «عبد الخالق المزجاجي» إلى صنعاء انصرف الصنعاني إليه ليدرس على يديه صحيح البخاري ومسلم وسنن أبي داود، وكان الناس يذهبون إلى البيت الحرام للحج، ولكن الصنعاني كان يذهب للحج والعلم معا(٢٨) ، كما سيتضح من رحلاته.

### ٢. رحلاته في طلب العلم:

للرحلة في طلب العلم مكانة كبيرة بين العلماء والمحققين، وعند علماء الحديث بوجه أخص، وقد نشأت في عصر الصحابة - رضوان الله عليهم - فجابر بن عبد الله رضي الله عنهما - يرحل من المدينة إلى الشام ليقف على حديث واحد(٢٩) .

ولقد سار على هذا النهج الأمير الصنعاني، فرحل إلى أرض الحرمين الشريفين ليؤدي نسكه ويلتقي بالعلماء والمحققين ويأخذ العلم عنهم، ولقد حج أربع مرات في كل مرة كان يلتقي بالمشايخ ويستفيد منهم ويلازمهم، وكانت رحلته الأولى في عام ١١٢٤هـ كما ذكر ذلك صاحب كتاب نفحات العنبر، وقد أخذ الصنعاني في هذه الرحلة عن ابن أبي الغيث أوائل الصحيحين وغيرهما وأجازه إجازة عامة، كما أخذ عن الشيخ طاهر بن إبراهيم الكردي، ثم ذهب إلى الحج للمرة الثانية عام ١١٣٢هـ، وزار المدينة النبوية واجتمع فيها بالشيخ الحافظ أبي الحسن ابن عبد الهادي السندي، وكانت بينهما مباحثة ومراسلة علمية، ولم يرجع إلا في ربيع الأول من عام ١١٣٣هـ، ثم حج الحجة الثالثة عام ١١٣٤هـ، واجتمع في الحجاز بالشيخ العلامة

الأشبولي، والشيخ عبد الرحمن بن أسلم وغيرهما، وقرأ على الشيخ العلامة محمد بن أحمد الأسدي شرح عمدة الأحكام لابن دقيق العيد، وشرع في تأليف حاشيته عليه المسماة: «العدة على شرح العمدة» وقرأ في علم التجويد على الشيخ المقرئ الحسن بن حسين شاجور، وأخذ عن الشيخ سالم بن عبد الله البصري في مسند الإمام أحمد بن حنبل، وفي صحيح مسلم وإحياء علوم الدين، ثم رجع إلى صنعاء وأحيا السنن واستمر على التدريس والفتيا والتأليف أما الحجة الرابعة والأخيرة فكانت في عام ١١٣٩هـ، وفيها اجتمع ببعض العلماء المحققين، وأقام مدة في الطائف بعد الحج، ثم رجع عن طريق الحجاز، ولما وصل إلى مدينة «صعدة»(٣٠) بلغه أن أمر الخلافه قد استقر للإمام الناصر «محمد بن إسحاق»، فاجتمع به في «شبام»(٣١)، ومنها عزم إلى «شهارة»(٣٢) في ذي القعدة عام ١١٤٠هـ، ولازم التدريس والإفادة والفتيا بها، وبقي فيها حتى صفر من عام ١١٤٨هـ، ثم رجع إلى صنعاء وعكف فيها على التدريس والتأليف، ولم يذهب إلى مكان آخر خارج القطر اليماني إلا هذه الأماكن المذكورة في رحلاته الأربع.

وقد رحل إلى مدينة «كحلان»، وهي المدينة التي ولد فيها ليتلقى العلم على يد الشيخ: صلاح بن الحسين الكحلاني، وكان ذلك في عام ١١٢٨هـ تقريبا وقرأ عليه هناك في شرح الأزهار(٣٣).

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى

---

(١) البدر الطالع (٨٣/٢).

(٢) نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف للمؤرخ زبارة (٣١/٣)، والإعلام للزركشي (٢٦٣/١).

(٣) أبجد العلوم (١٩١/٣).

(٤) الإعلام (٢٦٣/٦).

(٥) نشر العرف (٢٩/٣)، والروض النضير لإبراهيم بن محمد بن إسماعيل (ص٣٣٢).

(٦) لسان العرب (٤٩/٤).

(٧) البدر الطالع (١٣٣/٢).

(٨) نشر العرف (٢٩/٣).

(٩) فهرس الفهارس (٥١٣/١).

(١٠) الإعلام (٢٦٣/٦).

(١١) البدر الطالع (١٣٣/٢)، ونشر العرف (٢٩/١).

(١٢) كحلان من أشهر مخاليف اليمن وبينها وبين صنعاء أربعة وعشرون فرسخًا، معجم البلدان لياقوت (٤٣٩/٤).

(١٣) البدر الطالع (١٣٣/٢).

(١٤) نشر العرف (٣٠/٣).

(١٥) ملحق البدر الطالع (٦٠/٢).

(١٦) كتاب ابن الأمير وعصره لقاسم غالب ورفاقه (ص١٢٧، ١٢٨).

(١٧) نشر العرف (٤١/٣)، والقرش ريال فرنسي في ذلك الوقت كما أفاد بذلك الدكتور ربيع بن هادي.

(١٨) المخا: مدينة بساحل البحر الأحمر جنوب زبيد وشمال مضيق باب المندب.

(١٩) نشر العرف (٣١/١)، وابن الأمير وعصره (ص١٦٥).

(٢٠) ديوان الأمير الصنعاني (ص٤٣٤).

(٢١) أبجلد العلوم (١٩١/٣).

(٢٢) ديوان الصنعاني (ص٦٠)، ونشر العرف (٦٦/٣).

(٢٣) نشر العرف (٣٨٢/١).

(٢٤) الروض النضير، مخطوط (ص٣٥٣).

(٢٥) أبجد العلوم (١٩١/٣).

(٢٦) نشر العرف (٣٦٢/١، ٣٦٣).

(٢٧) البدر الطالع (١٣٣/٢).

(٢٨) نشر العرف (٣٠/٣)، وابن الأمير وعصره (ص١٣٨).

(٢٩) انظر القصة كاملة في مسند أحمد (٤٩٥/٣)، والأدب المفرد للبخاري حديث رقم (٩٧٠) (ص٣٣٧)، وذكره البخاري تعليقًا في موضعين- كتاب العلم- باب (١٥)، وكتاب التوحيد، باب (٣٢).

(٣٠) بلدة في شمالي صنعاء على مسافة ستين فرسخًا. معجم البلدان (٤٠٦/٣).

(٣١) شبام: جبل عظيم فيه شجر وعيون وهو صعب المرتقى، وبينه وبين صنعاء يوم وليلة. المرجع السابق (٣١٨/٣).

(٣٢) وهي حصن من حصون صنعاء باليمن المرجع السابق (٣٧٤/٣).

(٣٣) نشر العرف (٥٠/٣).

# الإعلام بسير الأعلام

## محدث الشام

## الحافظ الإمام بقية الأعلام

## إسماعيل بن عياش

إعداد

**الشيخ/ مجدي عرفات**

**اسمه ونسبه:** هو أبو عتبة إسماعيل بن عياش بن سليم الحمصي العنسي مولاهم.

**مولده:** ولد سنة ست ومائة.

**شيوخه:** سمع من شرحبيل بن مسلم الخولاني وبحير بن سعد والزُّبيدي وثور بن يزيد وحريز بن عثمان وعاصم بن رجاء بن حيوة وخلق من الشاميين، وروى عن زيد بن أسلم وسهيل بن أبي صالح وهشام بن عروة ويحيى بن سعيد وابن جريج وموسى بن عقبة وخلق من الحجازيين والعراقيين. قال محمد بن أحمد المقدسي: كان أزرق.

**ثناء العلماء عليه:** قال محمد بن مهاجر: قال لي أخي عمرو: ليس تحسن تسأل، لم لا تسألني مسألة هذا الأزرق؟ ما سألني أحد أحسن مسألة منه. قلت: كيف أكون مثله وهو فقيه- يعني إسماعيل؟

عن عبد الله بن أحمد قال أبي لداود بن عمرو وأنا أسمع: يا أبا سليمان كان إسماعيل بن عياش يحدثكم هذه الأحاديث حفظًا؟ قال: نعم، ما رأيت معه كتابًا قط، فقال: لقد كان حافظًا كم كان يحفظ؟ قال: شيئًا كثيرًا قال له: كان يحفظ عشرة آلاف وعشرة آلاف وعشرة آلاف، قال أبي: هذا كان مثل وكيع.

قال أحمد: ليس أحد أروى لحديث الشاميين من إسماعيل بن عياش والوليد بن مسلم.

قال يعقوب الفسوي: كنت أسمع أصحابنا يقولون: علم الشام عند إسماعيل والوليد، فسمعت أبا اليمان يقول: كان أصحابنا لهم رغبة في العلم وطلب شديد بالشام والمدينة ومكة وكانوا يقولون: نجهد في الطلب ونتعب أبداننا ونغيب فإذا جئنا وجدنا كل ما كتبنا عند إسماعيل، قال الفسوي: وتكلم قوم في إسماعيل، وإسماعيل ثقة عدل، أعلم الناس بحديث الشاميين ولا يدفعه دافع وأكثر ما تكلموا قالوا: يغرب عن ثقات المدنيين والمكيين.

قال يزيد بن هارون: ما رأيت شاميًا ولا عراقيًا أحفظ من إسماعيل.

قال ابن معين: إسماعيل بن عياش ثقة كان أحب إلى أهل الشام من بقية ( يعني بقية بن الوليد الحمصي ).

وقال أيضًا: شهدته يُمْلِي إملاءً فكتبت عنه.

وقال يحيى أيضًا: ليس به بأس في أهل الشام، والعراقيون يكرهون حديثه.

قال ابن حبان: كان إسماعيل من

الحفاظ المتقنين في حديثهم فلما كبر تغير حفظه فما حفظ في صباه وحداثته أتى به على جهته وما حفظ على الكبر من حديث الغرباء خلط فيه.

قال محمد بن عثمان بن أبي شيبة: يوثق فيما روى عن أصحابه أهل الشام فأما ما روى عن غيرهم ففيه ضعف.

وقال ابن المديني: ما أحد أعلم منه بحديث أهل الشام لو ثبت على حديث أهل الشام ولكنه خلَط في حديثه عن أهل العراق.

قلت: كذا قال الفلاس، ودحيم ويعقوب بن شيبة والبخاري.

قال أبو زرعة الدمشقي: لم يكن بالشام بعد الأوزاعي وسعيد بن عبد العزيز أحفظ من إسماعيل بن عياش.

قال الذهبي: وكان من بحور العلم صادق اللهجة متين الديانة صاحب سنة واتباع وجلالة ووقار. وقال: وهو فيهم ( يعني الحجازيين والعراقيين ) كثير الغلط بخلاف أهل بلده فإنه يحفظ حديثهم ويكاد أن يتقنه إن شاء الله.

وقال أيضًا: حديث إسماعيل عن الحجازيين والعراقيين لا يحتج به وحديثه عن الشاميين صالح من قبيل الحسن ويحتج به إن لم يعارضه أقوى منه.

قال ابن حجر: صدوق في روايته عن أهل بلده مخلط في غيرهم.

قال الصنعاني في «سبل السلام» (٣/٤٧٤): والذي يرجح عند الظن قبوله مطلقًا لثقته وضبطه.

قلت: وقد رمي إسماعيل بالتدليس أيضًا.

### من أحواله وأقواله:

قال أبو اليمان: كان منزل إسماعيل إلى جانب منزلي فكان يُحيي الليل وكان ربما قرأ ثم يقطع ثم رجع فقرأ من الموضع الذي قطع منه، فلقيته يومًا فقلت: يا عم، قد رأيت منك في القراءة كيت وكيت، قال: يا بني، وما سؤالك؟ قلت: أريد أن أعلم، قال: يا بني إني أصلي فأقرأ فأذكر الحديث في الباب من الأبواب التي أخرجتها فأقطع الصلاة فأكتبه فيه ثم أرجع إلى صلاتي فابتدئ من الموضع الذي قطعت منه.

قلت: «يُحيي الليل» أي: بالصلاة والعلم كما في الرواية، أما قطعه للصلاة لعله يعني أنه يسلم من الركعتين حتى يكتب ولا يصلُ الركعات ببعضها كما كان ابن عمر يفعل يسلم من الركعتين حتى يأمر ببعض حاجته.

قال يحيى الوحاظي: ما رأيت رجلاً كان أكبر نفسًا من إسماعيل بن عياش، كنا إذا أتيناه إلى مزرعته لا يرضى لنا إلا بالخروف والخبيص، سمعته يقول: ورثت من أبي أربعة آلاف دينار فأنفقتها في طلب العلم.

قال عثمان بن صالح: كان أهل مصر ينتقصون عثمان حتى نشأ فيهم الليث بن سعد فحدثهم بفضائل عثمان فكفّوا عن ذلك، وكان أهل حمص ينتقصون عليًا حتى نشأ فيهم إسماعيل بن عياش فحدثهم بفضائل عليّ فكفّوا عن ذلك.

قال الذهبي: وقد صحح الترمذي لإسماعيل بن عياش غير ما حديث من روايته عن أهل بلده، منها حديث: «لا وصية لوارث»، وحديث: «بحسب ابن آدم أكلات يُقمن صلبه»، وما خرجا له في الصحيحين شيئًا. اهـ.

قلت: له في البخاري شيء معلق.

**وفاته:** توفي إسماعيل سنة إحدى وثمانين ومائة، وقيل اثنتين وثمانين.

### المراجع:

سير أعلام النبلاء. تهذيب التهذيب.
تقريب التهذيب. سبل السلام.

# الضرورات تبيح المحظورات

إعداد/ **متولي البراجيلي**

*الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وبعد: إن مما يتردد كثيرًا على ألسنة الناس قولهم: الضرورات تبيح المحظورات، محتجين بذلك على فعل ما حُرِّمَ عليهم، فيُفتي المرء نفسه بأنه واقع في حالة ضرورة ترفع الحرج عنه في إتيان المحظورات، دون أن يرجع لأهل العلم ليضبطوا له حالته، وهل تتوافر فيها شروط الضرورة أم لا؟ أو يقرأ كلامًا عامًا لبعض أهل العلم فيطبقه على نفسه، من غير أن يعرف أن هناك فرقًا بين الحكم العام والفتوى، وإنَّ أكثر أخطاء الناس تأتي من هذا الباب، باب المساواة بين الحكم العام والفتوى الخاصة.*

ولو تُرِك كل واحد يحدد لنفسه ضرورته، لفسد الناس، وذلك لميلهم إلى التفلت من التكاليف الشرعية فضلا عن عدم طلبهم للعلم الشرعي.

والشرع لا يترك الأمور لأهواء الناس وميولهم الشخصية، بل يضع الضوابط لكل مسائله لتستقيم حياة الناس مع مراعاة حاجاتهم ورفع الحرج عنهم.

ونحن - إن شاء الله - نحاول أن نتعرف على هذه القاعدة الفقهية الهامة وضوابطها المختلفة.

### أولا: تعريف الضرورات والمحظورات:

**الضرورة شرعًا:** هي الحالة الملجئة لتناول الممنوع شرعًا. وعرَّفها بعض الفقهاء بأنها بلوغ الإنسان حدًا إن لم يتناول الممنوع هلك أو قارب الهلاك.

**أما المحظورات:** فهي الممنوعة شرعًا، أي المحرمة شرعًا.

### ثانيًا: معنى القاعدة:

والمعنى العام للقاعدة أن حالة الضرورة التي يكون الإنسان فيها تبيح له تناول المحرم عليه شرعًا، وفق قيود وشروط، إذ أن هذه الإباحة التي تجلبها حالة الضرورة ليست على عمومها، ولا على إطلاقها، كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

[الوجيز في القواعد الفقهية د. عبد الكريم زيدان بتصرف]

### ثالثا: أدلة القاعدة:

من القرآن: قوله تعالى: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.
[المائدة:٣]

أي ألجأته الضرورة وقت المجاعة الشديدة لتناول المحرمات المذكورة في الآية، غير متجانف لإثم: مائل إليه بتجاوز قدر الضرورة.

وقوله تعالى: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ [الأنعام:١١٩].

وقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ [النحل:١٠٦].

### رابعاً: أمثلة لحالات الضرورة:

١ - المحرمات من مطعوم ومشروب: يباح

للمضطر تناولها دفعًا للهلاك عن نفسه، وهذا جاء بنص القرآن.

﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [البقرة:١٧٣].

يقول القرطبي في تفسيره: فأباح الله في حالة الاضطرار أكل جميع المحرمات، لعجزه عن جميع المباحات.

وقال أيضًا في قوله تعالى: ﴿ إِلاَّ مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ﴾ يريد من جميع ما حرم، كالميتة وغيرها، وقال ابن قدامة في المغني أيضًا بإباحة الأكل عند الاضطرار من سائر المحرمات.

**٢ - إباحة النطق بكلمة الكفر للضرورة:**

عند التهديد بالقتل إن لم ينطق المكره بذلك، والأصل في جواز ذلك، قوله تعالى: ﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [النحل:١٠٦].

علمًا بأن النطق بالكفر عند ضرورة الإكراه رخصة لا عزيمة، لأن العزيمة عدم النطق بالكفر، ولو أدى إلى موت المكره، والنطق بكلمة الكفر للضرورة مع اطمئنان القلب بالإيمان هو رخصة، والأخذ بالعزيمة لمن استطاعها أولى وإذا قتل بسببها فهو شهيد، لأنه موت في سبيل الله فهو ضرب من ضروب الجهاد بالنفس، والمقتول في هذا الجهاد شهيد باتفاق العلماء.

[الوجيز د. عبد الكريم زيدان]

ولما رخص الله عز وجل بالنطق بالكفر عند الإكراه ولم يؤاخذ به، حمل العلماء عليه فروع الشريعة كلها، فإذا وقع الإكراه عليها لم يؤاخذ بها ولم يترتب عليه حكم. [تفسير القرطبي]

**٣ - جواز الكذب والحلف عليه عند الضرورة:**

الكذب حرام وهو مع الحلف أشد تحريمًا، ولكن مع هذا يجوز الكذب والحلف عليه لضرورة تخليص نفس بريئة من الهلاك أو امرأة من الزنا بها.. لأن مفسدة الكذب أهون من مفسدة القتل والزنا، والضرورات تبيح المحظورات، والضرر الأشد يدفع بتحمل الضرر الأخف، بل إن الكذب في هذا الموطن واجب دفعًا للإثم، قال العز بن عبد السلام: ولو صدق في هذه المواطن لأثم أثم المتسبب إلى تحقيق هذه المفاسد.

[قواعد الأحكام للعز بن عبد السلام، الوجيز د. عبد الكريم زيدان]

**٤ - طواف الحائض بالبيت طواف الإفاضة للضرورة:**

يقول ابن القيم في إعلام الموقعين: إن الضرورة تبيح دخول المسجد للحائض والجنب، فإنها لو خافت العدو أو من يستكرهها على الفاحشة أو أخذ مالها، ولم تجد ملجأ إلا دخول المسجد جاز لها دخوله مع الحيض، وهذه (أي الحائض) تخاف ما هو قريب من ذلك، فإنها تخاف إن أقامت بمكة أن يؤخذ مالها إن كان لها مال، وإلا أقامت بغربة ضرورة، وقد تخاف في إقامتها ممن يتعرض لها، وليس لها من يدفع عنها. [إعلام الموقعين ٣/٢٠]

**٥ - سقوط القطع في المجاعة للضرورة:**

لأنه إذا كانت سنة مجاعة وشدة غلب على الناس الحاجة والضرورة، فلا يكاد يسلم السارق من ضرورة تدعو إلى ما يسد به رمقه.

وهذا مما استند إليه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب في عام الرمادة من عدم قطع يد السارق.

**٦ - الفتوى بالرأي:**

يقول ابن القيم - أيضًا - في إعلام الموقعين:

إن الفتوى بالرأي لا تجوز إلا عند الضرورة، فالضرورة تبيحه كما تبيح الميتة عند الاضطرار.

**٧ - المحظورات عند التداوي والعلاج:** فيباح بالنسبة للاضطرار مباشرة المحظور من الأدوية إلا الخمر وغيرها في حالة المرض، كالنظر إلى العورات ولمسها.

**٨ - إباحة نكاح الإماء للضرورة:**

إن الله تعالى منع من نكاح الإماء لأنهن في الغالب لا يحجبن حجب الأحرار، وهن في مهنة سادتهن وحوائجهن، فصان الله تعالى

الأزواج أن تكون زوجاتهم بهذه المثابة، مع ما يتبع ذلك من رق الولد، وأباحه لهم عند الضرورة، كما أباح الميتة والدم ولحم الخنزير عند المخمصة. [المرجع السابق]

ومع ذلك فهناك حالات لا يجوز فيها استخدام قاعدة الضرورات تبيح المحظورات، مثل قتل النفس البريئة، فلو أكره شخص على قتل آخر وهدد بالقتل إن لم يفعل، فإنه لا يجوز له قتل معصوم الدم، لأن نفس البرئ معصومة كنفس المكره، فليس تخليص حياته هو أولى من إبقاء حياة غيره.

## خامساً : الضرورات تقدر بقدرها:

وهذه القاعدة توضح قاعدة الضرورات تبيح المحظورات، وهي بمثابة القيد لها، وتبين بدقة المقصود منها، والمقدار الذي تبيحه الضرورة من المحظورات الشرعية، لأن إباحة المحظورات يكون دفعًا لعدم تعرض نفس المكلف للهلاك، أو عرضه للانتهاك، أو ماله للغصب، وإذا كان الأمر كذلك فلا يجوز أن يباح من المحظور الشرعي إلا المقدار الذي تندفع به حالة الضرورة فقط، دون توسع في استباحة المحظور الشرعي.

وأصل هذا قوله تعالى: ﴿ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾. [البقرة:١٧٣]

قال ابن القيم في تفسيره لهذه الآية: فالباغي الذي يبتغي الميتة مع قدرته للتوصل إلى المذكّى. والعادي: الذي يتعدى قدر الحاجة.

وقال: إن السلف في استخدام قاعدة الضرورة لم يفرِّعوا فيها، ويولِّدوا، ويوسعوا.. فلم يتعدوا قدر الضرورة، ولم يبغوا بالعدول إليه مع تمكنهم من النصوص والآثار.

[القواعد الفقهية المستخرجة من إعلام الموقعين]

فالمباح بالضرورة لابد له من أمرين:

الأمر الأول: أن يتعين هذا المحرم (المحظور) دافعًا للضرورة، بحيث لا تندفع الضرورة بدونه، هذه واحدة.

الأمر الثاني: أن تندفع ضرورته به، فإن لم تندفع فلا ضرورة.

فالدواء المحرم لا يمكن أن يكون ضرورة لإمكان أن يشفى المريض بلا دواء أو أن يشفى بدواء آخر مباح.

وكرجل وجد ميتة وهو مضطر فهل له أن يشبع أو يأكل بقدر ما يبقي حياته؟

فهو يأكل بقدر ما يبقي حياته. إذا قال أنا في أرض فلاة (صحراء) ولا أدري متى أحصل على طعام مباح وأشبع. نقول: لا تشبع املأ كيسك ولا تملأ بطنك، خذ من الميتة بالكيس ونحوه فإذا اضطررت إليه (بعد ذلك) فكل وإلا فلا. [القواعد والأصول الجامعة للسعدي شرح ابن عثيمين]

وكمن أكره على اليمين الكاذبة فإنه يباح له الإقدام على التلفظ مع وجوب التورية والتعريض فيها إن خطرت على باله التورية والتعريض، فإن في المعاريض مندوحة.

[شرح القواعد الفقهية أحمد الزرقا]

ومن الأمثلة أيضًا على أن الضرورة تقدر بقدرها، نظر الطبيب إلى عورة المريض، فإنه إنما ينظر إلى العورة بقدر ما تستوجبه الضرورة للمعالجة فقط.

وتقبل شهادة النساء في المواضع التي لا يمكن إطلاع الرجال عليها، وذلك للضرورة. ومن استشير في خاطب اكتفى بالتعريض كقوله: لا يصلح لك، ولم يعدل إلى التصريح. [الوجيز د. زيدان]

## سادساً : بين الحاجة والضرورة:

قد يحدث خلط بين الحاجة والضرورة، فلزم بيان الفرق بينهما، فالحاجة هي الحالة التي تستدعي تيسيرًا أو تسهيلا لرفع الضيق الذي يجده المكلف، وهي تتنزل فيما يحظره ظاهر الشرع منزلة الضرورة عامة كانت أو خاصة، وتنزيلها منزلة الضرورة في كونها تثبت حكمًا، لكنها تختلف عن الضرورة في أن الحاجة الحكم الثابت لها مستمر بينما الضرورة حكمها مؤقت بمدة قيام الضرورة فقط، حيث أن الضرورة تقدر

بقدرها، والضرورة هي الحالة الملجئة إلى ما لا بد منه، والحاجة هي التي تستدعي التيسير للحصول على المقصود.

فالحاجة إذن دون الضرورة، ويحتاجها الناس لليسر والسعة، بحيث إذا لم تراع لا يختل نظام حياتهم، ولا تعمهم الفوضى، ولكن يصيبهم حرج شديد، ومشقة كبيرة، أما الضرورة فهي ما تقوم عليه مصالح الدين والدنيا، بحيث إذا فقدت اختل نظام حياة الناس، ولم تستقم مصالحهم.

وقد صاغ العلماء قاعدة فقهية عن الحاجة، فقالوا: حاجة الناس تجري مجرى الضرورة (ذكرها ابن القيم وكذلك السيوطي وابن نجيم بلفظ: الحاجة العامة تنزل منزلة الضرورة الخاصة).

ومن أمثلة هذه القاعدة وتطبيقاتها:

١ - تجويز السلم(١) فإنه يجوز بالنص على خلاف القياس للحاجة إليه.

٢ - تجويزهم استئجار السمسار على أنه له في كل مائة كذا، فإن القياس يمنعه ويستحق أجر المثل، ولكن أجيز التعامل به.

وقد راعى الشرع حاجات الناس، ومن تأمل أسرار الشريعة، وتدبر حكمها رأى ذلك ظاهرًا على صفحات أوامرها، ونواهيها، باديًا لمن له نظرة نافذة، فإذا حرم عليهم شيئًا عوضهم عنه بما هو خير منه وأنفع، وأباح لهم ما تدعو حاجتهم إليه ليسهل عليهم تركه، كما حرَّم بيع الرطب بالتمر وأباح لهم منه العرايا، وحرَّم عليهم النظر إلى الأجنبية، وأباح لهم منه نظر الخاطب والمعامل والطبيب، وحرَّم عليهم أكل المال بالمغالبات الباطلة كالنرد والشطرنج وغيرها، وأباح لهم أكله بالمغالبات النافعة كالمسابقة والنضال، وحرَّم عليهم لباس الحرير وأباح لهم من اليسير الذي تدعو الحاجة إليه، وحرم عليهم كسب المال بربا النسيئة، وأباح لهم كسبه بالسلم، وحرم عليهم في الصيام وطء نسائهم، وعوضهم عن ذلك بأن أباحه لهم ليلا، فسهل عليهم تركه بالنهار، وحرَّم عليهم الزنا، وعوضهم بأخذ ثانية وثالثة ورابعة، ومن الإماء ما شاءوا، فسهل عليهم تركه غاية التسهيل.

وحرم عليهم الاستقسام بالأزلام، وعوضهم بالاستخارة ودعائها، ويا بعد ما بينهما، وحرم عليهم نكاح أقاربهم وأباح لهم منه بنات العم، والعمة، والخال، والخالة، وحرم عليهم وطء الحائض، وسمح لهم في مباشرتها، وأن يصنعوا بها كل شيء إلا الوطء، فسهل عليهم غاية السهولة، وحرَّم عليهم الكذب، وأباح لهم المعاريض التي لا يحتاج من عرفها إلى الكذب البتة، وحرَّم عليهم كل ذي ناب من السباع، ومخلب من الطير، وعوضهم عن ذلك بسائر أنواع الحيوانات والطير على اختلاف أجناسها وأنواعها. [إعلام الموقعين، الوجيز، شرح القواعد الفقهية]

## سابعًا: عدم جواز التوسع في قاعدة الضرورات تبيح المحظورات:

فالأمر ليس بالهين، لأنك تأتي ما حرَّم الله عليك وجوزه لك اضطرارًا، واعلم أن الله يغار وغيرة الله أن تؤتى محارمه، ولم يكن من هدي السلف الصالح التفريع والتوسع في استعمال حالات الضرورة، وكانوا يقدرون للضرورة قدرها المحدد الذي تندفع به، فإذا اندفعت عادوا إلى الأصل وهو اجتناب ما حرم الله عليهم وقبل الإقدام على المحرمات، استوثق من أهل العلم وراجعهم، هل تنطبق عليك قيود الضرورة وضوابطها أم لا؟ خاصة أننا نعيش في عصر تنوعت فيه الضرورات وكثرت، كلٌ بحسبه، فلو وسَّعنا الأمروفرَّعناه لتخبط الناس في المحرمات ليلا ونهارًا، ولانتهكت المحرمات.

والحمد لله رب العالمين.

---

هامش:

(١) بيع السلم: هو بيع شيء موصوف في الذمة (غير حاضر) بثمن معجل.

# واحة

## من نور كتاب الله

### مصير المعادين للإسلام

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾ [الأنفال: ٣٦]

## من هدي رسول الله ﷺ

عن البراء أن النبي ﷺ كان إذا أخذ مضجعه، قال: اللهم باسمك أحيا وباسمك أموت. وإذا استيقظ قال: الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا، وإليه النشور.

[كتاب الدعوات، صحيح مسلم]

## من درر التفاسير

قال الإمام البغوي في قوله تعالي: ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ [المائدة: ٦٤]، ويد الله صفة من صفاته كالسمع، والبصر والوجه، وقال جل ذكره: " لما خلقت بيدي " (سورة ص ٧٥)، وقال النبي ﷺ: " كلتا يديه يمين "، والله أعلم بصفاته، فعلى العباد فيها الإيمان والتسليم. وقال أئمة السلف من أهل السنة في هذه الصفات: أمروها كما جاءت بلا كيف. [تفسير البغوي]

## من دلائل نبوته ﷺ

عن جابر بن عبد الله قال: شكي أصحاب رسول الله ﷺ إلى رسول الله ﷺ العطش، فدعا بعس، فصب فيه ماءً، و وضع رسول الله ﷺ يده فيه، قال: فجعلت أنظر إلى الماء ينبع من بين أصابع رسول الله ﷺ والناس يستقون، حتى استقى الناس كلهم. [سنن الدارمي]

## حكم ومواعظ

عن يونس بن عبد الأعلى قال: سمعت الشافعي يقول: يا يونس الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة والانبساط إليهم مجلبة لقرناء السوء، فكن بين المنقبض والمنبسط. [صفة الصفوة]

عن عبد الله الرازي قال: إن سرك أن تجد حلاوة العبادة وتبلغ ذروة سنامها فاجعل بينك وبين شهوات الدنيا حائطاً من حديد. [ذم الدنيا ابن أبي الدنيا]

وعن عبد الكريم بن مالك، قال: أدركنا السلف وهم لا يرون العبادة في الصوم ولا في الصلاة، ولكن في الكف عن أعراض الناس. [الغيبة والنميمة، لابن أبي الدنيا]

و قال مسروق: المرء حقيق أن يكون له مجالس يخلو فيها، فيذكر ذنوبه، فيستغفر الله. [سنن الدارمي]

## الفرقة شر!

عن عبد الله بن مسعود قال في خطبته: يا أيها الناس، عليكم بالطاعة والجماعة، فإنها حبل الله عز وجل الذي أمر به. وما تكرهون في الجماعة خير مما تحبون في الفرقة. [الشريعة للآجري]

## من العالم؟!

عن ابن عمر قال: لا يكون الرجل عالما حتى لا يحسد من فوقه، ولا يحقر من دونه، ولا يبتغي بعلمه ثمنا. [سنن الدارمي]

## من نصائح الحكام

عن المنصور قال لابنه المهدي: يا أبا عبد الله، الخليفة لا يصلحه إلا التقوى، و

السلطان لا يصلحه إلا الطاعة، و الرعية لا يصلحها إلا العدل، و أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة، و أنقص الناس عقلاً من ظلم من هو دونه.
[تاريخ الخلفاء]

## مكانة أهل السنة في زمن الغربة!

عن أيوب السختياني قال: إنه ليبلغني موت الرجل من أهل السنة فكأنما يسقط عضو من أعضائي. [صفة الصفوة]

## من كلمات العرب

كل ريح لا تحرك شجراً ولا تعفي أثراً: فهي نسيم. كل ما ارتفع من الأرض: فهو نجد. كل ما أظل الإنسان من فوق رأسه من سحاب أو ضباب أو ظل: فهو غيابة. كل كلام لاتفهمه العرب: فهو رطانة. كل كلمة قبيحة: فهي عوراء. كل فعلة قبيحة: فهي سوءاء. كل جوهر من جواهر الأرض كالذهب والفضة والنحاس: فهو الفلز.
[فقه اللغة للثعالبي]

## تعظيم السنة من فعل الأئمة!

عن الربيع بن سليمان قال: سمعت الشافعي و قد روى حديثاً فقال له بعض من حضر: تأخذ بهذا؟ فقال: إذا رويت عن رسول الله صلى الله عليه و سلم حديثاً صحيحاً فلم آخذ به فأنا أشهدكم أن عقلي قد ذهب و مد يديه.

وكان الشافعي يقول: إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله صلى الله عليه و سلم فقولوا بسنة رسول الله و دعوا ما قلت. [صفة الصفوة]

## من فضائل الصحابة

عن أنس رضي الله عنه: أن النبي ﷺ نعى زيداً و جعفراً و ابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم، فقال: (أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذها جعفر فأصيب، ثم أخذ ابن رواحة فأصيب). وعيناه تذرفان: (حتى أخذها سيف من سيوف الله، حتى فتح الله عليهم). أي خالد بن الوليد. [البخاري]

## من سير الأئمة!

عن أبي عصمة بن عصام البيهقي قال: بت ليلة عند أحمد بن حنبل، فجاء بالماء فوضعه. فلما أصبح نظر في الماء فإذا هو كما كان: فقال: سبحان الله، رجل يطلب العلم لا يكون له ورد بالليل؟ [صفة الصفوة]

## اجعل همّك الآخرة!

عن جعفر قال: سمعت مالك بن دينار يقول: إن البدن إذا سقم لا ينفع فيه طعام ولا شراب ولا نوم ولا راحة. و كذلك القلب إذا علق فيه حب الدنيا لم ينفع فيه المواعظ. فسمعته يقول: بقدر ما تحزن للدنيا كذلك يخرج هم الآخرة من قلبك وبقدر ما تحزن للآخرة فكذلك يخرج هم الدنيا من قلبك. [صفة الصفوة]

## من أمثال العرب

من يزرع الشوك لا يحصد به العنب
أي لا يحصد العنب من يزرع الشوك، والمعنى من أساء إلي إنسان فليتوقع مثله.

وقفات مع القصة
في كتاب الله

# بنو إسرائيل بعد موسى
# نبي الله داود عليه السلام

## الجزء الثاني

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

مضى بنا الحديث في المقال السابق عن فضل الله على داود ومظاهر ذلك الفضل، واستقرائها من خلال آيات الكتاب العزيز، واليوم بعون الله وحوله وطوله ومدده نواصل حديثنا عن جانب آخر من سيرة هذا النبي الكريم داود عليه السلام من خلال آيات كريمات من سورة «ص» ألا وهو قوله تعالى:

**إعداد**

**عبد الرزاق السيد عيد**

﴿ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ (٢١) إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لاَ تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلاَ تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ (٢٢) إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ (٢٣) قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ (٢٤) فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ﴾ [ص: ٢٠- ٢٥].

وقد كثر الكلام حول هذه القصة وملابساتها وعن الخصمين والفتن وفتنة دخول الخصمين على داود حتى فزع منهما، لذلك كثر التأويل في هذه القصة، فقالوا عن الخصمين إنهما ملكان وعلّلوا ذلك بطريقة دخولهما غير المعتادة وطريقة حوارهما مع داود، وقيل: أريد بالنعاج هنا النساء، وتسع وتسعون نعجة أي تسع وتسعون امرأة كانت تحت داود، وقد نظر داود لزوجة أحد قواده فأعجبته فأرسله في قتال حتى قتل وتزوج امرأته من بعده فأكمل بها المائة، وقد جاء الملكان في هيئة رجلين يختصمان ليذكرانه بخطئه فاستغفر وخرَّ راكعًا وأناب. هكذا جاءت النقول عن بني إسرائيل، وفيها نظر! وقد نبه على ذلك كثير من المحققين من أهل التفسير والسير، منهم الإمام ابن كثير وابن حزم والسيوطي والإمام البقاعي، والقاضي عياض، وغيرهم، ونحن ننقل جانبًا من أقوال بعضهم خشية الإطالة.

قال الإمام السيوطي في «الإكليل»: «القصة التي يحكونها في شأن المرأة، وأنها أَعْجَبت داود فأرسل زوجها مع البعث حتى قتل، أخرجها ابن أبي حاتم من حديث أنس مرفوعًا، وفي إسناده ابن لهيعة، وحاله معروف، عن ابن صخر عن يزيد الرقاشي وهو ضعيف، وأخرجها من حديث ابن عباس موقوفًا». انتهى.

وقال البرهان البقاعي في تفسيره: وتلك القصة وأمثالها من كذب اليهود.

وقال ابن كثير: وقد ذكر المفسرون هاهنا قصة أكثرها مأخوذة من الإسرائيليات، ولم يثبت فيها عن المعصوم حديث يجب اتباعه، ثم قال: الأولى أن يُقتصر على مجرد تلاوة هذه القصة، وأن يُردَّ علمها إلى الله عز وجل. اهـ.

وإن كان ابن كثير رحمه الله يرى الاقتصار على تلاوة الآيات فحسب دون الخوض في تفسيرها فإن ابن حزم رحمه الله له رأي آخر، فهو ينكر رحمه الله كما أنكر ابن كثير هذه الإسرائيليات بل أشد، لكنه يضيف قوله: «ما حكاه الله تعالى عن داود عليه السلام قول صادق صحيح، لا يدل على شيء مما قاله المستهزئون الكاذبون المتعلقون بخرافات ولَّدها اليهود، وإنما كان ذلك الخصم من بني آدم، بلا شك مختصمين في نعاج من الغنم على الحقيقة بينهم، بغى أحدهما على الآخر على نص الآية، ثم يضيف ابن حزم رحمه الله بلهجة حازمة شديدة ومن قال إنهم كانوا ملائكة معرِّضين بأمر النساء فقد كذب على الله عز وجل، وأقر على نفسه الخبيثة أنه كذَّب الملائكة؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ﴾ لم يكونوا قط خصمين، ولا بغى بعضهم على بعض، ولا كان قط لأحدهما تسع وتسعون نعجة، ولا كان للآخر نعجة واحدة؛ ولا قال له أكفلنيها فاعجبوا لما يقحم فيه أهل الباطل أنفسهم، ونعوذ بالله من الخذلان.

ثم كل ذلك بلا دليل بل الدعوة المجردة، ويواصل ابن حزم كلامه قائلاً: وتالله! إن كل امرئ منا ليصون نفسه وجاره المستور عن أن يتعشق امرأة جاره ثم يعرِّض زوجها للقتل عمدًا، ليتزوجها، هذه أفعال السفهاء المتهوكين الفساق المتمردين، لا أفعال أهل البر والتقوى، فكيف برسول الله داود الذي أوحى الله إليه كتابه وأجرى على لسانه كلامه؟ لقد نزهه الله عز وجل عن أن يمرَّ هذا الفحش بباله، فكيف أن يستضيف إلى أفعال؟

وأما استغفاره وخروره ساجدًا، ومغفرة الله له فالأنبياء أولى الناس بهذه الأفعال الكريمة والاستغفار فعل خير لا ينكر من ملك ولا نبي ولا من مذنب ولا من غير مذنب، فالنبي يستغفر الله لمذنبي أهل الأرض والملائكة كذلك يستغفرون للمؤمنين كما حكى الله عنهم في قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ [غافر: ٧]، وأما قوله تعالى: ﴿وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ﴾ وقوله تعالى: ﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ﴾.

فقد ظنّ داود أن يكون ما آتاه الله عز وجل من سعة الملك العظيم فتنة فقد كان رسول الله ﷺ يدعو أن يثبت الله قلبه على دينه، فاستغفر داود ربه من هذا الظن، فغفر الله له، إذ لم يكن ما آتاه الله تعالى من ذلك فتنة.

ولقد سلك مسلك ابن حزم كثير من أهل العلم قديمًا وحديثًا وإن اختلفت عباراتهم، لكنها تتفق في أمر واحد هو تنزيه أنبياء الله عامة ونبي الله داود خاصة عن حقد اليهود ودسائسهم فهم قوم بهت لم يسلم منهم نبي ولا ولي حتى داود عليه السلام الذي يعظمونه لم يسلم من أذاهم لخلل في نفوسهم، وسنناقش هذا الأمر عند حديثنا عن العبر والدروس من قصة داود إن شاء الله.

## اتبعوا ولا تبتدعوا

### «١٧»

# بدع وأخطاء

**الحمد لله الذي جعل الكعبة البيت الحرام قياما للناس، والصلاة والسلام على سيد الأنام،**

**وبعد:**

**فقد رتب الشرع الحنيف على الحج المبرور أجرا عظيما فقال رسول الله ﷺ: «الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة» [متفق عليه]، ولكي يكون الحج مبروراً والعمل مقبولاً لابد أن نحقق أصلين عظيمين الإخلاص لله عز وجل ومتابعة النبي ﷺ وفي هذا المقال نوضح جملة من الأخطاء والبدع التي يقع فيها بعض الحجاج تحذيرا لهم حتى يسلم حجهم ويرضي عنهم ربهم فنقول مستعينين بالله عز وجل .**

### أولاً: الأخطاء الواقعة من قاصدي الحج والعمرة:

١- أن يكون مراده وقصده في أداء عبادة الحج والعمرة ، أو غيرهما الذكر والمدح من الناس أو الرياء والسمعة، وهذا خطر عظيم يقدح في التوحيد وأصل الإيمان بالله، مع الهم العظيم بمراقبة الناس، قال ﷺ : «من سمَّع سمَّع الله به، ومن يُراءِ يُراء الله به».

[البخاري ومسلم]

٢- اختيار رفقة أو صحبة غير صالحة ، لا تتناسب وهذه العبادة الجليلة من أهل الفسق والفجور ، والتخلف عن الصلوات وأصحاب اللهو واللعب وكثرة المزاح ، فإن هؤلاء وأمثالهم ممن يصرفون عن العبادة ويشغلون الأوقات الفاضلة في الزمن الحرام ، والمكان الحرام بما يضر أو بما لا ينفع.

٣- بذل المال الحرام من الكسب الخبيث شرعاً لأداء النسك والله عز وجل طيب لا يقبل إلا طيباً ، فيجب انتقاء أطيب مكاسب العبد لهذه العبادة، بل ولجميع شأنه الدنيوي والتعبدي.

٤- تأخير الحج والعمرة حتى يهرم الإنسان أو تدركه الشيخوخة والعجز، والواجب المبادرة لقضاء فريضة الحج والعمرة بمجرد الاستطاعة المالية والبدنية.

قال رسول الله ﷺ تعجلوا إلى الحج - يعني: الفريضة - فإن أحدكم لا يدري ما يعرض له» [صحيح الجامع ٢٩٥٧]

٥- سفر المرأة وحدها أو مع نساء مثلها بلا محرم شرعي، فقد صح عن النبي - ﷺ - قوله " لا يحل لإمرأة أن تسافر إلا ومعها ذو محرم " [صحيح الجامع ٧٦٤٦]. ووجود المحرم للمرأة شرط في الحج من جهة استطاعتها إليه ، وكذا في العمرة.

### ثانياً: البدع والأخطاء التي تقع في ركن الإحرام:

١ - بعض الحجاج القادمين عن طريق الجو يؤخرون الإحرام حتى ينزلوا في مطار جدة فيحرموا منها أو دونها مما يلي مكة وقد تجاوزوا الميقات الذي مروا به في طريقهم ، وقد قال ﷺ في المواقيت: «هن لهن ولمن أتى عليهن من غير أهلهن» فمن مر بالميقات الذي في طريقه أو حاذاه في الجو أو في الأرض وهو يريد الحج أو العمرة وجب عليه أن يحرم منه ، فإن تجاوزه وأحرم من بعده أثم وترك واجباً من واجبات النسك يجبره بدم ، وجدة ليست ميقاتاً إلا لأهلها ومن نوى النسك منها.

٢ - بعض الحجاج إذا أحرموا أخذوا لهم صورة تذكارية يحتفظون بها ويطلعون عليها أصدقاءهم ومعارفهم وهذا خطأ لما يلي:

أن التصوير في حد ذاته حرام ومعصية للأحاديث الواردة في تحريمه والوعيد عليه ، والحاج في عبادة فلا يليق به أن يبدأ هذه العبادة بالمعصية. كما يخشى أن يدخله الرياء إذا أحب أن يطلع الناس عليه وعلى صورته وهو محرم.

٣ - من المخالفات التلفظ بالنية عند الإحرام فيقول الحاج : اللهم إني أريد الحج أو العمرة، والصواب أن ينوي الإحرام بقلبه ويتلفظ بالنسك بلسانه قائلاً «لبيك عمرة" أو "لبيك حجاً».

# يقع فيها بعض الحجيج

**إعداد / معاوية محمد هيكل**

٤ ـ تطييب ملابس الإحرام بالعطر والطيب وهذا من محظورات الإحرام والواجب غسلها منه ـ لمن فعل ذلك ـ لقول النبي ﷺ «لا تلبسوا شيئاً من الثياب مسه الزعفران ولا الورث» [متفق عليه]

٥ ـ من المخالفات ما يظنه كثيرٌ من الحجاج أن الإحرام هو لبس الإزار والرداء بعد خلع الملابس، والصواب أن هذا استعداد للإحرام ؛ لأن الإحرام هو نية الدخول في النسك .

٦ ـ بعض الرجال إذا أحرموا كشفوا أكتافهم على هيئة الاضطباع وهذا غير مشروع إلا في حالة «طواف القدوم أو طواف العمرة» وماعدا ذلك يكون الكتف مستوراً بالرداء في كل الحالات.

٧ ـ بعض النساء يعتقدن أن الإحرام يتخذ له لون خاص ، كالأخضر أو الأبيض مثلاً وهذا خطأ لأنه لا يتعين لون خاص للثوب الذي تلبسه المرأة في الإحرام وإنما تحرم بثيابها العادية إلا ثياب الزينة أو الثياب الضيقة أو الشفافة فلا يجوز لها لبسها لا في الإحرام ولا في غيره.

٨ ـ بعض النساء إذا مرت بالميقات تريد الحج أو العمرة وأصابها الحيض قد لا تحرم ظناً منها أو من وليها أن الإحرام تشترط له الطهارة من الحيض فتتجاوز الميقات بدون إحرام. فالحائض تحرم وتفعل ما يفعل الحاج غير الطواف بالبيت فإنها تؤخره إلى أن تطهر ، كما وردت به السنة وإذا أخرت الإحرام وتجاوزت الميقات بدونه فإنها إن رجعت إلي الميقات وأحرمت منه فلا شيئ عليها وإن لم ترجع فعليها دم لترك الواجب عليها.

٩ ـ يظن بعض الناس أن المخيط الذي منع منه المحرم هو كل ما كان فيه خيوط وهذا فهم خاطئ بل المراد بالمخيط ما كان مفصلا على حجم العضو من رأس وذراع وقدم وغيره.

١٠ ـ ومن المخالفات ما يعتقده بعض الحجاج من أن لباس الإحرام الذي لبسه عند الميقات لا يجوز تغييره ولو اتسخ وهذا جهل منهم، بل يجوز أن يغيرها أو يغسلها.

### ثالثاً: بدع وأخطاء في السعي والطواف:

١- رفع بعض الحجاج يديه تحية للبيت وللكعبة عند رؤيتها والمشروع الالتزام بالدعاء الوارد عند دخول المسجد وتقديم الرجل اليمني وقول : بسم الله اللهم صَلِّ على رسول الله ، اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك .

٢- كثير من الحجاج يلتزم أدعية خاصة لكل شوط من أشواط السعي أو الطواف يقرأها من كتيبات الأدعية المبتدعة وقد يكون مجموعات منهم يتلقونها من قارئ يلقنهم إياها ويرددونها بصوت جماعي وهذا خطأ من ناحيتين :

**الأولي:** أنه التزم دعاء لم يرد التزامه في هذا الموطن عن النبي ﷺ في الطواف أو السعي.

**الثانية:** أن الدعاء الجماعي بدعة وفيه تشويش على الطائفين ، والمشروع أن يدعو كل شخص لنفسه وبدون رفع صوته.

٣- بعض الحجاج يقبل الركن اليماني ، وهذا خطأ لأن الركن اليماني يستلم باليد فقط ولا يقبل وإنما يقبل الحجر الأسود، فالحجر الأسود يستلم ويقبل إن أمكن أو يشار إليه عند الزحام، والركن اليماني يستلم ولا يقبل ولا يشار إليه عند الزحام، وبقية الأركان لا تستلم ولا تقبل.

٤- بعض الناس يزاحم لاستلام الحجر الأسود وتقبيله ، وهذا غير مشروع لأن الزحام فيه مشقة شديدة وخطر على الإنسان وعلى غيره وفيه فتنة بمزاحمة الرجال للنساء ، والمشروع تقبيل الحجر واستلامه مع الإمكان ، وإذا لم يتمكن أشار إليه بدون مزاحمة ومخاطرة وافتتان ، والعبادات مبناها على اليسر والسهولة ، لا سيما وأن استلام الحجر وتقبيله مستحب مع الإمكان، ومع عدم الإمكان تكفي الإشارة إليه، والمزاحمة قد يكون فيها ارتكاب محرمات ، فكيف ترتكب محرماً لتحصيل سنة.

٥- ومن البدع اعتقاد البعض أن الحجر الأسود نافع بذاته، ولذلك تجدهم إذا استلموه مسحوا بأيديهم على أجسامهم وهذا جهل وضلال فالنافع هو الله وحده، ولذلك وجدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما استلم الحجر قال: إني لأعلم أنك

حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك .

٦- تمسح بعض الحجاج وتبركهم بجدار الكعبة أو لباسها أو المقام أو أبواب الحرم وجدرانه أو جدران المسعى أو جبل الصفا والمروة، وهذه خرافات وضلالات ما أنزل الله بها من سلطان تقدح في توحيد العبد وتخرجه عن مقصود حجه. قال تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ﴾ [قريش:٣]

٧- بعض الحجاج بجهلهم يبدأون بالمروة قبل الصفا وهذه مخالفة صريحة في عبادة السعي وإبطال له.

٨- بعض الحجاج يكتفي بقص بعض شعره وهذا لا يكفي ولا يحصل به أداء النسك لأن المطلوب التقصير من جميع الشعر لأن التقصير يقوم مقام الحلق، والحلق لجميع الشعر، وكذا التقصير يكون لجميع الرأس قال تعالى: ﴿مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾.

٩ ـ من الأخطاء دخول بعض الطائفين داخل الحجر «الحطيم» مما يفسد عليه الطواف، ومن دخل الحجر في شوط وجب عليه إعادة ذلك الشوط.

### رابعاً: الأخطاء الواقعة في الوقوف بعرفة:

١- بعض الحجاج لا يتأكد من مكان الوقوف ولا ينظر إلى اللوحات الإرشادية المكتوب عليها بيان حدود عرفة فينزل خارج عرفة ، وهذا إن استمر في مكانه ولم يدخل عرفة أبداً وقت الوقوف لم يصح حجه، فيجب على الحجاج الاهتمام بهذا الأمر والتأكد من حدود عرفة ليكون داخلها وقت الوقوف .

٢- يعتقد بعض الحجاج أنه لابد في الوقوف بعرفة من رؤية الجبل أو الذهاب إليه والصعود عليه فيكلفون أنفسهم عنتاً ومشقة شديدة ، ويتعرضون لأخطار عظيمة من أجل الحصول على ذلك وهذا كله غير مطلوب منهم وإنما المطلوب وقوفهم في عرفة في أى مكان منها لقوله ﷺ : «وعرفة كلها موقف وارفعوا عن بطن عرنة» سواء رأوا الجبل أو لم يروه ، ومنهم من يستقبل الجبل في الدعاء والمشروع استقبال الكعبة ، كما ننبه إلى أن جزءًا كبيرًا من مسجد نمرة مما يلي القبلة ليس من عرفة.

٣- بعض الحجاج ينصرفون ويخرجون من عرفة قبل غروب الشمس وهذا لا يجوز لهم ، لأن وقت الانصراف محدد بغروب الشمس، فمن خرج من عرفة قبله ولم يرجع إليها فقد ترك واجباً من واجبات الحج ويلزمه به دم مع التوبة إلي الله لأن الرسول ﷺ مازال واقفاً بعرفة حتى غربت الشمس، وقد قال عليه الصلاة والسلام «خذوا عني مناسككم». [رواه مسلم]

٤ ـ ومن المخالفات صيام بعض الحجاج يوم عرفة. تطوعًا.

٥- كثير من الحجاج بعد العصر ينشغل بالرحيل مع العلم أنه أفضل وقت للدعاء ، وهو وقت مباهاة الله بعباده .

### خامساً: ومن الأخطاء التي تقع بمزدلفة:

١- أن من الحجاج مَن إذا وصل إلى مزدلفة يبدأ بجمع الحصى والمشروع الذي عليه هديه - ﷺ - البدء بالأذان ثم إقامة صلاة المغرب ثم العشاء وحصى الجمار لا يشترط جمعها من المزدلفة وإنما من أى مكان في الطريق أو منى، ونذكر هنا من الأخطاء تأخير أداء صلاتي المغرب والعشاء إلى ما بعد منتصف الليل بغير عذر. ويلحق بهذا الخطأ مبادرة البعض بأداء هاتين الصلاتين في عرفة قبل الإفاضة إلى مزدلفة؟

٢- عدم التستر عند قضاء الحاجة من بعض الحجاج.

٣- اعتقاد بعضهم أن الوقوف بالمزدلفة وذكر الله لابد أن يكون في المشعر الحرام فقط ، والصحيح أن مزدلفة كلها موقف، كما قال ﷺ : «وقفت هاهنا وجَمعٌ (وهي مزدلفة) كلها موقف».

٤- وأهم الأخطاء في هذا الموضع عدم وقوف بعضهم البتة بالمزدلفة ، وهؤلاء تركوا شعيرة من شعائر الحج، ومنهم من يقف خارج المزدلفة ولا يتحرى حدودها وأعلامها ، والواجب أن يتقي العبد ربه ما استطاع .

٥ ـ ومن الأخطاء خروج بعض الناس من المزدلفة قبل منتصف الليل ومعلوم أن من لم يبت بمزدلفة من غير عذر فقد ترك واجبًا من واجبات الحج يلزمه به دم جبران مع التوبة والاستغفار.

### سادساً: بدع وأخطاء عند رمي الجمرات:

١- من الناس من يرمي في غير وقت الرمي ، بأن يرمي الجمرات الثلاث في أيام التشريق قبل زوال الشمس وهذا الرمي لا يجزئ لأنه في غير وقته المحدد له ، فهو كما لو صلى قبل دخول وقت الصلاة المحدد لها.

٢- ومنهم من يخل بترتيب الجمرات الثلاث فيبدأ من الوسطى أو الأخيرة والواجب أن يبدأ بالصغري ثم الوسطى ثم ينتهي بالكبرى وهي الأخيرة.

٣- ومنهم من يرمي في غير محل الرمي وهو حوض الجمرة وذلك بأن يرمي الحصى من مكان بعيد فلا تقع في الحوض، أو يضرب بها الشاخص فتطير ولا تقع في الحوض ، وهذا رمي لا يجزئ لأنه

لم يقع في الحوض والسبب في ذلك الجهل أو العجلة أو عدم المبالاة.

٤- ومنهم من يقدم رمي الأيام الأخيرة مع رمي اليوم الأول من أيام التشريق ثم يسافر قبل تمام الحج، وبعضهم إذا رمى لليوم الأول يوكل من يرمي عنه البقية ويسافر إلي وطنه ، وهذا تلاعب بأعمال الحج وغرور من الشيطان ، فهذا الإنسان تحمل المشاق وبذل الأموال لأداء الحج ، فلما بقي عليه القليل من أعماله تلاعب به الشيطان فأخل بها وترك عدة واجبات من واجبات الحج ، وهي رمي الجمرات الباقية وترك المبيت بمنى ليالي أيام التشريق وطوافه للوداع في غير وقته لأن وقته بعد نهاية أعمال الحج .

٥- اعتقاد أن المرمي في الجمار الثلاث هو «الشيطان» وتسمية بعض الحجاج له شيطاناً كبيراً وشيطاناً صغيراً ولذلك نرى ونسمع من حماقات الرماة الشئ المزري والمؤسف فنراهم يرمون بالحجارة الكبيرة وبالأحذية والأخشاب مصحوباً ذلك بالسب والشتم والبذاء. ومن الخطأ ما يعتقده البعض من غسل الحصى قبل الرمي.

٦- ومن الأخطاء أيضاً رمي الحصى دفعة واحدة وهذا لا يحسب إلا حصاة واحدة كما قال أهل العلم .

٧- من الحجاج من يفهم خطأ في معنى التعجل الذي قال الله تعالى فيه : ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى.. الآيةَ﴾ [البقرة:٢٠٣]. فيظن أنَ المراد باليومين يوم العيد ويوم بعده ، وهو اليوم الحادي عشر فينصرف في اليوم الحادي عشر ويقول أنا متعجل، وهذا خطأ فاحش سببه الجهل، لأن المراد يومان بعد يوم العيد. هما «اليوم الحادي عشر والثاني عشر»، من تعجل فيهما فنفر بعد أن يرمي الجمار بعد زوال الشمس من اليوم الثاني عشر فلا إثم عليه ، ومن تأخر إلى اليوم الثالث عشر فرمى الجمار بعد زوال الشمس فيه ثم نفر فهذا أفضل وأكمل.

### سابعاً: الأخطاء الواقعة في طوافي الإفاضة والوداع:

١- نزول البعض من منى يوم النفر قبل رمي الجمرات فيطوف للوداع ثم يرجع إلي منى فيرمي الجمرات ثم يسافر من هناك إلى بلدته فيكون آخر عهده بالحج رمي الجمار لا الطواف بالبيت وقد قال النبي ﷺ «لا ينفرن أحد حتى يكون آخر عهده الطواف بالبيت» [صحيح الجامع ٧٨٠٥]. فطواف الوداع يجب أن يكون بعد الفراغ من أعمال الحج وقبيل السفر مباشرة ولا يمكث بمكة بعده إلا لعارض يسير.

٢- خروجهم من المسجد بعد طواف الوداع القهقرى يزعمون بذلك تعظيم الكعبة، وهذه بدعة في الدين لا أصل لها . وكذلك التفات بعضهم إلى الكعبة عند باب المسجد الحرام بعد انتهائهم من طواف الوداع ودعاؤهم بدعوات كالمودعين للكعبة ، وهذه أيضاً بدعة لم تشرع.

٣- ومن الأخطاء اعتقاد البعض حرمة طواف الإفاضة ليلاً، هذا قول باطل واعتقاد فاسد فالطواف مشروع ليلاً ونهاراً والنبي ﷺ قال: «لا تمنعوا أحداً طاف بالبيت ليلاً أو نهاراً أن يصلي».

٤- تعمد ترك طواف الوداع والفدية عنه بدم.

### ثامناً: البدع والأخطاء التي تقع عند زيارة المدينة النبوية :

١- التمسح بالجدران وقضبان الحديد عند زيارة قبر الرسول ﷺ وربط الخيوط ونحوها في الشبابيك تبركاً والبركة في ما شرع الله ورسوله ﷺ لا في البدع.

٢- الذهاب إلى المغارات في جبل أحد ومثلها غار حراء وغار ثور بمكة وربط الخرق عندها والدعاء بأدعية لم يأذن بها الله وتحمل المشقة في ذلك ، وكل هذه بدع لا أصل لها في الشرع المطهر.

٣- ومن الأخطاء العظيمة التي يقع فيها بعض من يزورون المدينة أنهم يذهبون لزيارة أمكنة في المدينة أو مساجد لا تشرع زيارتها بل زيارتها بدعة محرمة ، كزيارة مسجد الغمامة ومسجد القبلتين والمساجد السبعة وغير ذلك من الأمكنة التي يتوهم العوام والجهال أن زيارتها مشروعة، وهذا من أعظم الأخطاء ، لأنه ليس هناك ما تشرع زيارته في المدينة من المساجد غير مسجد الرسول ﷺ ومسجد قباء للصلاة فيهما ، أما بقية مساجد المدينة فهي كغيرها من المساجد في الأرض لا مزية لها على غيرها ولا تشرع زيارتها ، فيجب على المسلمين أن ينتبهوا لذلك ولا يضيعوا أوقاتهم وأموالهم فيما يبعدهم عن الله لأن من فعل شيئاً من العبادات لم يشرعه الله ولا رسوله فهو مردود عليه وآثم فيه لقوله ﷺ: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد». [رواه مسلم]

٤- دعاء الأموات عند زيارة مقابر البقيع ومقابر شهداء أحد ورمي النقود عندها تقرباً إليها وتبركاً بأهلها وهذه من الأخطاء الجسيمة بل من الشرك الأكبر كما دل عليه كتاب الله وسنة رسوله ﷺ لأن العبادة لله وحده، لا يجوز صرف شئ منها لغيره كالدعاء والذبح والنذر ونحو ذلك لقوله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾.

والحمد لله رب العالمين

# الأسرة المسلمة

إعداد

**جمال عبد الرحمن**

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه. وبعد:

فالتوحيد فضل الله على جميع العبيد، وكفانا فخرًا وشرفًا وعزا أن نكون لله عبيدًا، فذلة العبد لربه غاية العزة، والتماس العزة عند غير الله غاية المهانة والذلة ﴿ ...أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ [النساء:١٣٩].

ولهذا كان التوحيد الخالص لله الخالق فضلا من الله على الناس، يستحق ربنا الشكر عليه ولكن أكثر الناس لا يشكرون. قال الله تعالى عن يوسف عليه الصلاة والسلام: ﴿ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ [يوسف:٣٧، ٣٨] ذلك لأن البعد عن التوحيد يوقع في التفرق بين الأرباب، والتمزق بين الأحزاب، والتشرذم تحت الرايات الجاهلية والأسماء التي ما أنزل الله بها من سلطان: ﴿ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ [يوسف:٣٩]. ولأن التوحيد الخالص يضمن للناس حكمًا إلهيًا عادلاً لا مجال فيه للتجارب، ولا احتمال فيه للتعارض والتضارب.

وما أحوج البلاد والعباد إلى إرضاء خالقهم وبارئهم بأحب الأعمال إليه وهي توحيده، والبعد عن مواضع سخطه ومواقع غضبه، وأشدها الشرك به وتعظيم نديده.

وفي ظلال هذا الحب من الله لعبيده، الناتج عن تعظيمهم لشعائره وتوحيده، ينعم الناس بتوفيق الله وستره، وتأييده ونصره، وعطائه وحفظه، فهو القائل سبحانه في الحديث القدسي: «فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذ بي لأعيذنه» [مسلم]، والبنية الأساسية لمجتمعات أهل الإسلام هي الأسرة؛ تلك الخلية التي بصلاحها يصلح المجتمع وبفسادها ينتشر الفساد فيه. ولكل فرد فيها دوره الموكول إليه والمكلف به.

### أولا: الرجل في بيته:

أيها الراعي في بيتك المسلم أنت مسئول عن رعيتك، أيها القائد في أسرتك أنت قدوة فأحسن لهم الاقتداء فإنهم تبع لك، فإذا قرأت لهم القرآن فسيستمعون وينصتون، وإذا ضربت لهم بالدف فستراهم يغنون ويرقصون، فتخير لهم أحسن ما يعملون، لا تكذب فيكذبون، ولا تسرق فيسرقون، ولا تأكل حراما فيهلكون.

إن سببت تعلموا منك، وإن غششت ورثوا

# في ظلال التوحيد

عنك، وإن اغتبت نقلوا عنك. فأنت قدوتهم، فاحذر أن يقتدوا بك إلا في خير.

ولا تسرف في تضييع الأوقات أمامهم، فالوقت كنز ثمين فلا يصلح أن يكون ثروة مهدرة، ومن الناس من يضيع الأوقات في رؤية المحرمات ومشاهدة ما يغضب الله تعالى ثم ينتقل بعد ذلك إلى قراءة الصحف والمجلات، ويا ليته يبحث فيها عن أمر نافع، إنما أمره ليس إلا صفحات معروفة تابعة لما سبق من ملهيات. ثم بعد ذلك يبخل بدقائق يقضيها في بيت الله مع الصلوات المفروضات، فإذا صلاها فإنها تشكو إلى الله نقرها وقلة خشوعها.

وإن تضييع الأوقات فضلا عن كونه أمرًا لا يرضي الله عز وجل؛ فإنه سبب للتخلف المزري الذي تعيشه أمة الإسلام في دينها ودنياها.

ولذلك فإن العبد سيسأل عند ربه عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه.

### ثانيا: المرأة المسلمة:

المرأة المسلمة في بيتها راعية ومسئولة، وهي معلمة لأولادها عامة ولبناتها خاصة فينبغي أن تكون على علم بما تعمل، ولا تعيش في بيتها جاهلة لا تدري ماذا تصنع، ودواء ذلك السعي لتحصيل العلم الشرعي الذي يباشر أَثَرُه حياة المرأة اليومية في عباداتها ومعاملاتها فضلا عن حق ربها عليها إجمالا، ولها في سلفها أسوة.

فقد جاءت امرأة وهي خولة بنت يسار لتقول لرسول الله ﷺ : إني امرأة أحيض وليس عندي غير ثوب واحد، فلا أدري كيف أصنع يا رسول الله - أي عند الصلاة - فقال ﷺ : «إذا تطهرت فاغسلي ثوبك ثم صلي فيه» قالت: قلت: يا رسول الله؛ إني أرى الدم فيه، فقال: «اغسليه ولا يضرك أثره».

[أبو داود ح٣٦١ وصححه الألباني]

سبحان الله! لا تملك غير ثوب واحد تحيض فيه وتصلي فيه!! ونساء كثيرات امتلأت بيوتهن بالثياب في أزماننا هذه، بل لا تقبل الواحدة منهن أن تكرر لبس الثوب في مناسبتين ولابد من ثوب جديد، والنبي ﷺ دعا بالتعسة والنكسة على عُبَّاد الثياب عُبَّاد الموضة، وعلى من يلهث خلف كل جديد وليس له به حاجة. فقال ﷺ : «تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد الخميصة (القطيفة) تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش» أي إذا أصيب بشوكة فلا برأ منها. والحديث يعم الرجال والنساء، ولا نحرم زينة الله التي أخرج لعباده، ولكن نقول: هل من تعظم دنياها إلى هذا الحد تعظم دينها وتقف عند حدوده؟! ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾ [الأحزاب:٤].

- ولكي تواجه المرأة المسلمة الفتن التي تُعرض عليها بكرة وعشيا ينبغي أن تكون صلتها بالقرآن العظيم قوية، وحبها لآياته المنزلة لا يضاهيه شيء من عوارض الدنيا الزائلة وشهواتها الفانية. وقد كانت أم أيمن - وهي حاضنة الرسول ﷺ - تحب التنزيل حبًا شديدا.

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يدخل على أم أيمن فقربت إليه لبنًا، فإما كان صائما وإما قال: «لا أريد» فأقبلت إليه تضاحكه، فلما كان بعد وفاة النبي ﷺ قال أبو بكر لعمر: انطلق بنا نَزُرْ أم أيمن كما كان رسول الله ﷺ يزورها، فلما دخلا عليها بكت، فقالا: ما يبكيك فما عند الله خير لرسوله؟ قالت: أبكي أن وحي السماء انقطع، فهيجتهما على البكاء، فجعلت تبكي ويبكيان معها. [مسلم ٧/١٤٤]

وحين تبكي أم أيمن يظهر من بكائها هموم المرأة المسلمة وأحزانها، وهي قد تابعت القرآن وهو ينزل آية آية، ولم تعد ترى من التنزيل المزيد. ولقد بكت أيضا لما قُتل عمر، لعلمها أن عمر كان حصنًا للإسلام ونصرا، ولذلك قيل لها في بكائها على عمر فقالت: اليومَ وَهَى الإسلام؛ أي ضَعُف.

[الإصابة لابن حجر ١٧٢/٨]

فما هي آلامك وأحزانك أيتها المسلمة؟ ولأي شيء تذهب دموعك وتسح عبراتك؟

## الأم مع ولدها في الحج

كانت المرأة من نساء السلف تحرص على صحبة ولدها في الحج وتعليمه المناسك؛ لما في ذلك من تعويده على الطاعة وترغيبه فيها؛ وللأجر الذي يعود على الأبوين من وراء ذلك، قال ابن عباس رضي الله عنهما: صدر رسول الله ﷺ فلما كان بالروحاء (قرب المدينة) لقي قوما فقال: «من أنتم؟» قالوا: المسلمون. قالوا: من أنت؟ قال: «رسول الله». فأخرجت امرأة صبيا من المحفة (الهودج) فقالت: ألهذا حج؟ قال: «نعم ولك أجر».

[مسلم ح٢٣٧٧]

وإن كانت هذه الحجة لا تغني عن حجة الإسلام عند البلوغ، لكن تعويدهم على الطاعة واصطحابهم أثناء فعل المعروف يُعد من الأمور الهامة التي ينبغي الحرص عليها.

## طفلنا المسلم:

أنت ذخيرة وذخر لأهل الإسلام، فكن حيث يرجى منك لأمتك، ولا تقل إنك صغير لا تستطيع فعل شيء، فقد كان الصغار من أهل الإسلام يصنعون العجائب وهم لم يبلغوا الحلم بعد، ورحم الله أسلافنا الكرام.

فهذا محمد بن عبد الباقي الأنصاري بن عبيد الله بن كعب بن مالك رضي الله عن الجميع، حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين، تفقه في صباه على القاضي أبي يعلى وقرأ الفرائض والحساب والجبر والهندسة وبرع في ذلك. يقول: ندمتُ في كل علم تعلمته إلا الحديث وعلمه. قلت: والقصد هنا بيان منزلة علوم الشريعة ومكانتها وهذا لا يقلل من شأن العلوم الأخرى النافعة. وكان سريع النسخ، حسن القراءة للحديث، ويقول أيضا: ما ضيعتُ ساعة من عمري في لهو أو لعب.

الله أكبر، ماذا يقول لو رأى الذين يهدرون الأوقات بل يدمرونها تدميرا في لهو وسفه؟.

وقال أيضا: يجب على المعلم ألا يَعْنُف، وعلى المتعلم ألا يأنف. وكان يقول: من خدم المحابر خدمته المنابر. إنه يحب العلم والعلماء، ويوصي المعلمين والمتعلمين، ويشير إلى أن من اجتهد وكتب وقرأ وبذل حبرًا في ذلك كثيرًا سيُرفع شأنه يوما ويعتلي المنابر، ويرتفع شأنه بين الناس. وهكذا كان هو حتى أثنى عليه ابن الجوزي ثناءً عظيما. فاللهم ارحم الجميع رحمة واسعة.

في ظلال الحب من الله لعبيده الناتج عن تعظيمهم

لكي تواجه المسلمة الفتن ينبغي أن تكون صلتها

نرجو منك يا صغيرنا أن يكون هؤلاء الأخيار قدوتك الليل والنهار، وعلى رأسهم النبي محمد ﷺ وصحابته الأطهار، فهؤلاء جميعا أجدادك وأسلافك، فأمعن النظر إليهم وإلى سيرتهم ونهجهم، فإذا كنت كذلك فأنت - إن شاء الله - عظيم عند الله وعند الناس ما دمت من أتباعهم، عندها ستنال رضى الله سبحانه، وسترث في الآخرة جنانه. قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة:١٠٠].

## الرسول ﷺ القدوة

الذي يتابع سنة رسول الله ﷺ وهديه متابعة متأنية يجد أن رسولنا الكريم ﷺ كان كلامه قليلا وعمله كثيرا. وتوجيهاته على قلة ألفاظها تكثر معانيها. وفي حله لمشاكل المسلمين لا يستغرق ذلك عنده كلمات يسيرة حتى يكون أرضى جميع المتخاصمين، وذكَّر العاصي ورد الشارد ونصح المخالف، كل ذلك في وقت يسير.

وهذه مشكلة عرضت على رسول الله ﷺ ولم تأخذ في حلها وقتًا أكثر مما تأخذه قراءة هذا الحديث:

عن أبي ميمونة سليمان من أهل المدينة قال: بينما أنا جالس مع أبي هريرة جاءته امرأة فارسية معها ابن لها فادعياه وقد طلقها زوجها فقالت: يا أبا هريرة؛ - ورطنت له بالفارسية - زوجي يريد أن يذهب بابني، فقال أبو هريرة: استهما عليه، ورطن لها بذلك، فجاء زوجها فقال

**لشعائره وتوحيده، تنعم الأسر بتوفيق الله وتأييده**

**بالقرآن قوية لا يضاهيها شيء من الدنيا الزائلة**

من يُحاقُّني في ولدي؟ فقال أبو هريرة: اللهم إني لا أقول هذا إلا أني سمعت امرأة جاءت إلى رسول الله ﷺ وأنا قاعد عنده، فقالت: يا رسول الله إن زوجي يريد أن يذهب بابني وقد سقاني من بئر أبي عنبة وقد نفعني، فقال رسول الله ﷺ: «استهما عليه» فقال زوجها: من يُحاقُّني في ولدي؟ فقال النبي ﷺ: «هذا أبوك وهذه أمك فخذ بيد أيهما شئت» فأخذ بيد أمه فانطلقت به.

[سنن أبي داود ٢٢٧٧ وصححه الألباني]

والحديث كما نرى فيه خصومة بين امرأة وزوجها الذي طلقها حول أحقية كل منهما في حضانة الابن وقد قضى أبو هريرة رضي الله عنه بينهما في ذلك، فلما اعترض والد الصبي بين له أبو هريرة أن هذا حكمٌ حكمه النبي ﷺ في مثل هذه القضية وساق الحديث. وكما قلنا فإن قضاء رسول الله ﷺ في الخصومة لم يستغرق دقائق، ذلك أن أطراف الخصومة يسألون ليتعلموا، ويتخاصمون ليأخذ كل ذي حق حقه بما شرع الله.

لكن مثل هذه القضايا حينما ننظر إليها في واقع كثير من أهل الإسلام الآن نجد أنها تستغرق شهورًا بل سنين طويلة، المرأة تحاول أن تكيد للرجل فلا يرى أبناءه والرجل يحاول أن ينتقم من المرأة حينما يكبر الأولاد ليحرمها كما حرمته منهم، وفي كلا الحالين يتعلم الأولاد من أمهم عقوق الأب، أو من أبيهم عقوق الأم، والعقوق من الكبائر وعليه وعيد في جهنم والعياذ بالله إن لم يعف ربنا ويغفر.

والذي يلاحظ هنا في الحديث أن المرأة لما اشتكت لأبي هريرة قالت: زوجي يريد أن يذهب بابني رغم أنها كانت مطلقة منه، وإنما قالت: «زوجي» على ما كان عليه أمرها من قبل، ولم يخرج منها لفظ فاحش ولا قبيح في حقه وذلك لأنهم كانوا يعلمون أنه كما أن الزواج شرع الله فالطلاق أيضًا شرعه، وكما أن الزواج قدر الله، فالطلاق أيضا قدر الله جل وعلا، والطلاق عندهم كان تسريحًا بإحسان، وليس إعلانا للحرب والشقاق وسوء الأخلاق.

فهل يتقي الله سبحانه كل من واجهته المشاكل الزوجية من ذكر أو أنثى ويرضى بحكم الله ورسوله لا بحكم الهوى والنفس الأمارة بالسوء؟ وقد ذكر الله تعالى في سياق آيات الطلاق قوله: ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴾ [الطلاق:٤] وقال: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴾ [الطلاق:٥].

فاللهم ارزقنا التقوى واجعلنا ممن خافك واتقاك

والحمد لله رب العالمين.

## تهنئة واجبة

**جماعة أنصار السنة المحمدية بالمركز العام وأسرة تحرير مجلة التوحيد يتقدمون بخالص التهاني إلى ابنة من بنات الجماعة فقد تم عقب عيد الفطر المبارك عقد نكاح المهندس إيهاب إلهامي الغنيمي على الآنسة ميمونة ابنة الشيخ صفوت الشوادفي ـ رحمه الله ـ والجميع يدعون الله العلي القدير أن:**

«يبارك لهما وأن يبارك عليهما وأن يجمع بينهما في خير»

**رئيس التحرير**

# السفور دعوة يهودية

**إعداد/ محمد بن ناصر العريني**

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

فالدعوة إلى سفور المرأة المسلمة كانت أول ما كانت دعوة يهودية في المدينة النبوية أيام الإسلام الأُولى فيها: «قال أبو عون: كان من أمر بني قينقاع أن امرأة من العرب قدمت بجلب لها فباعته بسوق بني قينقاع وجلست إلى صائغ بها فجعلوا يراودونها على كشف وجهها فأبت فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها، فلما قامت انكشفت سوأتها فضحكوا بها فصاحت فوثب رجل من المسلمين إلى الصائغ فقتله وكان يهوديًا فشدَّ اليهود على المسلم فقتلوه فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود فغضب المسلمون فوقع الشر بينهم وبين بني قينقاع». ثم تبع اليهود بعد ذلك من تبعهم في دعوة المرأة وحضها على التحلل من شرائع الإسلام بأسماء كثيرة فكان أن قام مرقص فهمي القبطي يدعو إلى تحرير المرأة (من الحجاب) وكثير من شرائع الإسلام أيام كانت بريطانيا تستعبد مصر. اهـ.

أيتها الأخت المسلمة كوني على حذر من دعاة السفور والاختلاط، أنتِ أُم الرجال ومدرسة الأجيال، فكوني شامخة كالجبال، لا تغتري بحيلهم الشيطانية، فإنها والله ليست في صالحك إنها قضاء على الحياء، وضياع للأخلاق وتجريد من الفضائل، ولقد أجاد من قال:

فلا والله ما في العيش خير
ولا الدنيا إذا ذهب الحياء

لا تغتري بكثرة المخدوعات والمغرورات، كوني من المؤمنات الراسخات فنحن في زمان طغت فيه الرذيلة على الفضيلة في كثير من البلدان واحمدي الله أنك تنتمين إلى دين عرف للمرأة قدرها وأعز مكانتها بشريعته الربانية.

تذكَّري أن العمر قصير مهما طال، ولابد يومًا أن تُحملي على أعناق الرجال، وتلك والله هي النهاية والمآل، وما بعده أعظم منه.

كل ابن أنثى وإن طالت سلامته
يومًا على آلة حدباء محمول

ثم ماذا؟ قبرٌ ظاهره سكون وداخله نعيم- نسأل الله من فضله، أو عذاب- نسأل الله العافية- ثم بعث ونشور، فآخذ كتابه بيمينه مسرور، أو آخذ بشماله يدعو الويل والثبور، نسأل الله الثبات على دينه في الدنيا والآخرة.

إن الذين ينادون بخروج المرأة وسفورها لا يريدون خيرًا للنساء بدعواتهم هذه، وإنما هي أهداف يسعون لتحقيقها وهي نشر الإباحية والفوضى الأخلاقية، لهدم كيان الأسرة باعتبارها النواة الأساسية في البنية الاجتماعية، واستعمال المرأة وسيلة لإسقاط الحكومات والدول.. فهلا يرعوي هؤلاء الذين يلهثون وراء تلك الدعوات الباطلة المنابذة للإسلام وشرائعه السمحة ويبثون سمومهم في عقر دورهم وداخل بلادهم الآمنة نسأل الله لنا ولهم الهداية.

لقد أخفقت المرأة يوم تنازلت عن عرشها ومكانتها العالية التي أوجدها لها الإسلام، وانحطت في مزالق الردى والهوان يوم لبت تلك الدعوات الضالة فسمحت لنفسها باختلاطها بالرجال سافرة مبتذلة في الميادين والأسواق وأماكن العمل؛ بل وعلى مدرجات الجامعات في كثير من دول العالم العربي والإسلامي، فكانت الصلات المريبة والعلاقات المشينة، فخسرت أعظم ما تملكه، إنها مصيبة تساورها حتى تموت إلا إذا عادت إلى رشدها، وأدركت سوء فعلتها.

لقد صرَّح عدد من النساء الشهيرات عالميًا في مجال التمثيل والمسرح بعدم سعادتهن بعد أن ظللن برهة من الزمن يلهثن خلف كل ناعق من دعاة السفور والاختلاط والنوادي والسينما، وتمردن على دين الله وتعرضن لسخطه، فكوني أختي المسلمة على حذر واتقي الله في نفسك، وخذي العبرة من غيرك حتى لا تقعي فريسة كما وقعن.

وهنا أُورد باختصار بعض أقوالهن وقد جربن الشهرة والاختلاط والإباحية المحرمة والخلاعة، وعُدْن بالخيبة والتعاسة يندبن حظهن، وسوء تصرفهن،

ويحذرن بنات جنسهن من الهوة السحيقة التي منين بها ويطالبن بمنع الاختلاط، والعودة إلى عصر الحجاب والبيت السعيد، والحياة العائلية الشريفة.

قالت الشاعرة المسلمة:

وخير نساء العالمين هي التي
تدير شؤون البيت أو فيه تعمل
إذا بقيتْ في البيت فهي أميرةٌ
يُوقرها مَن حولها ويبجِّل
وإسهامُها للشعب إنِ قدمتْ له
رجالاً أُعِدُّوا للبناء وأُهِّلوا
رعتْهم صغارًا فهي كانت أساسهم
تُلقن كلا ما يقولُ ويفعل

هذا هو الدور الصحيح والمسئولية الحقة للمرأة، قرار في البيت، وانشغال بالطاعة، وإعداد للأجيال، وتعاون مع الأزواج في المعاش والمعاد، فلا مكان لصيحات ودعوات أعداء المرأة لإخراجها من روضتها وإنزالها عن عرشها، وكشف وجهها بحجة أنها طاقة معطلة ومهانة، والحق أنها دعوات وراءها ما وراءها من الفتن والشرور فهل يتنبه الغافلون؟

عجبًا أيسكت ذو الفضيلة والهدى
وأخو المفاسد بالخنا يتشدَّق

١- تقول الكاتبة أرنون: «لأن يشتغل بناتنا في البيوت خوادم خير وأخف بلاءً من اشتغالهن بالمعامل، حيث تصبح المرأة ملوثة بأدران تذهب برونق حياتها إلى الأبد، ألا ليت بلادنا كبلاد المسلمين فيها الحشمة والعفاف». [فتياتنا بين التغريب]

٢- تقول صحفية أمريكية زارت كثيرًا من دول العالم: «امنعوا الاختلاط وقيدوا حرية الفتاة، بل ارجعوا إلى عصر الحجاب، فهذا خير لكم من إباحية وانطلاق ومجون أوربا وأمريكا، امنعوا الاختلاط فقد عانينا منه في أمريكا الكثير، لقد أصبح المجتمع الأمريكي مجتمعًا معقدًا مليئًا بكل صور الإباحية والخلاعة وإن ضحايا الاختلاط والحرية يملأون السجون والأرصفة والبارات والبيوت السرية». اهـ.

٣- تقول فابيان عارضة الأزياء المشهورة: «لولا فضل الله عليَّ ورحمته بي لضاعت حياتي في عالم ينحدر فيه الإنسان ليصبح مجرد حيوان كل همه إشباع رغباته وغرائزه بلا قيم ولا مبادئ».

٤- تقول صحيفة فرنسية: «وجدت المرأة العربية المسلمة محترمة ومقدرة داخل بيتها أكثر من الأوربية وأعتقد أن الزوجة والأم تعيشان بسعادة تفوق سعادتنا. وتقول للمرأة المسلمة ناصحة لها: لا تأخذي من العائلة الأوربية مثالاً؛ لأن عائلاتها هي أنموذج رديء لا يصلح مثالاً يُحتذى».

٥- ممثلة أمريكية تنتحر بعد حياة بائسة وقد كتبت لفتاة ترغب في العمل في السينما، تقول لها: «احذري المجد، احذري كل من يخدعك بالأضواء، إني أتعس امرأة، أفضل البيت والحياة العائلية الشريفة على كل شيء، إن السعادة الحقيقية للمرأة في الحياة العائلية الشريفة الطاهرة، بل إن الحياة العائلية هي رمز سعادة المرأة بل الإنسانية، وتقول: لقد ظلمني كل الناس وإن العمل في السينما يجعل من المرأة سلعة رخصية تافهة مهما نالت من المجد والشهرة الزائفة، إني أنصح الفتيات بعدم العمل في السينما والتمثيل». اهـ.

هذا قليل من كثير نسوقه إلى المخدوعات ببريق الشرق أو الغرب واللاهثات وراء كل ناعق ولو على حساب كرامتهن وحيائهن وقد سجلها من وصلن إلى طريق مسدود في حياتهن وأضعن ما يملكنه من شرف وسمت وعُدْن يحذِّرن من مغبة ما وقعن فيه، ولكن بعد ماذا؟ بعد الخزي والعار الذي رضينه لأنفسهن وحطمن به مستقبلهن. فالله الله يا بنات الإسلام. الحذر الحذر قبل الوقوع في الخطر. [اعترافات متأخرة: ٢: ٥]

إن كل دعوة تُوجه إلى المرأة من أي جهة كانت لا تتفق مع أحكام هذه الشريعة المطهّرة، لن تعود عليها بالخير، وإن صيانتها وتوجيهها التوجيه السليم لما يخدمها في دينها ودنياها وتحذيرها عن كل ما يخدش كرامتها ويمس حشمتها أمر محمود، وهو ما حرصت عليه ولله الحمد هذه الأمة المباركة امتثالاً لأمر الله عز وجل ورسوله عليه الصلاة والسلام، وهذا من الأسباب التي أدّت إلى تفوق بلادنا على غيرها في أمنها وسعة رزقها ومكانتها بين الدول.

إن الالتزام بشرع الله قولاً وعملاً تمكين في الأرض ونعمٌ تترى، وبركات تتنزَل- كما أن الذنوب والمعاصي سبب لزوال النعم وحلول النقم، نسأل الله السلامة. يقول الله عز وجل: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ [الرعد: ١١].

قَالَ ابن أبي حاتم عن إبراهيم أن الله أوحى إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل أن قل لقومك: «إنه ليس من أهل قرية ولا أهل بيت يكونون على طاعة الله فيتحولون منها إلى معصية الله إلا حول الله عنهم ما يحبون إلا ما يكرهون». تفسير ابن كثير.

إن الذي يعتقد أن تطور المجتمعات ورقيها يحصل بسفور النساء واختلاطهن بالرجال في الأعمال وغيرها وقيادتهن للسيارات قد جانب الحق والصواب، فالتطور والرقي يتم بالتسليم قولاً وعملاً لأحكام الإسلام الحنيف الذي أعطى المرأة حقوقها كاملة، وصان عرضها وحماها من الفتن والشرور وأوضح الطريق السوي لكل من يريد الخير في معاشه ومعاده.

يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إنا قوم أعزنا الله بالإسلام فلن نبتغي العز بغيره».

[مصنف ابن أبي شيبة ج٧ ص١١٣]

وفقنا الله إلى ما يحبه ويرضاه، والحمد لله رب العالمين.

### الحلقة الثانية

# أحكام الوتر والقنوت

إعداد: **أبي بكر الحنبلي**

**الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده. وبعد:**

**تكلمنا في العدد السابق عن أحكام الوتر، وما ينبغي في القنوت، وفي هذا العدد نكمل ما بدأناه حول حديث القنوت.**

**قال ﷺ: «وبارك لنا فيما أعطيت». فما معنى البركة؟**

يقول العلماء: هي الخير الكثير الثابت، ويعيدون ذلك إلى اشتقاق هذه الكلمة فإنها من البركة وهي مجمع الماء، والبركة التي هي مجمع الماء هي شيء واسع ماؤه كثير ثابت، فالبركة هي الخيرات الكثيرة الثابتة، وقوله: «فيما أعطيت» من أي شيء؟ من المال؟ من الولد؟ من العلم؟

الجواب: من كل شيء، وكل شيء أعطاه الله عز وجل لك تسأل الله سبحانه البركة فيه لأن الله عز وجل إذا لم يبارك لك فيما أعطاك حُرمت خيرًا كثيرًا.

ما أكثر الناس الذين عندهم المال الكثير في عداد الفقراء، لماذا؟ لأنهم لا ينتفعون بمالهم، تجد عندهم من الأموال ما لا يحصى، لكن يقتر على أهله في النفقة وعلى نفسه ولا ينتفع بماله.

والغالب أن من كانت هذه حالته- وبخل بما يجب عليه- أن يسلط الله على أمواله آفات تذهبها، وكثير من الناس عنده أولاد، لكن أولاده لم ينفعوه، عندهم عقوق واستكبار على الأب، حتى إنه- أي الولد- يجلس إلى صديقه الساعات الطويلة يتحدث إليه ويأنس به، ويفضي إليه بأسراره، لكنه إذا جلس عند أبيه؛ إذ هو كالطير المحبوس في القفص والعياذ بالله، لا يأنس بأبيه ولا يتحدث إليه، ولا يفضي إليه بشيء من أسراره ويستثقل حتى رؤية أبيه: هؤلاء مبارك لهم في أولادهم؟ لا.

البركة في العلم أيضًا، تجد بعض الناس قد أعطاه الله علمًا كثيرًا لكنه بمنزلة الأمي، فلا يظهر أثر العلم عليه في عبادته ولا في أخلاقه ولا في سلوكه ولا في معاملته مع الناس، بل يكسبه العلم استكبارًا على

عباد الله وعلوًا عليهم واحتقارًا لهم وما علِم هذا أن الذي منّ عليه بالعلم هو الله وأن الله لو شاء لكان مثل هؤلاء الجهال.

وتجده قد أعطاه الله علمًا ولكن لم ينتفع الناس بعلمه لا بتدريس ولا بتوجيه، ولا بتاليف بل هو مقتصر على نفسه لم يبارك الله له في العلم، وهذا بلا شك حرمان عظيم مع أن العلم من أبرك ما يعطيه الله العبد لأن العلم إذا علمته غيرك ونشرته بين الأمة أُجرت على ذلك من عدة وجوه:

**أولاً:** أن في نشرك العلم نشرًا لدين الله عز وجل فتكون من المجاهدين فالمجاهد في سبيل الله يفتح البلاد بلدًا بلدًا حتى ينشر فيها الدين، وأنت تفتح القلوب بالعلم حتى تنشر شريعة الله عز وجل.

**ثانيًا:** من بركة نشر العلم وتعليمه أن فيه حفظًا لشريعة الله وحماية لها لأنه لولا العلم لم تحفظ الشريعة، فالشريعة لا تحفظ إلا برجالها رجال العلم، فإذا نشرت العلم وانتفع الناس بعلمك حصل في هذا حماية لشريعة الله وحفظ لها.

**ثالثًا:** فيه أنك تحسن إلى هذا الذي علمته لأنك تبصره بدين الله عز وجل فإذا عبد الله على بصيرة كان لك من الأجر مثل أجره لأنك أنت الذي دللته على الخير والدال على الخير كفاعل الخير، فالعلم في نشر خير وبركة لناشره ولمن نشر إليه.

**رابعًا:** أن في نشر العلم وتعليمه زيادة له، علم العالم يزيد إذا علم الناس؛ لأنه استذكار لما حفظ وانفتاح لما لم يحفظ، وما أكثر ما يستفيد العالم من طلبة العلم، فطلابه الذين عنده أحيانًا يأتون له بمعان ليست له على بال ويستفيد منهم وهو يعلمهم، وهذا شيء مشاهد.

ولهذا ينبغي للمعلم إذا استفاد من الطالب أن يشكره على ذلك خلافًا لما يظنه بعض الناس أن الطالب إذا فتح على المُعلم وبيّن له شيئًا كان خفيًا عليه تضايق المعلم، يقول هذا صبي يعلم شيخًا فيتضايق ويتحاشى بعد ذلك أن يتناقش معه خوفًا من أن يطلعه على أمر قد خفي عليه، وهذا من قصور علمه بل من قصور عقله.

لأنه إذا منَّ الله عليك بطلبة يذكرونك ما نسيت ويفتحون عليك ما جهلت فهذا من نعمة الله عليك ومن فوائد نشر العلم، كما قال القائل:

والعلم يزيد بكثرة الإنفاق منه
وينقص إن به كفًّا شددت

وينبغي للإنسان عند نشر العلم أن يكون حكيمًا في التعليم بحيث يلقي على الطلبة المسائل التي تحتملها عقولهم فلا يأتي إليهم بالمعضلات، بل يربيهم بالعلم شيئًا فشيئًا.

ولهذا قال بعضهم في تعريف العالم الرباني: العالم الرباني هو الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره ونعلم نحن جميعًا أن البناء ليس يؤتى به جميعًا حتى يوضع على الأرض فيصبح قصرًا مشيدًا بل يبنى لبنة لبنة حتى يكتمل البناء فينبغي للمعلم أن يراعي أذهان الطلبة بحيث يلقي إليهم ما يمكن لعقولهم أن تدركه ولهذا يؤمر الناس أن يحدثوا الناس بما يعرفون.

قال ابن مسعود رضي الله عنه: إنك

لن تحدث قومًا حديثًا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة، وكذلك أيضًا ينبغي للمعلم أن يعتني بالأصول والقواعد لأن الأصول والقواعد هي التي يبنى عليها العلم.

وقد قال العلماء: من حرم الأصول حرم الوصول، أي لا يصل إلى الغاية إذا حرم الأصول فينبغي أن يلقي على الطلبة القواعد والأصول التي تتفرع عليها المسائل الجزئية لأن الذي يتعلم العلم على المسائل الجزئية لا يستطيع أن يهتدي إذا أتته معضلة فيعرف حكمها لأنه ليس عنده أصل المسألة.

نعود إلى أصل الكلام بعد هذا الاستطراد وهو الحديث عن قوله: «وبارك لنا فيما أعطيت» فينبغي أن تسأل الله أن يبارك لك فيما أعطاك من مال وولد وعلم.

«وقنا شر ما قضيت» الله عز وجل يقضي بالخير ويقضي بالشر.

وأما قضاؤه بالخير فهو خير محض في القضاء والمقضي.

مثال: أن يقضي الله عز وجل للناس بالرزق الواسع والأمن والطمانينة والهداية... إلخ. فهذا الخير، وأما قضاؤه بالشر فهو خير في القضاء شر في المقضي.

ومثاله: القحط وامتناع المطر فهذا شر لكن قضاء الله به خير، قال تعالى: ««ظَهَرَ الفَسَادُ فِي البَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ»»، فلهذا القضاء غاية حميدة، وهي الرجوع إلى الله تعالى من معصيته إلى طاعته فصار المقضي شرًا وصار القضاء خيرًا.

ونحن نقول: «شر ما قضيت»، و«ما» هنا اسم موصول أي شر الذي قضيته فإن الله تعالى قد يقضي بالشر لحكمه بالغة حميدة.

«إنك تقضي ولا يقضى عليك». فالله تعالى يقضي على كل شيء لأنه له الحكم التام الشامل: «ولا يقضى عليك» فلا يقضي عليه أحد فالعباد لا يحكمون على الله والله يحكم عليهم، والعباد يُسألون عما عملوا وهو سبحانه: ««لاَ يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ»».

«إنه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت». وهذا كالتعليل لقولنا فيما سبق: «وتولنا فيمن توليت»، فإذا تولى الله سبحانه الإنسان فإنه لا يذل وإذا عادى الله الإنسان فإنه لا يعز، ومعنى ذلك أننا نطلب العز من الله فنتقي من الذل بالله عز وجل.

والسنة في هذا القنوت أن يكون قبل الركوع لحديث أبي بن كعب: «أن رسول الله ﷺ قنت في الوتر قبل الركوع». ولا يشرع القنوت في الفريضة إلا في النازلة ولا يخص به صلاة دون صلاة ويجعله بعد الركوع.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يدعو على أحد أو يدعو لأحد قنت بعد الركوع.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى اللهم وبارك على محمد وآله وصحبه وسلم.

# أسئلة القراء عن الأحاديث

يجيب عليها

## أبو إسحاق الحويني

Emal:WWW.alheweny.com

**يسأل القارئ: ح م د عن درجة هذه الأحاديث:**

**١- من قلَّم أظفاره يوم الجمعة، وقي من السوء إلى مثلها.**

**٢- سمعتُ في خطبة الجمعة وصية الخضر لموسى، وهي نافعة ومفيدة فهل صحت وما نصُّها؟**

**٣- أن رجلاً وقع على أهله في نهار رمضان فقال له النبي ﷺ: فجر ظهرك فلا يفجر بطنك.**

**الجواب بحول الملك الوهاب: أما الحديث الأول:** «من قلَّم...» فباطلٌ. أخرجه الطبرانيُّ في «الأوسط» (٤٧٤٦) قال: حدثنا عبد الرحمن بن سلم، قال: نا أحمد بن ثابت فرخويه الرازي، قال: نا العلاء بن هلال الرقيُّ، قال: نا يزيد بن زريع، عن أيوب، عن أبي مليكة، عن عائشة مرفوعًا فذكرته.

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن أبي أيوب إلا يزيد بن زريع، ولا عن يزيد بن زريع إلا العلاء بن هلال الرقيُّ، تفرد به فرخويه».

قلت: أما فرخويه، فترجمه ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٤٤/١/١) ونقل عن أبي العباس بن أبي عبد الله الطهراني أنه قال: «كانوا لا يشكون أن فرخويه كذاب»، وأقره في «الميزان» (٨٦/١)، وفي «اللسان» (١٤٣/١)، وبه أعلَّه الهيثمي في «المجمع» (١٧١/٢) لكنه ضعَّفه فقط، وحاله أدنى من هذا كما ترى، والعلاء بن هلال هو ابن عمر بن هلال الرقيّ ترجمه ابن أبي حاتم في «الجرح» (٣٦١/١/٣- ٣٦٢) ونقل عن أبيه قال: «منكر الحديث، ضعيف الحديث عنده عن يزيد بن زريع أحاديث موضوعة». وقال ابن حبان في «المجروحين» (١٨٤/٢): «كان ممن يقلب الأسانيد ويغير الأسماء، لا يجوز الاحتجاج به بحالٍ». وقال النسائي: «روى عن أبيه غير حديث منكر فلا أدري منه أتى أو من أبيه». فمن عجبٍ أن يقول الحافظ في «التقريب»: «فيه لين». وهذه العبارة تقال فيمن فيه بعض التماسك، وقد رأيت كلام العلماء فيه. وحديثه هنا عن يزيد بن زريع، وقد تقدَّم في كلام أبي حاتم أنه يروي عنه أحاديث موضوعة. والله أعلمُ.

**أما الحديث الثاني:** وهو وصية الخضر لموسى عليه السلام فهي وصية باطلة موضوعة، لا يشكُّ في ذلك من له أدنى إلمام بالحديث.

فأخرج هذا الحديث الطبراني في «الأوسط» (٦٩٠٨)، وابنُ عدي في «الكامل» (١٠٧٢/٣) من طرقٍ عن زكريا بن يحيى الوقار، قال: قرئَ على عبد الله بن وهب وأنا أسمعُ، قال الثوريُّ، قال مجالدٌ، عن أبي الوداك، قال: قال أبو سعيد الخدري، قال عمر بن الخطاب قال رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم: «قال أخي موسى عليه السلام يا رب أرني الذي كنت أريتني في السفينة، فأوحى الله إليه: يا موسى، إنك ستراه، فلم يلبث إلا يسيرًا حتى أتاه الخضر، وهو طيب الريح، حسن بياض الثياب، فقال: السلام عليك يا موسى بن عمران، إن ربك يقرأ عليك السلام ورحمة الله، قال موسى: هو السلام، ومنه السلام، وإليه السلام، والحمد لله رب العالمين الذي لا أحصي نعمه، ولا أقدر على شكره إلا بمعونته.

ثم قال موسى: أريد أن توصيني بوصية ينفعني اللَّه بها بعدك. فقال الخضر: يا طالب العلم، إن القائل أقل ملالة من المستمع، فلا تُمل جلساءك إذا حدثتهم، واعلم أن قلبك وعاء، فانظر ماذا تحشو به وعاءك، واعزف عن الدنيا، وانبذها وراءك، فإنها ليست لك بدار، ولا لك فيها محل قرار، وإنها

جعلت بُلغةً للعباد، وليتزودوا منها للمعاد. ويا موسى، وطِّن نفسك على الصبر تُلَقَّ الحكم وأشعر قلبك التقوى تنل العلم، ورُضْ نفسك على الصبر تخلص من الإثم.

يا موسى، تفرغ للعلم إن كنت تريده، فإنما العلم لمن يفرغ له، ولا تكونن مكثارًا بالمنطق مهدارًا، إن كثرة المنطق تُشين العلماء، وتبدي مساوئ السخفاء، ولكن عليك بذي اقتصادٍ، فإن ذلك من التوفيق والسداد، وأعرض عن الجهال، واحلم عن السفهاء، فإن ذلك فضل الحكماء، وزين العلماء، إذا شتمك الجاهل فاسكت عنه سلمًا، وجانبه حزمًا، فإن ما بقي من جهله عليك، وشتمه إياك أكثر وأعظم.

يا ابن عمران، ألا ترى أنك أوتيت من العلم إلا قليلا، فإن الاندلاث والتعسف من الاقتحام والتكلف، يا ابن عمران، لا تفتحن بابًا لا تدري ما غلقه، ولا تغلقن بابًا لا تدري ما فتحه. يا ابن عمران، من لا تنتهي من الدنيا نهمته، ولا تنقضي منها رغبته، كيف يكون عابدًا؟ من يحقر حاله، ويتهم الله بما قضى له، كيف يكون زاهدًا؟ هل يكف عن الشهوات من قد غلَبَ عليه هواهُ؟ وينفعه طلبُ العلم والجهلُ قد حواه؟ لأن سفره إلى آخرته وهو مُقبلٌ على دنياه.

يا موسى، تعلم ما تعلمن، لتعمل به، ولا تعلمه ليتحدث به، فيكون عليك بوره، ويكون لغيرك نوره. يا موسى بن عمران، اجعل الزهد والتقوى لباسك، والعلم والذكر كلامك، واستكثر من الحسنات، فإنك مصيب السيئات، وزعزع بالخوف قلبك؛ فإن ذلك يُرضي ربك، واعمل خيرًا؛ فإنك لا بدَّ عامل سواه، قد وُعظت إن حفظت، فتولى الخضر وبقي موسى حزينًا مكروبًا».

قُلْتُ: وزكريا بن يحيى الوقار. قال ابنُ عدي: «يضع الحديث، وأخبرني بعض أصحابنا عن صالح جزرة أنه قال: كان من الكذابين الكبار. ثم قال في آخر الترجمة: سمعتُ مشايخ مصر يثنون عليه في باب العبادة والاجتهاد والفضل، وله حديث كثيرٌ وبعضها ما ذكرتُ، وغير ما ذكرت موضوعاتٌ، كان يتهم الوقار بوضعها، لأنه يروي عن قوم ثقاتٍ أحاديث موضوعاتٍ، والصالحون قد وسموا بهذا الرسم؛ أن يرووا في فضائل الأعمال أحاديث موضوعةً بواطيل، وبينهم جماعةٌ منهم تضعها». انتهى. ثم أخرجه ابنُ عدي قال: أخبرنا محمد بن نصر الخوَّاص، أنا الحارث بن مسكين وأبو الطاهر قالا: ثنا ابنُ وهبٍ بهذا فتخلص الوقار من تبعة الحديث. ولكن الخواص ما عرفتُ من حاله شيئًا. وآفة هذا الإسناد: مجالد بن سعيد.

فقد كان أحمد بن حنبل لا يراه شيئًا. ووهاه يحيى بن معين وقال: كان يحيى بن سعيد يقول: لو أردتُ أن يرفع لي مجالدٌ حديثه كلَّه لرفعه. قيل له: لم؟ قال: لضعفه.

وكان عبد الرحمن بن مهدي لا يروي عنه. وكلام النقاد يدور حول رداءة حفظه وقلبه للأسانيد، فكأن هذا الحديث من الإسرائيليات التي رفعها مجالدُ وهو لا يدري. والله أعلم فهو منكرٌ جدًا.

**أما الحديث الثالث:** «أن رجلاً وقع على أهله...» فهو باطلٌ أيضًا.

أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٣/١٠٧١)، وعنه أبو سعد الماليني في «حديثه» (ق١٦٢/١) قال: حدثنا عبد الكريم بن إبراهيم بن حيان المرادي بمصر، ثنا أبو يحيى زكريا بن يحيى الوقار، أخبرني العباس بن طالبٍ، عن أبي عوانة، عن قتادة، عن أنس فذكره. قال ابنُ عدي: «وهذا الحديث بهذا الإسناد عن أبي عوانة، عن قتادة، عن أنس باطلٌ، والعباس بن طالب صدوقٌ بصريٌّ سكن مصر، لا بأس به». انتهى.

وآفة هذا الإسناد هو الوقار هذا، وقد مضى ذكرُ حاله في الحديث الفائت، والحمد لله.

**◻◻ ويسأل القارئ إبراهيم علي ناصر- الساحل الشمالي الغربي عن هذه الأحاديث:**

**١- من شتم الأنبياء قتل، ومن شتم الصحابة جُلد.**

**٢- من دخل دار أبي سفيان فهو آمن.**

**والجواب بحول الملك الوهاب: أمَّا الحديث الأول:** «من شتم...» فكذبٌ.

أخرجه الطبرانيُّ في «الأوسط» (٤٦٠٢)، وفي «الصغير» (٦٥٩) ومن طريقه الخطيبُ في «السابق واللاحق» (ص٨٤)، وابنُ عساكر في

«تاريخ دمشق» (ج١٠/ق ٧٣٤) قال: حدثنا عبيد الله بن محمد العمري القاضي، قال: نا إسماعيل بن أبي أويس، قال: حدثني موسى بن جعفر بن محمد، عن أبيه جعفر، عن أبيه، عن جدّه، عن الحسين بن عليٍّ، عن أبيه علي بن أبي طالب مرفوعًا فذكره.

قال الطبرانيُّ: «لا يروى هذا الحديث عن عليٍّ إلاَّ بهذا الإسناد، تفرد به: ابن أبي أويس». وسنده ساقطٌ، وشيخ الطبراني كذَّبه النسائيُّ، وذكر الخطيب متابعتين واهيتين. والحديث حكم عليه شيخنا الألباني في «الضعيفة» (٢٠٦) بالوضع.

**أما الحديث الثاني:** «من دخل دار أبي سفيان...» فهو صحيح.

أخرجه مسلم في «الجهاد» (٨٤/١٧٨٠) قال:

حدثنا شيبان بن فروخ، حدثنا سليمان بن المغيرة، حدثنا ثابت البناني عن عبد الله بن رباح، عن أبي هريرة، قال: وفدت وفود إلى معاوية، وذلك في رمضان، فكان يصنع بعضنا لبعض الطعام، فكان أبو هريرة مما يكثر أن يدعونا إلى رحله. فقلت: ألا أصنع طعاما فأدعوهم إلى رحلي؟ فأمرت بطعام يصنع. ثم لقيت أبا هريرة من العشي، فقلت: الدعوة عندي الليلة. فقال: سبقتني. قلت: نعم. فدعوتهم. فقال أبو هريرة: ألا أعلمكم بحديث من حديثكم؟ يا معشر الأنصار! ثم ذكر فتح مكة فقال: أقبل رسول الله ﷺ حتى قدم مكة. فبعث الزبير على إحدى المجنبتين، وبعث خالدا على المجنبة الأخرى، وبعث أبا عبيدة على الحسر، فأخذوا بطن الوادي، ورسول الله ﷺ في كتيبة، قال: فنظر فرآني. فقال: «أبو هريرة» قلت: لبيك يا رسول الله، فقال: «لا يأتيني إلا أنصاري». زاد غير شيبان فقال: «اهتف لي بالأنصار». قال: فأطافوا به، ووبشت قريش أوباشا لها وأتباعا، فقالوا: نقدم هؤلاء، فإن كان لهم شيء كنا معهم، وإن أصيبوا أعطينا الذي سئلنا، فقال رسول الله ﷺ: «ترون إلى أوباش قريش وأتباعهم» ثم قال بيديه، إحداهما على الأخرى، ثم قال: «حتى توافوني بالصفا» قال: فانطلقنا فما شاء أحد منا أن يقتل أحدا إلا قتله، وما أحد منهم يوجه إلينا شيئا، قال: فجاء أبو سفيان فقال: يا رسول الله، أبيحت خضراء قريش، لا قريش بعد اليوم، ثم قال: «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن» فقالت الأنصار بعضهم لبعض: أما الرجل فأدركته رغبة في قرابته، ورأفة بعشيرته، قال أبو هريرة: وجاء الوحي، وكان إذا جاء الوحي لا يخفى علينا، فإذا جاء فليس أحد يرفع طرفه إلى رسول الله ﷺ حتى ينقضي الوحي، فلما انقضى الوحي قال رسول الله ﷺ: «يا معشر الأنصار» قالوا: لبيك يا رسول الله، قال: «قلتم أما الرجل فأدركته رغبة في قريته» قالوا: قد كان ذاك. قال: «كلا، إني عبد الله ورسوله، هاجرت إلى الله وإليكم، والمحيا محياكم، والممات مماتكم» فأقبلوا إليه يبكون ويقولون: والله، ما قلنا الذي قلنا إلا الضن بالله وبرسوله فقال رسول الله ﷺ: «إن الله ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم» قال: فأقبل الناس إلى دار أبي سفيان، وأغلق الناس أبوابهم. قال: وأقبل رسول الله ﷺ حتى أقبل إلى الحجر. فاستلمه ثم طاف بالبيت، قال: فأتى على صنم إلى جنب البيت كانوا يعبدونه، قال: وفي يد رسول الله صلى الله عليه وسلم قوس، وهو آخذ بسية القوس، فلما أتى على الصنم جعل يطعنه في عينه ويقول: «جاء الحق وزهق الباطل». فلما فرغ من طوافه أتى الصفا فعلا عليه حتى نظر إلى البيت، ورفع يديه فجعل يحمد الله ويدعو بما شاء أن يدعو.

وأخرجه البيهقي في «الدلائل» (٥/٥٦– ٥٧) من طريق أبي عبد الله محمد بن إبراهيم العبديّ، قال: ثنا شيبان بن فروخ بهذا الإسناد، وأخرجه مسلمٌ (٨٥/١٧٨٠)، وأبو داود (١٨٧٢)، وأحمد (٥٣٨/٢)، وابن خزيمة (٢٧٥٨)، عن بهز بن أسد، وأبو عوانة في «المستخرج» (٢٢٩/٤- ٢٣٢)، والبيهقي (٥/٥٥- ٥٦ و٩/١١٧- ١١٨)، وابنُ عساكر في «تاريخ دمشق» (ج٩/ ق١٩٢) عن الطيالسي وهذا في «مسنده» (٢٤٤٢)، والنسائي في «التفسير» (١١٢٩٨- الكبرى) عن زيد بن الحباب، وأحمد (٥٣٨/٢) قال: حدثنا هاشم بن القاسم، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٤٧١/١٤- ٤٧٣) قال: حدثنا أبو أسامة، وابن خزيمة (٢٧٥٨) عن

أسد بن موسى، وأبو عوانة (٢٢٩/٤- ٢٣٢) عن عمرو بن عاصم.

والطحاوي في «شرح المعاني» (٣٢٤/٣- ٣٢٥) عن يحيى بن زكريا بن أبي زائدة، والطبرانيُّ في «الكبير» (ج٨/رقم ٧٢٦٧) عن شبابة بن سوَّار كلهم عن سليمان بن المغيرة، عن ثابت البناني، عن عبد الله بن رباح، عن أبي هريرة مطولاً ومختصرًا. ورواه حماد بن سلمة، عن ثابت البناني بنحوه. أخرجه مسلمٌ (٨٦/١٧٨٠) ومن طريقه البغوي في «شرح السنة» (١٥١/١١- ١٥٢) عن يحيى بن حسَّان. وأحمد (٢٩٢/٢) قال: حدثنا يزيد بن هارون، وأبو عوانة (٢٣٢/٤- ٢٣٣)، والدارقطني (٦٠/٣) عن موسى بن داود. وأبو عوانة أيضًا، والطبراني في «الكبير» (ج٨ / رقم ٧٢٦٦ (عن محمد بن كثير. والبيهقي (٣٤/٦ و١١٨/٩) عن عفان بن مسلم كلهم عن حماد بن سلمة بهذا الإسناد. ورواه أيضًا سلاَّم بن مسكين عن ثابت بهذا الإسناد. أخرجه النسائي في «التفسير» (١١٢٩٨- الكبرى ) عن زيد بن الحباب، وأبو يعلى (٦٦٤٧)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١٧٣٨)، وابن حبان (٤٧٦٠)، والحاكمُ (٥٣/٢)، والدارقطني (٦٠/٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (ج٩/ق ١٩١- ١٩٢) عن هدبة بن خالد. وأبو داود (٣٠٢٤)، ومن طريقه البيهقيُّ (١١٨/٩) قال: حدثنا مسلم بن إبراهيم. والحاكمُ (٥٣/٢) عن محمد بن الفضل عارم كلهم عن سلام بن مسكين بهذا. وأخرجه الطحاوي في «شرح المعاني» (٣٢٥/٣)، والبيهقي في «الدلائل» (٥٧/٥، ٥٨)، وفي «السنن الكبرى» (١١٨/٩) من طريق القاسم بن سلام بن مسكين، عن أبيه سلام بن مسكين، عن ثابت بهذا.

وله شاهدٌ عن ابن عباس، يرويه عبد الله بن إدريس، عن محمد بن إسحاق، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس، أخرجه أبو داود (٣٠٢١)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٤٨٦)، والبيهقي في «المعرفة» (٢٩٧/١٣)، وفي «الدلائل» (٣١/٥) عن يحيى بن آدم، والطحاويُّ في «شرح المعاني» (٣١٩/٣- ٣٢٢) عن يوسف بن بهلول كليهما عن عبد الله بن إدريس بهذا.

وأخرجه الطبرانيُّ (ج٨/ رقم ٧٢٦٤) عن محمد بن سلمة، والبيهقي في «الدلائل» (٢٧/٥- ٢٩) عن يونس بن بكير كليهما عن ابن إسحاق بهذا الإسناد مطولاً، وصرَّح ابنُ إسحاق بالتحديث في رواية يونس، وتابعهما زياد بن عبد الله البكائي، عن ابن إسحاق بسنده سواء، أخرجه البيهقي في «الدلائل» (٣١/٥- ٣٢)، قال الطحاويُّ في «شرح المعاني» (٣٢٢/٣): «هذا حديثٌ متصل الإسناد صحيح». واختلف فيه على ابن إسحاق. فرواه سلمة بن الفضل، عن ابن إسحاق، عن العباس بن عبد الله بن معبد، عن بعض أهله، عن ابن عباس فذكره. أخرجه أبو داود (٣٠٢٢) ومن طريقه البيهقي في «المعرفة» (٢٩٧/١٣- ٢٩٨)، وفي «السنن الصغير» (٤٠٥/٣- ٤٠٦) قال: حدثنا محمد بن عمرو الرازي، ثنا سلمة بن الفضل بهذا. والوجه الأول أقوى، لا سيما وقد توبع ابن إسحاق عليه. تابعه جعفر بن برقان، فرواه عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس بطوله. أخرجه الطبراني في «الكبير» (ج٨ / رقم ٧٢٦٥) من طريق يونس بن بكير، عن جعفر بن برقان بهذا.

وله شاهدٌ أيضًا من حديث أنس رضي الله عنه، أخرجه الطبراني أيضًا (٧٢٦٨) من طريق الحكم بن عبد الملك، عن قتادة، عن أنس قال: لما كنا بسرف، قال رسول الله ﷺ: «إن أبا سفيان قريب منكم فاحذروه». فقال رسول الله ﷺ: «أسلم يا أبا سفيان». قال: يا رسول الله، قومي قومي. قال: «فإن قومك من أغلق بابه فهو آمن». قال: اجعل لي شيئًا. قال: «من دخل دارك فهو آمنٌ». والحكم بن عبد الملك روى عن قتادة أحاديث لا يتابع عليها وضعَّفه ابن معين، وأبو حاتم، والنسائيّ وأبو داود وابن خراش ويعقوب بن شيبة جدًا، والبزار وغيرهم.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله.

# تحذير الداعية من القصص الواهية

## قصة مفتاح الكعبة ونزول آية الأمانات

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة كثير من الوعاظ والخطباء والقصاص، وقد ذكرت هذه القصة في كتب التفسير على أنها سبب في نزول الآية: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ﴾

[النساء: ٥٨]

إعداد / **علي حشيش**

### أولاً: متن القصة:

لما فتح رسول الله ﷺ مكة دعا عثمان بن طلحة، فلما أتاه قال: «أرني المفتاح». فأتاه به، فلما بسط يده إليه، قام العباس فقال: يا رسول الله بأبي أنت وأمي اجمعه لي مع السقاية، فكف عثمان يده، فقال رسول الله ﷺ: «هات المفتاح يا عثمان».

فقال: هاك أمانة الله، فقام ففتح الكعبة، ثم خرج فطاف بالبيت، ثم نزل عليه جبريل بردّ المفتاح، فدعا عثمان بن طلحة فأعطاه المفتاح، ثم قال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ﴾ حتى فرغ من الآية.

### ثانيًا: «التخريج»:

القصة أخرجها ابن مردويه كما في «لباب النقول في أسباب النزول» (ص٧١) للإمام السيوطي، وكذا في «الدر المنثور في التفسير بالمأثور» (٢/١٧٤) وفي «تفسير ابن كثير» (٢/٢٠٧).

من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قول الله عز وجل: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ﴾، قال: لما فتح رسول الله ﷺ مكة... القصة.

### ثالثًا: التحقيق:

**القصة:** واهية والخبر الذي جاءت به القصة «موضوع».

وبه علتان:

**الأولى:** الكلبي.

١- والكلبي أورده الإمام الحافظ ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٧/٢٠٧) (٣/٢/١٤٧٨) وقال:

محمد بن السائب الكلبي أبو النَّضْر، وهو ابن السائب بن بشر بن عيدود، روى عن أبي صالح باذام، وروى عنه ابن جريج».

٢- ثم أخرج بسنده عن سفيان الثوري قال: «قال لنا الكلبي: ما حُدِّثْتَ عني، عن أبي صالح عن ابن عباس فهو كذب فلا تَرْوِهِ». اهـ.

وسند هذه القصة كما هو مبين آنفًا من طريق: الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس.

بالمقارنة بين التخريجين: تخريج القصة وبيان طريقها، وتخريج قول سفيان الثوري في هذا الطريق في «الجرح والتعديل».

نستنتج أن القصة مكذوبة.

٣- ثم أخرج عن مروان بن محمد قال: «تفسير الكلبي باطل».

٤- وأخرج عن يحيى بن معين قال: «الكلبي ليس بشيء».

٥- ثم قال: «سألت أبي عن محمد بن السائب الكلبي فقال: الناس مجتمعون على ترك حديثه لا يشتغل به هو ذاهب الحديث». اهـ.

ومما يدل على الإجماع على ترك حديث الكلبي:

١- قال الإمام النسائي في كتاب: «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (٥١٤): «محمد بن السائب أبو النضر الكلبي: متروك الحديث. كوفي».

وهذا المصطلح عند النسائي له معناه يتبين ذلك من قول الحافظ ابن حجر في «شرح النخبة» (ص٦٩):

«كان مذهب النسائي أن لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه». اهـ.

٢- وأورده الإمام الدارقطني في كتاب «الضعفاء والمتروكين» ترجمة (٤٦٨) وقال: «محمد بن السائب الكلبي».

ولم يذكر شيئًا سوى ذكر الاسم فقد يتوهم واهم ممن لا دراية له بهذا الفن أن الإمام الدارقطني سكت عنه.

وإلى القارئ الكريم بيان القاعدة التي بنى عليها كتاب «الضعفاء والمتروكين» للإمام الدارقطني:

قال الإمام البرقاني في مقدمة كتاب «الضعفاء والمتروكين» للدارقطني: «طالت محاورتي مع أبي منصور إبراهيم بن الحسين بن حمكان، لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني- عفا الله عني وعنهما- في المتروكين من أصحاب الحديث، فتقرّر بيننا وبينه على ترك من أثبته على حروف المعجم في هذه الورقات». اهـ.

ولقد أثبت محمد بن السائب الكلبي كما بينا آنفًا فهو ممن تقرر عند الأئمة الثلاثة تركه بمجرد إثبات اسمه في الكتاب.

٣- وأورده ابن عدي في «الكامل» (٦/١١٤) (٥/١٦٢٦) وقال: «سمعت محمد بن سعيد الحراني يقول: سمعت عبد الحميد بن هشام يقول: سمعت عبد الجبار بن محمد الخطابي يقول: سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول: سمعت سفيان الثوري يقول: قال الكلبي: «كل شيء أحدث عن أبي صالح فهو كذب».

٤- وأورده الإمام العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٤/٧٨/١٦٣٢) وقال: حدثنا محمد بن أيوب، حدثنا عمرو بن الحصين، حدثنا معمر بن سليمان، عن ليث، قال: «بالكوفة كذابان: الكلبي، والسدي». اهـ.

ثم قال العقيلي: حدثني آدم، قال: سمعت البخاري، يقول: محمد بن السائب الكلبي كوفي تركه يحيى بن سعيد، وابن مهدي.

٥- وبالرجوع إلى البخاري في كتاب «التاريخ الكبير» (١/١/١٠١) قال: «محمد بن السائب أبو النضر الكلبي تركه يحيى بن سعيد وابن مهدي».

٦- أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٣/٥٥٦/٧٥٧٤) وقال: «محمد بن السائب الكلبي أبو النضر الكوفي المفسر النسابة الأخباري ثم نقل عنه أنه حفظ القرآن في سبعة أيام.

ثم نقل عن أحمد بن زهير: أنه قال للإمام أحمد بن حنبل: يحل النظر في تفسير الكلبي؟ قال: لا».

ثم قال الذهبي: «وقال الجوزجاني وغيره: كذاب». اهـ.

هذا وليفرق القارئ الكريم بين الحفظ، والتفسير، والتحديث.

وفيما ذكرناه بيان للعلة الأولى، وتفصيل للإجماع الذي ذكره ابن أبي حاتم عن أبيه في ترك الكلبي.

**العلة الثانية:** أبو صالح.

١- قلت: ولتحديد الراوي صاحب هذه الكنية رجعنا إلى كتاب «الكنى والأسماء» للإمام مسلم بن الحجاج (١/٤٣٤) حرف الصاد باب أبو صالح فوجدنا هذه الكنية خمسة وثلاثين راويا من (١٦٣٥) إلى (١٦٦٩) ولما كان سند القصة من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس كان تحديد الراوي الذي كنيته «أبو صالح» مرتبطًا بمن روى عنه أبو صالح وبمن روى عن أبي صالح.

فأبو صالح في هذه القصة روى عن ابن عباس، والكلبي روى عن أبي صالح، وبتطبيق هذا على الرواة الخمسة والثلاثين أصحاب هذه الكنية نجد

ذلك ينطبق على الراوي (١٦٤٢) حيث قال الإمام مسلم: «أبو صالح باذام مولى أم هانئ عن علي وابن عباس وأم هانئ، روى عنه السدي وابن أبي خالد والكلبي». اهـ.

٢- قال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (١/٩٣): «باذام أبو صالح مولى أم هانئ ضعيف مدلس من الثالثة». اهـ.

٣- أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (١/٢٩٦/١١٢١): ونقل عن إسماعيل بن أبي خالد قوله: كان أبو صالح يكذب.

ونقل عن ابن معين قوله: إذا روى عنه الكلبي فليس بشيء، وقال عبد الحق في أحكامه: ضعيف جدا.

٤- وأورده الإمام ابن حبان في كتابه «المجروحين» (٢/٢٥٥) في ترجمة الكلبي حيث قال: «الكلبي هذا مذهبه في الدين ووضوح الكذب فيه أظهر من أن يحتاج إلى الإغراق في وصفه، يروي عن أبي صالح عن ابن عباس في التفسير، وأبو صالح لم ير ابن عباس ولا سمع منه شيئًا، ولا سمع الكلبي من أبي صالح إلا الحرف بعد الحرف فجعل لما احتيج إليه تخرج له الأرض أفلاذ أكبادها لا يحل ذكره في الكتب فكيف الاحتجاج به». اهـ.

وهذا الذي ذكره ابن حبان، نقله الذهبي في «الميزان» وأقره وبهذه العلة تزداد القصة وهنًا على وهن.

## رابعًا: طريق آخر للقصة:

أخرجه الإمام الطبري في «تفسيره» (٤/١٦٢- ط دار الغد ) (ح٩٨٥١) قال: حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج قوله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ﴾ قال: نزلت في عثمان بن طلحة بن أبي طلحة قبض منه النبي ﷺ مفتاح الكعبة، ودخل به البيت يوم الفتح، فخرج وهو يتلو هذه الآية، فدعا عثمان فدفع إليه المفتاح قال: وقال عمر بن الخطاب لما خرج رسول الله ﷺ وهو يتلو هذه الآية، فداه أبي وأمي ما سمعت يتلوها قبل ذلك. اهـ.

## التحقيق

هذا طريق ضعيف جدا يزيد القصة وهنًا على وهن.

١- ابن جريج؛ قال الحافظ في «التقريب» (٢/٤٩٩): «هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج». ثم حدد طبقته في «التقريب» (١/٥٢٠) قال: «كان يدلس ويرسل من السادسة». ثم بين الطبقة السادسة في «المقدمة» قال: «السادسة: طبقة عاصروا الخامسة لكن لم يثبت لهم لقاء أحد من الصحابة».

قال المناوي: «ومتى لم يلاقوا الصحابة لا يكونون من التابعين والأليق بهم أن يكونوا من طبقة أتباع التابعين». اهـ.

٢- قلت: من هذا يتبين أن سند هذه القصة من هذا الطريق تالف سقطت منه طبقتان: طبقة التابعين وطبقة الصحابة فالسقط هنا باثنين على الأقل مع التوالي فهو معضل كذا في «شرح النخبة» (ص٣٨).

انظر إلى القصة تجد ابن جريج قال قبض النبي ﷺ مفتاح الكعبة من عثمان بن طلحة وابن جريج لم يكن صحابيًا ليسمع من النبي ﷺ، ولم يكن تابعيًا ليسمع من الصحابي عثمان بن طلحة.

وهذا يتبين من قول الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (٤/٤٥٠/٥٤٤٤): «مات عثمان بن طلحة بالمدينة سنة اثنتين وأربعين». وقول الحافظ في «التهذيب» (٦/٣٥٩).

«قال ابن سعد: وُلِدَ ابن جريج سنة ثمانين». اهـ.

قلت: فابن جريج ولد بعد موت الصحابي عثمان بن طلحة بأكثر من ثلاثين عامًا، لذلك قال الإمام النووي في «التقريب» (٢/٣٤٩- تدريب ): «التواريخ والوفيات: هو فن مهم به يعرف اتصال السند وانقطاعه، وقد ادعى قوم الرواية عن قوم فنظر في التاريخ فظهر أنهم زعموا الرواية عنهم بعد وفاتهم بسنين». اهـ.

قال سفيان الثوري: «لما استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التاريخ». كذا في «التدريب» (٢/٣٥٠).

٣- ولقد نقل الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٦/٣٥٩) عن الدارقطني أنه قال: «تجنب تدليس ابن جريج فإنه قبيح التدليس لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح».

ولقد بينت آنفًا أن ابن جريج روى عن محمد بن السائب الكلبي الكذاب المتروك، وبيّن هذا أيضًا الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (١٦/٢٩٥/٥٨٢٣)

ولما كانت القصة في الطريق الأول عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس فقد يكون ابن جريج سمع القصة من الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، ولقد بينت أن سفيان الثوري قال: «قال لنا الكلبي: ما حدثت عني، عن أبي صالح عن ابن عباس فهو كذب فلا ترووه». اهـ.

فقام ابن جريج بحذف السند لشدة ضعفه وبيان كذبه حتى ذكر السند معضلاً خاصة وأنه معروف بالتدليس القبيح والإرسال.

والمرسل عند المحدثين: ما سقط من آخر إسناده من بعد التابعي.

وعند الفقهاء والأصوليين أعم من ذلك فعندهم أن كل منقطع مرسل على أي وجه كان انقطاعه، وهذا مذهب الخطيب أيضًا.

وبهذا يتبين للقارئ أن هذا الطريق تالف لما به من سقط في الإسناد أسقطه ابن جريج حتى لا يظهر المجروحين وهو مشهور بالتدليس والإرسال.

### ملاحظة هامة:

نقل الإمام القرطبي في «تفسيره» (١٩١٩/٢) عن ابن جريج قوله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ﴾ قال: «ذلك خطاب للنبي خاصة في أمر مفتاح الكعبة حين أخذه من عثمان بن طلحة، وكان كافرًا وقت فتح مكة فطلبه العباس بن عبد المطلب لتنضاف له السدانة إلى السقاية». القصة.

لقد بينت أن القصة واهية ولا تصح سببًا في نزول الآية ولكن هناك مسألتان:

الأولى: أن عثمان بن طلحة كان كافرًا وقت فتح مكة ولذلك طلبه العباس: وهذه الفرية أوردها الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (٥٤٤٤/٤٥٠/٤) حيث قال: «وقد وقع في تفسير الثعلبي، بغير سند في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ﴾- أن عثمان المذكور إنما أسلم يوم الفتح بعد أن دفع له النبي ﷺ مفتاح البيت، وهذا منكر. والمعروف أنه أسلم وهاجر مع عمرو بن العاص، وخالد بن الوليد وبذلك جزم أهل العلم». اهـ.

قلت: نظرًا لأهمية هذه المسألة قال الحافظ ابن كثير في «تفسيره» (٢٠٧/٢): «عثمان بن طلحة بن أبي طلحة، واسم أبي طلحة: عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي بن كلاب القرشي العبدري حاجب الكعبة المعظمة وهو ابن عم شيبة بن عثمان بن أبي طلحة، الذي صارت الحجابة في نسله إلى اليوم، أسلم عثمان هذا في الهدنة بين صلح الحديبية وفتح مكة، هو وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص، وأمّا عمه عثمان بن أبي طلحة، فكان معه لواء المشركين يوم أحد، وقتل يومئذ كافرًا، وإنما نبهنا على هذا النسب؛ لأن كثيرًا من المفسرين قد يشتبه عليهم هذا بهذا». اهـ.

المسألة الثانية: قوله ذلك خطاب للنبي خاصة في أمر مفتاح الكعبة.

قلت: لقد أثبتنا عدم صحة هذا الأمر، وأن القصة واهية من الطريقين، فالآية عامة وليست خاصة.

لذلك قال الإمام القرطبي في «تفسيره» (١٩٢٠/٢) معقبًا: الأظهر في الآية أنها عامة في جميع الناس فهي:

١- تتناول الولاة فيما لديهم من الأمانات في قسمة الأموال، ورد الظلامات والعدل في الحكومات وهذا اختيار الطبري.

٢- وتتناول من دونهم من الناس في حفظ الودائع والتحرز في الشهادات وغير ذلك كالرجل يحكم في نازلة ما ونحوه، والصلاة والزكاة وسائر العبادات أمانة الله تعالى.

٣- وممن قال إن الآية عامة في الجميع: البراء بن عازب، وابن مسعود، وابن عباس، وأبي بن كعب قالوا: «الأمانة في كل شيء في الوضوء والصلاة والزكاة والجنابة والصوم والكيل والوزن والودائع». اهـ.

بهذا يتبين للقارئ الكريم أن آية الأمانات عامة وليست خاصة، وقصة نزولها في مفتاح الكعبة واهية.

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

# فتاوى يجيب عليها لجنة الفتوى بالمركز العام

## من أفطر يوم الثلاثين من رمضان وجب عليه القضاء

**يسأل: إبراهيم إسماعيل خاطر:**

نرجو بيان الحكم الشرعي فيمن أفطر يوم ٣٠ رمضان بزعم أنه يوم عيد المملكة العربية السعودية، وجزاكم الله خيراً.

**الجواب:** من أفطر يومًا من رمضان بزعم أن بلدًا آخر قد أفطر وظهر هلال العيد عندهم يجب عليه قضاء هذا اليوم، ويجب على آحاد المسلمن موافقة ولي الأمر فيما يتعلق بالصوم والفطر ونحوه؛ لأنه من الطاعة في المعروف التي أمر الله بها عباده، والصوم والفطر في رمضان من العبادات الجماعية التي لا ينفرد بها المسلم عن غيره. والله أعلم.

## الوصية الواجبة

**يسأل: محمد منصور عبد القادر- شمال سيناء- الشيخ زويد:**

توفيت امرأة وتركت ٤ بنات منهم أولاد بنت توفيت حال حياتها وهناك أيضًا أولاد أولاد إخوة حيث إن إخوتها وأولاد إخوتها توفوا حال حياتها، كما نحيط سيادتكم علمًا أن المرأة المتوفاة لم تأخذ نصيبها كاملاً في تركة أبيها لأن إخوتها لم يعطوها حقها كاملاً أثناء توزيع التركة، فكيف يتم توزيع هذه التركة؟ أفيدونا أفادكم الله.

**الجواب:** للبنات الثلثان فرضًا، وأولاد الإخوة الذكور لهم الباقي تعصيبًا، وأولاد البنت المتوفاة في حياة أمها لهم وصية واجبة مثل نصيب أمهم في حدود الثلث.

ويطالب ورثة هذه المرأة بحقها في تركة أبيها، ويقسم على النحو السابق.

## الوارث الذي ساعد أباه قبل وفاته لا حرج أن يخصه والده بالأرض التي دفع ثمنها

**يسأل: أ. م. أ- محافظة الشرقية:**

أب عنده ولد ذكر وأربع بنات، هذا الأب يملك فدانًا ونصف فدان أرضًا زراعية، عندما كبر الابن سافر للخارج، وساعد أباه في شراء قطعة أرض مساحتها فدان وأرض سكن قيراطين، وساعده في تجهيز البنات للزواج وفي أعباء المعيشة، فهل من حق الأب أن يكتب لهذا الولد خاصة الأرض التي اشتراها من مال الابن الذي سافر للخارج، حيث إن الولد هو الذي دفع ثمن الأرض من عمله بالخارج. أفتونا جزاكم الله خير الجزاء.

**الجواب:** إذا كان الولد قد دفع لأبيه مبلغًا من المال اشترى به أرضًا، وأقر له الوالد بذلك، فهو أولى بهذا المال من غيره، ولا حرج في أن يخصه والده بهذه الأرض. والله أعلم.

# من فتاوى:
# اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

## لا يجوز الرمي إلا بعد الزوال في أيام التشريق

سؤال: لا يخفى على سماحتكم ما يحصل من الزحام أثناء رمي الجمار فهل هناك مخرج في جواز الرمي قبل الزول أيام التشريق؟

الجواب: الصحيح أن الرمي لا يجوز إلا بعد الزوال في أيام التشريق لتحري الصحابة رضي الله عنهم، وذلك مع النبي ﷺ، والحمد لله فالوقت فيه متسع فهو يبدأ من بعد الزوال ويمتد إلى طلوع الفجر وهذا وقت واسع جدًا.

## التعجل المشروع

سؤال: هناك من إذا رمى الجمرات اليوم الأول من أيام التشريق سار إلى مكة وقال إنه متعجل وطاف طواف الوداع، فهل هذا التصرف صحيح وما المراد باليومين المباح للمرء التعجل فيهما في قوله: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ [البقرة]؟

الجواب: هذا التصرف غير صحيح، والمراد بالتعجل هو أن ينفر من منى بعد رمي الجمرات في اليوم الثاني عشر قبل غروب الشمس، ومن رمى الجمار يوم الحادي عشر ثم انصرف فهو مخطئ وعليه دم لتركه الرمي لليوم الثاني عشر.

## من أحكام التوكيل في الرمي

سؤال: من الحجاج من يرمي يوم العيد ويوكّل غيره بالرمي عنه في أيام التشريق ثم يطوف طواف الوداع، هل حجه صحيح؟

الجواب:

يقول النبي ﷺ: «إنما جعل الطواف بالبيت وبين الصفا والمروة ورمي الجمار لإقامة ذكر الله». والنبي ﷺ حج ورمى جميع الجمار وهكذا أصحابه رضي الله عنهم وأئمة الدين من بعدهم لا يخلون بهذه الشعيرة، فالإخلال بها والتساهل فيها بالتوكيل أو الإنابة هذا مخالف للسنة.

أما من وكل في الرمي لبقية الأيام ثم ذهب هو لطواف الوداع فعمله غير صحيح، إذ طواف الوداع يكون ختام أعمال الحج وهذا لا يزال الرمي متعلقًا بذمته فلا يطوف حتى ينتهي من الرمي أو ينتهي منه من وكَّلَهُ مكانه، وعليه فإن وقع ذلك فعلى من فعله دم.

## زيارة مسجد الرسول ﷺ لا علاقة لها بالحج

سؤال: من الحجاج من يزور مسجد الرسول ﷺ ويرى أن لذلك ارتباطًا بالحج، فهل هناك ارتباط بين الحج وزيارة مسجد الرسول أم أن الزيارة عبادة مستقلة؟

الجواب: زيارة مسجد النبي ﷺ عبادة لقوله: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد؛ مسجدي هذا، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى».

لكن هذا عام طول السنة ولا ارتباط له بالحج، بل الزيارة للمسجد النبوي عبادة مستقلة، لكن بعض المسلمين لا يتسنى له المجيء إلى الحرمين إلا وقت الحج، فلا بأس أن يجعل الزيارة في هذه الرحلة إما قبل الحج أو بعده، لكن لا يعتقد أن لها ارتباطًا بالحج ولا أن ينشئ الزيارة لقبر النبي ﷺ بل ينشئها للمسجد فإذا أتاه استحب له أن يأتي قبر النبي ﷺ ويسلّم عليه.

## السكينة في الرمي

سؤال: اللعن والسب والشتم ورمي العلب والأحذية من الأمور المزرية التي يفعلها البعض أثناء رمي الجمار، ما حكم هذه الأعمال وهل من كلمة توجهونها لأصحاب هذه الأفعال؟

الجواب: يقول النبي ﷺ: «إنما جُعل الطواف بالبيت وبين الصفا والمروة ورمي الجمار لإقامة ذكر الله». فالرمي إنما شرع لإقامة ذكر الله وشرع أن يكبِّر الرامي مع كل حصاة، أما السب والشتم ورمي العلب فكل هذا لا ينبغي وقد يدخل العبد في الفسوق الذي قال فيه سبحانه: ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٧].

# الإصابة في الدفاع عن الصحابة

**إعداد المستشار/ أحمد السيد علي**

***الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده. وبعد:***

***كثرت في الآونة الأخيرة الكتابات والتصريحات التي تسب الصحابة وتقدح في عدالتهم وتنتقص من قدرهم ومكانتهم وما كان هذا ليحدث لو أن الناس عرفوا قدر صحابة رسول الله ﷺ وفضلهم في نقل هذا الدين إلى العالم بأسره وحكم من سبهم وأنهم معرضون لسخط الله في الدنيا قبل الآخرة، وفي هذه المقالة سيتعرف القارئ الكريم على بعض فضائل الصحابة وتحريم سبهم وحكم من فعل ذلك ومن أراد المزيد فعليه بالكتب التي تحدثت عنهم بالتفصيل فنقول وبالله التوفيق:***

## تعريف الصحابي:

هو من لقي النبي ﷺ مؤمنًا به ومات على الإسلام.

## شرح التعريف:

من لقي النبي يدخل فيمن لقيه من طالت مجالسته للنبي ﷺ أو قصرت ومن روى عنه أو لم يرو، ومن غزا معه أو لم يغز، ومن رآه رؤية ولم يجالسه ومن لم يره لعارض كالعمى.

مؤمنًا به: قيدٌ في التعريف خرج به من لقيه كافرًا ولو أسلم بعد ذلك، إذا لم يجتمع به مرة أخرى. وأُخرج بقولنا (به) من لقيه مؤمنًا بغيره، كمن لقيه من مؤمني أهل الكتاب قبل البعثة.

ومات على الإسلام: قيد في التعريف خرج به من لقيه مؤمنًا به ثم ارتد ومات على ردته مثل عبيد الله بن جحش الذي كان زوجًا لأم حبيبة فإنه أسلم معها وهاجر إلى الحبشة فتنصر هو ومات على نصرانيته، وكعبد الله بن خطل الذي قتل وهو متعلق بأستار الكعبة، وكربيعة بن أمية بن خلف.

## فضل الصحابة وخصائصهم:

### ١ - عدالتهم:

اتفق أهل السنة على أن جميع الصحابة عدول ولم يخالف في ذلك إلا شواذ من المبتدعة والأدلة على ذلك أكثر من أن تحصى فمنها قوله تعالى: ﴿ وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ [التوبة: ١٠٠]، وقوله: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران: ١١٠]، وقوله: ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ المُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ [الفتح: ١٨]، وقوله: ﴿ مِنَ المُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً ﴾ [الأحزاب: ٢٣]، وقوله: ﴿ لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَأُوْلَئِكَ لَهُمُ الخَيْرَاتُ وَأُوْلَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ (٨٨) أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الفَوْزُ العَظِيمُ ﴾ [التوبة: ٨٨، ٨٩].

قال الخطيب في كتابه «الكفاية»: «ولا يحتاج أحد منهم مع تعديل الله له إلى تعديل أحد من الخلق، على أنه لو لم يرد من الله ورسوله فيهم شيء مما ذكرناه وجبت الحال التي كانوا عليها من الهجرة والجهاد ونصرة الإسلام، وبذل المهج والأموال وقتل الآباء والأبناء والمناصحة في الدين وقوة الإيمان واليقين والقطع على تعديلهم والاعتقاد لنزاهتهم، وأنهم كافة أفضل من جميع الخالفين بعدهم والعدول الذين يجيئون من بعدهم». اهـ.

### ٢ - خير قلوب العباد:

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه فابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون على دينه». [رواه أحمد وصححه الشيخ أحمد شاكر]

### ٣ - خير القرون:

عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم». [أخرجه البخاري ومسلم]

### ٤ - هم أسوة يُستن بهم:

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «من كان مستنًا فليستن بمن قد مات، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة، فأولئك أصحاب محمد ﷺ أبر هذه الأمة

قلوبًا وأعمقها علمًا، وأقلها تكلفًا قد اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه ﷺ وإقامة دينه فاعرفوا لهم حقهم وتمسكوا بهديهم فإنهم على الهدي المستقيم». [أخرجه أحمد وسنده حسن موقوفًا على ابن مسعود]

### ٥- صمام الأمان للأمة:

عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن النبي أنه قال: «النجوم أمنة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبتُ أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون». [رواه مسلم]

### ٦. سَبْقهم لغيرهم:

عن معاوية رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أُحد ذهبًا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه». [رواه البخاري]

### ٧. كفر وضلال من سب الصحابة:

في الحديث السابق يقول ﷺ: «لا تسبوا أصحابي»، وقد بين النبي ﷺ أن من سبهم فقد آذى الله ورسوله وأنه مستحق للعنة، وأوجب الإمساك عن ذكر مساويهم، وإن من آذاهم فقد آذى الله ورسوله:

فعن عبد الله بن معقل أن النبي ﷺ قال: «الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضًا بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله أوشك أن يأخذه».

[رواه أحمد بسند حسن]

### ٨. استحقاق اللعن لمن سبهم:

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين». [رواه الطبراني وحسنه الألباني]

### ٩. الإمساك عن ذكر مساوتهم:

فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا ذكر أصحابي فأمسكوا وإذا ذكرت النجوم فأمسكوا، وإذا ذكر القدر فأمسكوا».

[رواه الطبراني وصححه الألباني]

وقد بين الأئمة حكم من سبهم، فقد قال الذهبي رحمه الله: «من طعن فيهم أو سبهم فقد خرج من الدين ومرق من ملة المسلمين». اهـ. وقال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: «فمن سب أصحاب رسول الله ﷺ أو أحدًا منهم أو تنقص أو طعن عليهم أو عرض بعيبهم أو عاب أحدًا منهم فهو مبتدع رافضي خبيث مخالف لا يقبل الله منه صرفًا ولا عدلاً». اهـ.

وقال الإمام أبو زرعة الرازي: «إذا رأيت الرجل ينتقص أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول حق والقرآن حق وما جاء به حق، وإنما أدى إلينا ذلك كله الصحابة وهؤلاء يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة والجرح بهم أولى وهم زنادقة». اهـ.

وقال العلامة ابن عثيمين رحمه الله: سب الصحابة يتضمن أربعة محاذير:

١- سبهم.

٢- سب النبي ﷺ وذلك لأن رجلاً يكون أصحابه محل التنقص والعيب والسب لا خير فيه لأن الإنسان على دين خليله.

٣- سب الشريعة؛ إذ أن الشريعة الإسلامية ما جاءت إلا من طريقهم.

٤- سب الله حيث اختار لنبيه ﷺ- وهو أفضل الخلق عنده- مثل هؤلاء الرجال. اهـ.

ومن ثم أخي الحبيب فقد عرفت حكم من سبهم وأن من ذكرهم بسوء فهو زنديق فاسق داخل تحت قوله تعالى: ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾، ولا تغتر بقول السفهاء حينما يذكر أحد الصحابة يقول: «هم رجال ونحن رجال».

والعجب العجاب أن من يسب أحد أصحاب النبي ﷺ يمسك لسانه عن سب الناس على صفحات الجرائد خوفًا من تعرضه لعقوبة السب والقذف التي يعاقب عليها القانون ويَلَغ في عرض أصحاب رسول الله ﷺ بدعوى حرية الرأي، ونحن نناشد المسئولين أن يردعوا هؤلاء بقوة وذلك ليكونوا عبرة لغيرهم وحماية للدين من العبث به.

والله الموفق.

## إنا لله وإنا إليه راجعون

توفي إلى رحمة الله تعالى يوم الجمعة ١٣ شوال ١٤٢٥هـ اللواء مهندس أحمد عبد الوهاب علي، رئيس مجلس إدارة المركز الإسلامي لدعاة التوحيد والسنة بالعزيز بالله بالزيتون سابقًا.

وقد ولد رحمه الله في مدينة فاقوس شرقية، وله مؤلفات قاربت العشرين مؤلفًا باللغة العربية بخلاف عشرات الكتب والمؤلفات باللغة الإنجليزية مطبوعة بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وقد ترك قبل رحيله سيرة عطرة وله يدٌ طولى وصاحب كلمة مقروءة أسهمت في درء الباطل وإحقاق الحق.

رحم الله فقيدنا وأخلفنا منه خيرًا، وحشره مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وإنا لله وإنا إليه راجعون، وألهم أهله الصبر.

رئيس التحرير

# الأمور المعينة على صلة الرحم

**إعداد / محمد بن إبراهيم الحمد**

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد.

هناك آداب يجدر بنا سلوكها مع الأقارب، وتعين على صلة الرحم؛ فمن ذلك ما يلي:

**١. التفكر في الآثار المترتبة على الصلة:** فإن معرفة ثمرات الأشياء، واستحضار حسن عواقبها ـ من أكبر الدواعي إلى فعلها، وتمثلها، والسعي إليها.

**٢. النظر في عواقب القطيعة:** وذلك بتأمل ما تجلبه القطيعة من هم وغم وحسرة وندامة ونحو ذلك، فهذا مما يعين على اجتنابها والبعد عنها.

**٣. الاستعانة بالله:** وذلك بسؤال التوفيق، والإعانة على صلة الأقارب.

**٤. مقابلة إساءة الأقارب بالإحسان:** فهذا مما يبقي على الودّ ويحفظ ما بين الأقارب من العهد، ويهون على الإنسان ما يلقاه من شراسة أقاربه وإساءتهم.

ولهذا أتى رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إنَّ لي قرابةً أصِلُهُمْ ويقطعونني، وأحسن إليهم ويسيئون إليّ، وأحلم عنهم ويجهلون علي.

قال: «لئن كنت كما قلت، فكأنما تسفهم الملّ، ولا يزال معك من الله ظهير ما دمت على ذلك». [مسلم (٢٥٥٨)]

قال الإمام النووي ـ رحمه الله تعالى ـ في شرح هذا الحديث: «وهو تشبيه لما يلحقهم من الألم، بما يلحق آكل الرماد الحار من الألم، ولا شيء على هذا المحسن، بل ينالهم الإثم العظيم في قطيعته، وإدخالهم الأذى عليه.

وقيل: معناه أنك بالإحسان إليهم تخزيهم، وتُحقِّرهم في أنفسهم؛ لكثرة إحسانك، وقبيح فعلهم من الخزي والحقارة عند أنفسهم، كمن يسف الملّ.

وقيل: ذلك الذي يأكلونه من إحسانك، كالملِّ يحرق أحشاءهم، والله أعلم». [صحيح مسلم بشرح النووي ١٦/١١٥]

فهذا الحديث عزاء لكثير من الناس ممن ابتلوا بأقاربٍ شرسين، يقابلون الإحسان بالإساءة، وفيه تشجيع للمحسنين على أن يستمروا على طريقتهم المثلى؛ فإن الله معهم، وهو مؤيدهم، وناصرهم، ومثيبهم.

ومن أجمل ما قيل في ذلك، قول المقنع الكندي:

وإن الذي بيني وبين بني أبي
وبين بني عمي لمختلفٌ جدًا
إذا قدحوا لي نارَ حربٍ بزنْدهم
قَدْحتُ لهم في كلِّ مَكْرُمةٍ زندا
وإن أكلوا لحمي وفرْتُ لحومهم
وإن هدموا مجدي بنيت لهم مجدا
ولا أحْمِلُ الحقدَ القديمَ عليهمُ
وليس رئيسَ القوم مَن يحملُ الحقدا
وأعطيهمُ مالي إذا كنت واجدًا
وإن قلَّ مالي لم أكلِّفْهُمُ رِفْدا(١)

**٥. قبول أعذارهم إذا أخطأوا، واعتذروا:** ومن جميل ما يذكر في ذلك ما جرى بين يوسف ـ عليه السلام ـ وإخوته، فلقد فعلوا به ما فعلوا، وعندما اعتذروا ـ قَبِل عذرهم، وصفح عنهم الصفح الجميل؛ فلم يقرِّعْهم، ولم يوبخهم، بل دعا لهم، وسأل الله لهم المغفرة.

**٦.الصفح عنهم، حتى ولو لم يعتذروا:** فهذا مما يدل على كرم النفس، وعلو الهمة؛ فالعاقل اللبيب، يعفو عن أقاربه وينسى عيوبهم، ولا يُذكِّرهم بها، ومن جميل ما يذكر في ذلك قول القائل:

وحسبك من ذل وسوء صنيعة
مناواة ذي القربى وإن كان قاطع(٢)
ولكن أواسيه وأنسى عيوبه
لترجعه يومًا إليَّ الرواجع
ولا يستوي في الحكم عبدان: واصلٌ
وعبدٌ لأرحام القرابة قاطع(٣)

**٧.التواضع ولين الجانب:** فهذا مما يُحبِّب القرابة بالشخص، ويدنيهم منه، وصدق من قال:

من كان يحلم أن يسود عشيرة
فعليه بالتقوى ولين الجانب
ويَغُضُّ طرفًا عن مساوي من أسا
منهمْ ويحلمَ عند جهل الصاحب(٤)

**٨.التغاضي والتغافل:** فالتغاضي والتغافل من أخلاق الأكابر والعظماء، وهو مما يعين على استبقاء المودة، واستجلابها، وعلى وأد العداوة وإخلاد المباغضة.

ثم إنه دليل على سمو النفس، وشفافيتها، وهو مما يرفع المنزلة، ويعلي المكانة. والتغاضي والتغافل حسن مع جميع الناس، وهو مع الأقارب أولى، وأحرى وأجمل.

قال ابن حبان - رحمه الله -: «من لم يعاشر الناس على لزوم الإغضاء عما يأتون من المكروه، وترك التوقع لما يأتون من المحبوب - كان إلى تكدير عيشه أقرب منه إلى صفائه، وإلى أن يدفعه الوقت إلى العداوة والبغضاء أقرب منه أن ينال منهم الوداد وترك الشحناء». [روضة العقلاء ص٧٢]

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -:

أُغمِّضُ عيني عن أمورٍ كثيرة
وإني على ترك الغُموض قدير
وما من عَمىً أُغضي ولكن لربما
تعامى وأغضى المرء وهو بصير
وأسكت عن أشياءَ لو شئْتُ قُلْتُها
وليسَ علينا في المقال أمير
أُصبِّر نفسي باجتهادي وطاقتي
وإني بأخلاق الجميع خبير(٥)

**٩.بذل المستطاع لهم:** من الخدمة بالنفس، أو الجاه، أو المال.

**١٠.ترك المنة عليهم، والبعد عن مطالبتهم بالمثل:** وقد مرّ بنا أن الواصل ليس بالمكافئ، فمما يعين على بقاء المودة أن يحرص الإنسان على أن يعطي أقاربه ولا يطالبهم بالمثل، وألا يَمُنَّ عليهم بعطائه، أو زياراته، أو غير ذلك.

**١١.توطين النفس على الرضا بالقليل من الأقارب:** فالعاقل الكريم لا يستوفي حقه كاملا، بل يرضى بالقليل والعفو الذي يأتي من أقاربه، حتى يستميل بذلك قلوبهم، ويبقي على مودته لهم كما قيل:

إذا أنت لم تَسْتَبْقِ ودَّ صحابةٍ
على دخنٍ أكثرت بثَّ المعايب(٦)

**١٢.مراعاة أحوالهم، وفهم نفسياتهم، وانزالهم منازلهم:** فمن الأقارب من يرضى بالقليل، فتكفيه الزيارة السنوية، وتكفيه المكالمة الهاتفية، ومنهم من يرضى بطلاقة الوجه والصلة بالقول فحسب، ومنهم من يعفو عن حقه كاملا، ومنهم من لا يرضى إلا بالزيارة المستمرة، وبالملاحظة الدائمة؛ فمعاملتهم بمتقضى أحوالهم يعين على الصلة، واستبقاء المودة.

**١٣.ترك التكلف مع الأقارب ورفع الحرج عنهم:** وهذا مما يغري بالصلة؛ فإذا علم الأقارب عن ذلك الشخص أنه قليل التكليف، وأنه يتَّسم بالسماحة - حرصوا على زيارته وصلته.

**١٤.تجنب الشدة في العتاب:** حتى يألف الأقارب المجيء، ويفرحوا به؛ فالكريم هو الذي يعطي الناس حقوقهم، ويتغاضى عن حقه إذا قصر فيه أحد.

ثم إن كان هناك من خطأ يستوجب العتاب فليكن عتابًا لطيفًا رقيقًا.

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى

**الهوامش:**

(١) روضة العقلاء لابن حبان ص١٧٣-١٧٤. وانظر: بهجة المجالس لابن عبد البر ٢/٧٨٤-٧٨٥.

(٢) هكذا ورد في البيت، واللغة الفصيحة أن يقال: «قاطعًا» هذا وللبيت رواية أخرى وهي: وإن قيل قاطع.

(٣) أدب الدنيا والدين، ص١٥٣.

(٤) الآداب الشرعية والمنح المرعية لابن مفلح ٣/٥٨٣.

(٥) ديوان الإمام علي ص١٠٦.

(٦) عيون الأخبار ٣/٩١.

# مفاهيم عقائدية: دلائل النبوة

إعداد/ أسامة سليمان

***الحـمـد لله والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:***

***فإن الله ـ سبحانه وتعالى ـ يؤيد رسله وأنبياءه بآيات وبينات ودلائل تبرهن على صدق دعواهم وتوجب على الناس طاعتهم وفي هذا يقول سبحانه ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ﴾ [الحديد:٢٥].***

ويمكن إجمال هذه الدلائل في ما يلي:

١ ـ المعجزات التي تجري على يد من أرسله الله.

٢ ـ بشارة الأنبياء السابقين باللاحقين.

٣ ـ أحوال الأنبياء.

٤ ـ دعوة الرسل والأنبياء.

٥ ـ تأييد الله ونصره لهم.

## أولا: المعجزات والآيات:

### تعريف المعجزة:

### لغة:

المعجزة اسم فاعل مأخوذ من العجز الذي هو زوال القدرة عن فعل الشيء.

### شرعًا:

يعرفها الرازي بأنها أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم عن المعارضة، ولذلك فالخوارق التي لا يقصد بها التحدي كنبع الماء من بين أصابع النبي ﷺ وحنين الجذع إليه وتسبيح الحصا في يديه والخوارق التي أعطاها الله للصالحين لا تعد من المعجزات والآيات، والمعجزات التي أعطاها أنبياءه ورسله تدور حول ثلاثة أمور:

(العلم ـ القدرة ـ الغنى).

ويدخل في معجزة العلم الإخبار بالمغيبات الماضية والآتية كإخبار النبي ﷺ عن أحوال الأمم الماضية والأمم الآتية وإخباره ﷺ بعلامات الساعة وفتن آخر الزمان وإخبار عيسى عليه السلام قومه بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم.

أما باب القدرة فيدخل فيها إحياء الموتى لعيسى عليه السلام وشق القمر للنبي ﷺ وتحويل العصا إلى ثعبان لموسى ـ عليه السلام ـ وإخراج الناقة لصالح عليه السلام وإحياء الطيور بعد موتها لإبراهيم عليه السلام، وعصمة الله لرسله وأنبيائه وحمايته لهم من كل من آذوهم ونوم عيونهم دون نوم قلوبهم كل ذلك يدخل في باب الغنى.

وتتحقق هذه المعجزات لأنبياء الله ورسله على وجه الكمال لأنها من الله سبحانه وليس لهم فيها يد، يقول ـ سبحانه وتعالى ـ: ﴿قُلْ لاَ أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلاَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلاَ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ..﴾ [الأنعام:٥٠]. فهم يعلمون ما أعلمهم الله به ويقدرون على ما أقدرهم ـ سبحانه وتعالى ـ عليه ويستغنون بما أغناهم به عز وجل.

وفيما يلي عرض لبعض معجزات الأنبياء والرسل كما وردت في الكتاب والسنة.

### نبي الله صالح:

أرسل الله ـ سبحانه وتعالى ـ نبيه صالحًا عليه السلام إلى قومه وهم قوم ثمود فما كان منهم إلا أن كذبوه وطلبوا منه آية تدل على صدق دعواه وقالوا: ﴿مَا أَنْتَ إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [الشعراء:١٥٤].

وسألوه أن يخرج لهم من صخرة معينة ناقة بصفات محددة، تعنتوا فيها وبعد أن أخذ عليهم العهود والمواثيق بأن يؤمنوا بعد أن يستجيب الله لسؤالهم، قام عليه السلام وسأل ربه أن يجيبهم إلى ما طلبوا، فتفطرت الصخرة عن ناقة عشراء بالصفات التي أرادوا فآمن بعضهم وكفر البعض، حتى قام شقيهم فعقر تلك الناقة فوافقوه علي صنيعه فدمدم عليهم ربهم بما عصوا واستكبروا، وفي هذا يقول سبحانه وتعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا (١١) إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا (١٢) فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا (١٣) فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا (١٤) وَلاَ يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾ [الشمس:١١-١٥] ويقول جل شأنه: ﴿وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾ [الإسراء:٥٩] ويقول عز وجل: ﴿قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلاَ تَمَسُّوهَا

بِسُوءٍ﴾ [الأعراف:٧٣].

وإضافة الناقة إلى الله - عز وجل - إضافة تكريم وتشريف لها عن سائر بني جنسها.

### إبراهيم عليه السلام:

من الآيات التي أجراها الله - سبحانه وتعالى - لخليله إبراهيم عليه السلام إحياء الطيور بعد موتها وفي هذا يقول - سبحانه وتعالى - ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا... ﴾ [إبراهيم:٢٦٠].

وإبراهيم عليه السلام لم يشك في قدرة الله على البعث ولكنه أراد أن يعاين كيفية الإحياء ليزداد إيمانًا مع إيمانه، وفي ذلك يقول ﷺ: «نحن أولى بالشك من إبراهيم....» [مسلم]، وبعد ذبحه الطيور وتفريقها على جبال مختلفة ناداها فاجتمعت بين يديه، والتحمت بعد شتات ودبت فيها الحياة من جديد وعاين إبراهيم ذلك فقال أعلم أن الله عزيز حكيم، وأراد قومه به سوءًا بعد أن حطم أصنامهم التي كانوا يعبدونها وأقام عليهم الحجة وأبطل حججهم وألقمهم حجارة في أفواههم فما استطاعوا جوابًا فاستخدموا سلاح التهديد والوعيد وهكذا شأن الباطل عندما يعجز عن مواجهة الحق بالحجة والبرهان، فأشعلوا له نارًا وقرروا التخلص منه بالقتل حرقًا، فحفظه الله وأمر النار بأن تكون بردًا وسلامًا عليه وأخزاهم الله وأذلهم وفي هذا يقول سبحانه وتعالى: ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (٦٨) قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلاَمًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ (٦٩) وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الأَخْسَرِينَ﴾ [الأنبياء:٦٨-٧٠].

### موسى عليه السلام:

تعددت الآيات التي أجراها الله لموسى عليه السلام ومن هذه الآيات تسع آيات أجراها الله له عندما أرسله إلى فرعون وقومه وهذه الآيات التسع ليست هي كل الآيات والمعجزات التي أجراها الله لموسى عليه السلام لكنها خاصة بفرعون وملئه، يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا﴾ [الإسراء:١٠١].

وأول هذه الآيات وأعظمها، العصا التي تحولت إلى ثعبان يسعى ويبتلع ما صنعه السحرة من الحبال والعصى عندما سحروا أعين الناس واسترهبوهم، يقول عز وجل: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى (١٧) قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى (١٨) قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى (١٩) فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى (٢٠) قَالَ خُذْهَا وَلاَ تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الأُولَى﴾ [طه:١٧-٢١].

وفي هذه الآيات: نرى أنه كان عليه السلام يدخل يده في جيب قميصه فتخرج بيضاء تتلألأ كالقمر من غير برص ولا بهق.

يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى﴾ [طه:٢٢].

أما الآيات السبع الباقية فقد وردت في سورة الأعراف وفي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (١٣٠) فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلاَ إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ (١٣١) وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (١٣٢) فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلاَتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾ [الأعراف:١٣٠-١٣٣].

والسنين قُصد بها الجدب والقحط وقلة المياه وانحباس الغيث عنهم، والطوفان هو الماء الذي يهدم المدن والقرى ويتلف الزرع ويقطع السبل، والجراد لا يدع أخضر ولا يابس إلا أتى عليه، والقمل حشرة تؤذي الناس في أجسادهم، والضفادع انتشرت بحيث نغصت على القوم معيشتهم والدم أصاب طعامهم وشرابهم، فهل أقلع القوم عن معاصيهم، وكبرهم وعنادهم؟ لا ولكنهم استكبروا وكانوا قومًا مجرمين.

ومن هنا فالجراد الذي أرسل على مصر آية من الله لأصحاب المعاصي لعلهم يتعظون ولكن كثيرًا من الناس لا يتعظون بالمواعظ ولا يتذكرون إذا ذكروا.

والحمد لله رب العالمين

# لا تظنن بأخيك إلا خيرًا

**إعداد/ عاطف التاجوري**

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن استن بسنته وسار على نهجه إلى يوم الدين.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلاَ تَجَسَّسُوا وَلاَ يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾ [الحجرات:١٢].

قال ابن كثير في تفسيره:

يقول الله تعالى ناهيًا عباده المؤمنين عن كثير من الظن وهو التهمة والتخون للأهل والأقارب والناس في غير محله لأن بعض ذلك يكون إثمًا محضًا فليجتنب كثير منه احتياطًا،وروينا عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: ولا تظنن بكلمة خرجت من أخيك المؤمن إلا خيرًا وأنت تجد لها في الخير محملا.

## إحسان الظن وستر العورات

وروى ابن ماجة بسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما قال رأيت النبي ﷺ يطوف بالكعبة ويقول: «ما أطيبك وأطيب ريحك، ما أعظمك وأعظم حرمتك، والذي نفس محمد بيده لحرمة المؤمن أعظم عند الله تعالى حرمة منك، ماله ودمه وأن يظن به إلا خيرا» تفرد به ابن ماجة من هذا الوجه.

[قال في الزوائد: في إسناده مقال، ونصر بن محمد شيخ ابن ماجة ضعفه أبو حاتم، وذكره ابن حبان في الثقات]

وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا». [متفق عليه]

قال ابن كثير: وقال سفيان الثوري عن راشد بن سعد عن معاوية رضي الله عنه قال سمعت النبي ﷺ يقول: «إنك إن اتبعت عورات الناس أفسدتهم أو كدت تفسدهم» فقال أبو الدرداء رضي الله عنه كلمة سمعها معاوية رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ نفعه الله بها. [صحيح الجامع (ح٢٢٩١)]، وفي تفسير «ولا تجسسوا» قال ابن كثير: أي على بعضكم بعضا والتجسس غالبًا يطلق في الشر ومنه الجاسوس وأما التحسس فيكون غالبًا في الخير كما قال عز وجل إخبارًا عن يعقوب أنه قال: ﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلاَ تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ﴾ وقد يستعمل كل منهما في الشر كما ثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: «لا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا» فقال الأوزاعي: التجسس البحث عن الشيء والتحسس الاستماع إلي حديث القوم وهم له كارهون أو يستمع على أبوابهم. [رواه ابن أبي حاتم عنه]

وقال القرطبي: قال علماؤنا: فالظن هنا وفي الآية هو التهمة ومحل التحذير والنهي إنما هو تهمة لا سبب لها يوجبها، كمن يتهم بالفاحشة أو بشرب الخمر مثلا ولم يظهر عليه ما يقتضي ذلك. ودليل كون الظن هنا بمعنى التهمة قوله تعالى: «ولا تجسسوا» وذلك أنه قد يقع له خاطر التهمة ابتداء ويريد أن يتجسس غير ذلك ويبحث

عنه، ويبتعد ويستمع لتحقق ما وقع له من تلك التهمة.

فنهى النبي ﷺ عن ذلك. وإن شئت قلت: والذي يميز الظنون التي يجب اجتنابها عما سواها، أن كل ما لم تعرف له أمارة صحيحة وسبب ظاهر كان حرامًا واجب الاجتناب وذلك إذا كان المظنون به ممن شوهد منه الستر والصلاح، وأونست منه الأمانة في الظاهر، فظن الفساد به والخيانة محرم، بخلاف من اشتهر بين الناس بتعاطي الريب والمجاهرة بالخبائث.

وعن النبي ﷺ: «إن الله حرم من المسلم دمه وعرضه وأن يظن به ظن السوء» وعن الحسن: كنا في زمن الظن بالناس فيه حرام وأنت اليوم في زمن اعمل واسكت وظن في الناس ما شئت قلت: فكيف لو رأى الحسن أهل زماننا؟

وفي تفسير قوله تعالى: (ولا تجسسوا) أتى بحديث أبي برزة الأسلمي أنه قال: قال رسول ﷺ: «يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف بيته».

[صحيح الجامع]

## سوء الظن والغيبة

وفي معظم الأحوال يؤدي سوء الظن إلى الغيبة ولذلك جاء النهي عنها أيضًا في نفس الآية ﴿ ولا يغتب بعضكم بعضا ﴾ قال القرطبي: نهى عز وجل عن الغيبة وهي أن تذكر الرجل بما فيه، فإن ذكرته بما ليس فيه فهو البهتان، ثبت معناه في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أتدرون ما الغيبة»؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: ذكرك أخاك بما يكره» قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: «إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه فقد بهته». يقال: اغتابه اغتيابا إذا وقع فيه، والاسم الغيبة (بكسر الغين) وهو ذكر العيب بظهر الغيب.

«ويخطئ البعض في النطق بهذا اللفظ فينطقونه بفتح الغين فتكون من غاب يغيب فهي غيبة والذي معنا هو اغتاب اغتيابا، يغتاب فهي غيبة بكسر الغين».

وما أشد هذا المثل الذي ضربه الله تعالى لمن يغتاب أخاه المسلم ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ [الحجرات:١٢].

يقول القرطبي: لا خلاف أن الغيبة من الكبائر وأن من اغتاب أحدًا فعليه أن يتوب إلى الله عز وجل، وهل يستحل الرجل ممن اغتابه؟ اختلف فيه، فقالت فرقة: ليس عليه استحلاله وإنما هي خطيئة بينه وبين ربه، واحتجت بأنه لم يأخذ من ماله ولا أصاب من بدنه ما ينقصه، فليس ذلك بمظلمة يستحله منها، وإنما المظلمة ما يكون منه البدل والعوض في المال والبدن، وقالت فرقة: هي مظلمة وكفارتها الاستغفار لصاحبها الذي اغتابه، واحتجت بحديث يروى عن الحسن قال: كفارة الغيبة أن تستغفر لمن اغتبته. وقالت فرقة: هي مظلمة وعليه الاستحلال منها، واحتجت بقول النبي ﷺ: «من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرضه أو شيء فليتحلله منها اليوم قبل أن لا يكون له دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه» [رواه البخاري عن أبي هريرة] فدلت الآثار عن النبي ﷺ أنها مظلمة يجب على المغتاب استحلالها.

## سوء الظن والسخرية

جاءت الآية: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ... ﴾ [الحجرات:١٢]، بعد قوله تبارك وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلاَ نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلاَ تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلاَ تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [الحجرات:١١].

يقول ابن كثير:

ينهى تعالى عن السخرية بالناس وهي احتقارهم والاستهزاء بهم كما ثبت في الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الكبر بطر الحق وغمص الناس ويروى وغمط الناس».

والمراد من ذلك احتقارهم واستصغارهم وهذا حرام فإنه قد يكون المحتقر أعظم قدرًا عند الله تعالى وأحب إليه من الساخر منه المحتقر له ولهذا قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ ﴾ فنص على نهي الرجال وعطف بنهي النساء.

والحمد لله رب العالمين.

# دلالة التلبية على التوحيد ونبذ الشرك

إعداد

**د. عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر**

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد: إن لكلمات التلبية شأنًا عظيمًا ودلالات عميقة، وأعظم تلك الدلالات دلالة التلبية على التحذير من الشرك وتحقيق التوحيد.

فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، كما في صحيح مسلم عندما وصف حجَّة النبي ﷺ قال: «فأهلَّ بالتوحيد، لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك». [صحيح مسلم: ١٢١٨]

فوصف رضي الله عنه هذا الإهلال بأنه إهلالٌ بالتوحيد؛ لأنَّ فيه الإخلاصَ لله ونبذ الشرك، وهذا يدلُّ أيضًا على أنَّ هذه الكلمات أعني كلمات التلبية ليست ألفاظًا مجردة لا تدلّ على معان؛ بل لها معنى عظيم، ومدلول عميق، ألا وهو روح الدين وأساسه وأصله الذي ينبني عليه توحيد الله تعالى.

ولهذا فإنَّ الواجب على كلِّ من أهلَّ بهذه الكلمات العظيمة أن يستحضر ما دلَّت عليه من معنى، وأن يعرفَ ما تضمّنته من دلالة؛ ليكون صادقًا في إهلاله، موافقًا كلامُه حقيقةَ حاله، بحيث يكون مستمسكًا بالتوحيد، محافظًا عليه، مراعيًا لحقوقه، مجانبًا تمام المجانبة لنواقضه وما يضادّه من الشرك والتنديد، فلا يسألُ إلا الله، ولا يستغيث إلا بالله، ولا يتوكل إلا على الله، ولا يطلب المدد والعون والنصر إلا من الله، ولا يصرف أي نوع من أنواع العبادة إلا لله وحده، الذي بيده سبحانه العطاء والمنع والقبض والبسط والنفع والضر، ﴿ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [النمل: ٦٢].

والمسلم عندما يقول في تلبيته: «لا شريك لك» يجب أن يكون عالمًا بحقيقة الشرك، مُدركًا لخطره، حذرًا تمام الحذر من الوقوع فيه، أو في شيء من أسبابه ووسائله وطرقه؛ إذ هو أعظم ذنب عُصِيَ الله به، ولهذا رُتب عليه من العقوبة في الدنيا والآخرة ما لم يُرتَّب على غيره من الذنوب، من إباحة دماء أهله وأموالهم، وسبي نسائهم وأولادهم، وعدم مغفرته من بين الذنوب إلا بالتوبة منه، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٤٨]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيدًا ﴾ [النساء: ١١٦]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ [المائدة: ٧٢]، وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٦٥) بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ [الزمر: ٦٥، ٦٦]، والآيات في هذا المعنى في القرآن الكريم كثيرة جدًا، يحذِّر فيها الربُّ سبحانه عبادَه من الشرك به، ويبيّن شدَّة خطره وعظم مغبَّته وسوء عاقبته على فاعله في الدنيا والآخرة.

فالشرك عاقبته وخيمة، ونهايته أليمة، وأخطاره جسيمة، ولا يربح فاعلُه من ورائه شيئًا إلا الخيبة والحرمان والمذلة والخسران، وهو أعظم ذنب عُصي الله به؛ لأنه أظلم الظلم؛ إذ مضمونه تنقّصُ رب العالمين، وصرف خالصِ حقّه لغيره، وعدلُ غيره به؛ ولأنه مناقضٌ للمقصود بالخلق والأمر، ومنافٍ له من كلِّ وجه، وفيه غاية المعاندة لربِّ العالمين والاستكبار عن طاعته والذلِّ له؛ ولأنَّ فيه تشبيهًا

للمخلوق بالخالق تعالى وتقدّس، وكيف يُجعَلُ من لا يملك لنفسه ضرًا ولا نفعًا ولا موتًا ولا حياةً ولا نشورًا، فضلاً عن غيره شبيهًا بمن له الخلقُ كلُّه، وله الملك كلّه، وبيده الخير كله، وإليه يرجع الأمر كله، فأزمة الأمور بيده سبحانه، ومرجعها إليه، فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع، الذي إذا فتح للناس رحمة فلا ممسك لها، وما يمسك فلا مرسل له من بعده.

إنَّ الواجب على كل مسلم أن يحذر الشرك أشدَّ الحذر، وأن يخاف الوقوع فيه أشد الخوف، فهذا نبيُّ الله وخليله إبراهيم عليه السلام يقول في دعائه: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ (٣٥) رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ﴾ [إبراهيم: ٣٥، ٣٦]، فخاف عليه السلام من ذلك ودعا ربَّه أن يعافيه وبنيه من عبادتها، فإذا كان إبراهيم عليه السلام يسأل الله أن يجنبه ويجنب بنيه عبادة الأصنام، فما ظنك بغيره؟ كما قال إبراهيم التيمي رحمه الله: «ومن يأمنُ من البلاء بعد إبراهيم». [رواه ابن جرير في تفسيره ٨/٢٢٨]. فهذا ولا ريب يوجب للقلب الحي الخوفَ من الشرك وشدّة الاحتراز منه، وسؤالَ الله دومًا وأبدًا العافية من الوقوع فيه، وهذا أيضًا يتطلب من العبد المؤمن أن يكون عالمًا بحقيقة الشرك وأسبابه، ومبادئه وأنواعه؛ لئلا يقع فيه، ولهذا قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: «كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشرك مخافة أن أقع فيه»، رواه البخاري ومسلم في صحيحهما.

وذلك أنَّ من لم يعرف إلاَّ الخير قد يأتيه الشر ولا يعرف أنَّه شرٌّ، فإما أن يقع فيه، وإمَّا أن لا ينكره كما ينكره الذي عرفه، ولهذا قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إنما تنقض عرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لم يعرف الجاهلية». [انظره مع تعليق مفيد عليه في الفوائد لابن القيم (ص٢٠١).

إنَّ البعدَ عن الشرك كله وإخلاص التوحيد لله أصل يجب أن تُبنى عليه كلُّ طاعة يتقرّب العبد بها إلى الله تعالى، الحجُّ وغيرُه، وقد قال الله تعالى في سورة الحج: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧) لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّنْ بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ (٢٨) ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ (٢٩) ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الأَنْعَامُ إِلاَّ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ (٣٠) حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: ٢٧- ٣١].

فحذّر سبحانه في هذا السياق الكريم المتعلّق بالحج من الشرك، وأمر باجتنابه، وبيّن قبحه وسوءَ عاقبته، وأن فاعله بفعله له كأنما خرَّ من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق، كما أنه سبحانه قد أمر نبيه إبراهيم عليه السلام في الآية التي قبل هذه الآيات بتطهير البيت بعد أن بوّأه مكانه، ونهاه عن الإشراك بالله، وذلك في قوله سبحانه: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لاَّ تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾، فكانت بذلك الآيات المتعلّقة بالحج محفوفة بالتحذير من الشرك، والنهي عنه، وبيان سوء عاقبته، مما يدلُّ أعظم دلالة على شناعة الشرك وعظم خطورته، حمانا الله وإياكم منه، ورزقنا الإخلاص في القول والعمل.

والحمد لله رب العالمين.

## قرار إشهار

رقم ١١٤٦ بتاريخ ١٠ / ١١ / ٢٠٠٤

**تشهد مديرية الشئون الاجتماعية بالدقهلية بأنه قد أشهرت جمعية أنصار السنة المحمدية بكفر دميرة الجديد مركز/ طلخا وذلك طبقا لأحكام القانون ٨٤ لسنة ٢٠٠٢ ولائحته التنفيذية**

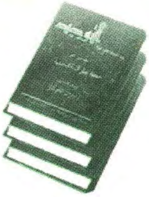

# تعلن مجلة التوحيد

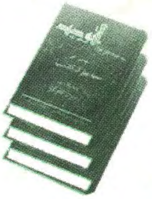

عن وجود مجلدات مجلة التوحيد للبيع، وقد تقرر أن يكون سعر المجلد لأي سنة داخل مصر للأفراد والهيئات والمؤسسات ودور النشر ١٨ جنيهًا مصريًا. وفروع أنصار السنة ١٥ جنيهًا مصريًا. ويتم البيع للأفراد خارج مصر بسعر ١٠ دولارات أمريكية. والهيئات والمؤسسات ودور النشر ٨ دولارات أمريكية.

## مفاجأة كبرى

- لأول مرة تقدم للقارئ كرتونة كاملة تحتوي على ٣٠ مجلدًا من مجلة التوحيد عن ٣٠ سنة كاملة.
- ٥٥٠ جنيه للكرتونة للأفراد والهيئات والمؤسسات داخل مصر.
- ١٢٥ دولارًا لمن يطلبها خارج مصر بخلاف سعر الشحن.
- ٧٥ دولارًا للشحن.

علمًا بأن منفذ البيع الوحيد في المركز العام هو الدور السابع بمقر مجلة التوحيد

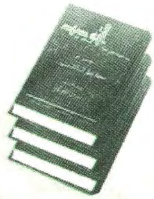
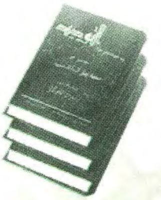

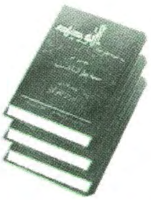

# جماعة أنصار السنة المحمدية

## إدارة المشروعات

﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنفُسِكُم مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ
عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾

## مشروع الصدقة الجارية

## بناء المساجد

**مسجد**
المساحة: ١٢٠٠ متر مربع
التكلفة: ٧٥٠٠٠٠ جنيه

**مسجد ومصلى نساء**
المساحة: ١٥٠ متر مربع
التكلفة: ٩٠٠٠٠ جنيه

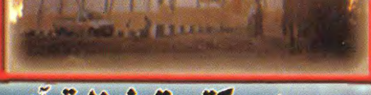

**مسجد ومكتب تحفيظ قرآن**
المساحة: ٢٥٠ متر مربع
التكلفة: ١٥٠٠٠٠ جنيه

**مسجد ومستوصف**
المساحة: ٥٠٠ متر مربع
التكلفة: ٣٠٠٠٠٠ جنيه

### مشروعات الصدقة الجارية

- مستوصفات وتجهيزاتها
- مدارس ومكاتب تحفيظ
- بناء مساجد
- فرش المساجد
- ترميم المساجد
- دور أيتام
- مبردات مياه
- آبار مياه

يرجى الاتصال بإدارة المشروعات بالمركز العام ٨ شارع قولة عابدين - القاهرة - تليفاكس: ٣٩١٦٠٣٤ ت: ٣٩١٥٤٥٦ - ٣٩١٥٥٧٦

يرجى إيداع التبرعات بالحساب رقم / ٢١٨٨٠ ببنك فيصل الإسلامي فرع القاهرة وإرسال صورة إيصال الإيداع على الفاكس رقم: ٣٩١٦٠٣٤، أو عمل حوالة بريدية باسم/ مدير إدارة المشروعات على مكتب بريد عابدين على نفس العنوان